عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

معاصر زيت الزيتون في مدينة بيت لحم في الفترة العثمانية

"دراسة أثرية واثنوجرافية"

اعداد

نبيل محمد حسين

رسالة ماجستير

القدس/فلسطين

1435ه/2014م

معاصر زيت الزيتون في مدينة بيت لحم في الفترة العثمانية

"دراسة أثرية واثنوجرافية"

إعداد

نبيل محمد حسين

بكالوريوس تاريخ وآثار / جامعة النجاح الوطنية

إشراف

د. مروان أبو خلف

قُدّمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلباتِ نيل درجة الماجستير في الآثار من المعهد العالي للآثار الإسلامية في جامعة القدس / فلسطين

القدس/فلسطين

1435ه/2014م

جامعة القدس

عمادة الدّراسات العليا

المعهد العالي للآثار

معاصر زيت الزيتون في مدينة بيت لحم في الفترة العثمانية

"دراسة أثرية واثنوجرافية"

إجازة الرسالة

اسم الطالب: نبيل محمد حسين

الرّقم الجامعي: 20811279

المشرف: د. مروان أبو خلف

نوقشت هذه الرّسالةُ بتاريخ: 2014/4/15م من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتوقيعاتهم:

1. **رئيس لجنة المناقشة: د. مروان أبو خلف** **التوقيع:** .....
2. **الممتحن الداخلي: د. إبراهيم أبو اعمر** **التوقيع:** .....
3. **الممتحن الخارجي: د. عمر عبد ربه** **التوقيع:** .....

القدس/ فلسطين

1435هـ/2014م

الإهداء

أهدي هذا الإنجاز العلمي إلى والدّي اللذين ربياني صغيرًا

إلى إخوتي رمز العطاء والمحبة

إلى زوجتي رمز الإخلاص والتفاني

إلى أبنائي الأحباء

نبيل حسين

الشكروالتقدير

لا يسعني إلا أن أتقدم بعظيم شكري وتقديري لأستاذي د. مروان أبو خلف الذي تكرم بالإشراف على هذا العمل، فجزاه الله عني وعن العلم كل خير. كما أتقدم بعظيم شكري وامتناني إلى الدكتور حمدان طه الذي زودني بمجموعة من المصادر، والمراجع العربية والأجنبية ، كما أتقدم بالشكرالجزيل إلى أساتذتي في معهد الآثارالدكتور إبراهيم أبو اعمر، والأستاذ الدكتور صلاح الهودلية، والدكتور هاني نور الدين، والدكتور عيسى الصريع.

وشكري وتقديرللعاملين في معهد الآثار بجامعة القدس، ومكتبة جامعة بيت لحم، ودائرة الآثار والتراث الثقافي في وزارة السياحة والآثار.ولايفوتني إلا أن أتقدم بجزيل شكري إلى الأستاذ محمد جرادات الذي تفضل بعمل الخرائط ، كما لا أنسى جهود الأستاذ إبراهيم قطيط الذي ساعدني في أعمال الرسم والرفع الهندسي، ولا أنسى أن أتقدم بجزيل شكري لكل من أسهم بإخراج هذا البحث إلى النور.والله الموفق.

نبيل حسين

الإقرار

أقرُّ أنا مقدّم الرّسالة أنها قُدّمت لجامعة القدس لنيلِ درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصّة، باستثناء ما تمّ الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرسالة أو أيّ جزء منها لم يُقدّم لأيّة جامعةٍ أخرى ــ أو معهدٍ آخر لنيلِ أية درجة علمية.

نبيل محمد حسين

التاريخ: 2014/4/15 م

التوقيع: .....

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوعات	الصفحة
	الإهداء	ب
	الشكر والتقدير	ج
	الإقرار	د
	فهرس المحتويات	ه
	فهرس الأشكال	ك
	الملخص	ن
	المقدمة	1
	منهجية البحث	4
.1	الفصل الأول: مدينة بيت لحم تاريخ ومكانة	8
1.1	الموقع	8
1.2	التسمية	11
1.3	التضاريس	12
1.4	المكانة الدينية والتاريخية لمدينة بيت لحم	13
1.5	الأوضاع السياسية والإقتصادية في الفترة العثمانية	18
1.6	الزراعة في مدينة بيت لحم	22
.2	الفصل الثاني: الجذور التاريخية لشجرة الزيتون في فلسطين	26
2.1	أصل شجرة الزيتون	27
2.2	البيئة الزراعية لشجرة الزيتون	28
2.3	الأنواع الأساسية لشجرة الزيتون	29
2.4	الأزهار (الإبراز)	30
2.5	الجذور التاريخية والتوزيع المكاني لشجرة الزيتون	30

2.6	الجذور التاريخية للموروث الطبي والعلاجي لشجرة الزيتون	40
2.7	الموروث الصناعي لشجرة الزيتون وزيتها	42
2.8	شجرة الزيتون في الموروث الديني	43
2.8.1	شجرة الزيتون في الديانات ما قبل التوحيدية	43
2.8.2	قدسية شجرة الزيتون في الديانة اليهودية	44
2.8.3	قدسية شجرة الزيتون في الديانة المسيحية	45
2.8.4	قدسية شجرة الزيتون في الدين الإسلامي	46
2.9	شجرة الزيتون في الموروث الشعبي	47
2.10	موسم الجداد (قطف الزيتون)	48
2.11	الروايات والقصص الشعبية الخاصة بشجرة الزيتون	49
2.12	شجرة الزيتون في الأمثال والأغاني الشعبية	50
2.13	الأدوات والمصطلحات الشعبية المرتبطة بموسم قطف الزيتون	54
2.14	الواقع الحالي لشجرة الزيتون في فلسطين	56
.3	الفصل الثالث: التوزيع المكاني لمعاصر الزيتون في مدينة بيت لحم	58
3.1	المسوحات السابقة	58
3.2	أهداف المسح الميداني	60
3.3	منهجية المسح الميداني	60
3.3.1	معصرة خربة النجار	62
3.3.2	معصرة حقل الرعاة	63
3.3.3	معصرة شهوان	66
3.3.4	معصرة دير مار الياس	69
3.3.5	معصرة نحالين	70
3.3.6	معصرة عائلة عواد	75
3.3.7	معصرة عائلة القسيس	77

3.3.8	معصرة عائلة قمصية	77
3.3.9	معصرة خربة مراح الجمعة	78
3.3.10	معصرة خربة بيت تعمر	79
3.3.11	معصرة خربة تقوع	81
3.4	معاصر الزيتون داخل مدينة بيت لحم	83
3.4.1	معصرة البندك	83
3.4.2	معصرة جقمان	88
3.4.3	معصرة الخطيب	93
3.4.4	معصرة السلطان	93
3.4.5	معصرة دبدوب	94
3.4.6	معصرة حزبون	95
3.5	نتائج المسح	98
3.6	أنماط معاصر زيت الزيتون	102
3.6.1	النمط الأول: الطريقة اليدوية "البدودية"	102
3.6.2	النمط الثاني: العارضة الخشبية والأثقال	104
3.6.3	النمط الثالث: المكبس العمودي	106
3.6.4	النمط الرابع: المكبس الفولاذي اللولبي	107
3.6.5	النمط الخامس: النظام الهيدروليكي (نصف ميكانيكي)	108
.4	الفصل الرابع: الاجزاء والتقنيات المستخدمة في معاصر الزيتون	109
4.1	الأجزاء والأواني المستخدمة في معاصر الزيتون	109
4.1.1	أجزاء منشأة العصر	110
4.1.1.1	حجر الدريس (المفرش)	110
4.1.1.2	حجر الدرس	110
4.1.1.3	المكمر	112

4.1.1.4	الرافعة والأثقال	112
4.1.1.5	المكبس الحجري العمودي	114
4.1.1.6	المكبس اللولبي الفولاذي	115
4.1.2	الأواني والأوعية	116
4.1.2.1	القفف	116
4.1.2.2	الأواني الفخارية	116
4.1.2.3	الأواني الزجاجية	117
4.2	تطور طريقة استخراج الزيت في المعاصر	118
4.2.1	عملية الدرس (السحق)	120
4.2.2	عملية العصر	122
4.2.2.1	استخدام الرافعة (الذراع) والأثقال في عصر الزيتون	123
4.2.2.2	استخدام المكبس والضغط المباشر بشكل رأسي والشد بالبراغي في عصر الزيتون	125
4.2.3	فصل الزيت عن الماء والترسبات	127
4.2.3.1	طريقة القشد	128
4.2.3.2	تصفية الزيت بطريقة الطفح من وعاء إلى آخر	128
4.2.3.3	تصفية الزيت بتدفقه من الأسفل من وعاء إلى آخر	129
4.2.3.4	تصفية الزيت باستخدام الطريقتين معاً الطفح والتدفق من الأسفل	129
4.3	استخدام النظام الهيدروليكي	130
	الخاتمة	133
	قائمة المصادر والمراجع	137
	ملحق: استمارة المسح الميداني	148

فهرس الأشكال

الرقم	الشكل	الصفحة
1	موقع بيت لحم على خارطة فلسطين	8
2	صورة جوية تظهر موقع مدينة بيت لحم	10
3	شجرة زيتون معمرة	28
4	المواقع والمعالم الأثرية التي شملها المسح	61
5	مخطط معصرة الزيتون في خربة النجار	62
6	صورة تبين بقايا بناء معصرة الزيتون في حقل الرعاة	64
7	صورة لبقايا أدوات العصر في حقل الرعاة	64
8	مخطط معصرة حقل الرعاة في الوقت الحالي	65
9	صوره عامة لمعصرة وقصر شهوان	66
10	مخطط تقريبي عام لمبنى معصرة شهوان	67
11	صورة الدولاب الذي كان يقوم بإدارة حجري الدرس في معصرة شهوان	68
12	صورة أكوام الجفت في ساحة معصرة شهوان	69
13	مخطط يبين معصرة نحالين عندما استخدمت كمدفن في الفترة الرومانية	71
14	رسم تخيلي يبين عملية إدارة حجري الدرس بواسطة الحيوانات	72
15	بد نحالين من الداخل	73
16	مخطط المدفن في نحالين بعد أن تحول إلى معصرة زيتون	74
17	صورة الواجهة الرئيسية لمعصرة عواد	75
18	صورة المكبسان الفولاذين في معصرة عواد	76
19	صورة حجري الدرس في معصرة عواد	77
20	مخطط معصرة الزيتون في خربة مراح الجمعة	78
21	منظر لبعض الأبنية في خربة بيت تعمر	79
22	صورة حجر الدريس (المفرش) في خربة بيت تعمر	80
23	صورة الواجهة الأمامية لمدخل مبنى المعصرة في خربة بيت تعمر	80
24	صورة بقايا معصرة الزيتون في خربة تقوع	82
25	خارطة تبين التوزيع المكاني لمعاصر الزيتون في مدينة بيت لحم	83
26	خارطة تبين موقع بد البندك في مدينة بيت لحم	84
27	صورة تبين مدخل بد البندك	85

28	مخطط معصرة البندك	86
29	صورة تبين غرفة وحجر الدرس في بد البندك	87
30	خارطة تبين موقع بد جقمان في مدينة بيت لحم	88
31	صورة مدخل بد جقمان	89
32	مخطط معصرة جقمان	91
33	صورة حجر العصر (البد) في معصرة جقمان	91
34	صورة تبين المكامر في معصرة جقمان	92
35	مخطط تقريبي لمبنى معصرة دبدوب	95
36	مخطط تقريبي لمبنى معصرة حزبون	96
37	صورة بقايا الذراع الخشبي في بد حزبون	97
38	صورة حجر الدرس في بد حزبون	97
39	صورة حجر الدرس والمكبس الفولاذي في المعصرة القديمة في بير زيت	98
40	صورة حجر البدودية في معصرة حقل الرعاة	103
41	رسم يبين حجر البدودية في معصرة نحالين	103
42	صورة العارضة الخشبية في بد حزبون	104
43	صورة صورة حجر المفرش في الفترتين الرومانية والبيزنطية	105
44	صورة تبين أداة عصر الزيتون بواسطة العارضة الخشبية والأثقال	105
45	صورة بقايا معصرة خربة النجار يظهر فيها قاعدة المكبس العمودي	106
46	صورة المكبس اللولبي الفولاذي في معصرة جقمان	107
47	صورة حجر الدرس والقصعة التي سادت في القرن السابع عشر	109
48	صورة حجر الدرس في معصرة جقمان	111
49	رسم توضيحي يبين عملية دوران حجر الدرس في المعصرة بواسطة الإنسان	111
50	صورة مكامر الزيتون وسلال القش في بد جقمان	112
51	رسم إعادة بناء المكبس الذي يبين طريقة العصر باستخدام العارضة والأثقال في معصرة البندك	113
52	صورة تبين طريقة العصر باستخدام الضغط الرأسي والشد بالبراغي	114
53	صورة المكبس اللولبي الفولاذي في بد جقمان	115
54	صورة قفة مصنوعة من الليف في بد جقمان	116

55	صورة جرار فخار لتخزين الزيت في بد جقمان	117
56	صورة أنية زجاجية لتخزين الزيت في بد جقمان	118
57	صورة طريقة عصر الزيتون باليد	120
58	رسم توضيحي يبين وضع القفف في مكامر لإنتظار عملية الدرس	121
59	رسم توضيحي يبين عملية درس الزيتون باستخدام الدابة لإدارة حجر الدرس	122
60	رسم توضيحي يبين عملية العصر باستخدام الذراع والأثقال	123
61	صورة تبين طريقة العصر باستخدام الرافعة الخشبية والأثقال	124
62	رسم توضيحي يبين العصر باستخدام الشد بالبراغي المزدوجة	126
63	رسم توضيحي يبين عملية عصر الزيتون باستخدام المكبس الفولاذي	127
64	صورة تبين عملية درس الزيتون في معصرة شهوان	130
65	صورة تبين كيفية تعبأة الزيتون المدروس في قفف لوضعها تحت المكبس في معصرة شهوان	131
66	صورة تبين مكابس عصر الزيتون التي كانت تعمل بنظام الضغط الهيدروليكي في معصرة شهوان	131
67	صورة تبين الوضع الحالي لمعصرة شهوان	132

الملخص

اهتم المؤرخون والأثريون بدراسة شجرة الزيتون، ومعاصر الزيت عبر الفترات الحضارية المختلفة. باعتبارها أهم الأشجار التي تستخرج منها مادة الزيت الغنية من الناحية الغذائية، والعلاجية، والتقديسية في الديانات المختلفة.

وقد ظهرت دراسات كثيرة، ومتنوعة عن أهمية شجرة الزيتون، وتطور منشآت الدراسة، والعصر استمدت في غالبيتها من نتائج التنقيبات والمسوحات التي جرت في فلسطين وجوارها. وبالرغم من هذا الاهتمام إلا أن ما يتعلق بمعاصر الزيتون في الفترة العثمانية لا يزال يحتاج إلى الدراسة والتوثيق والاهتمام، وقد جاءت هذه الدراسة لتساهم في الكشف عن هذه المعاصر في مدينة بيت لحم ومحيطها لعلها تشكل فاتحة تؤدي إلى خلق اهتمام من أجل الحفاظ على هذه المعاصر، وتوثيقها بشكل كافٍ من الناحيتين التاريخية والتقنية.

قسمت هذه الرسالة إلى أربعة فصول معنونة، حمل الفصل الأول عنوان مدينة بيت لحم تاريخ ومكانة، وتم التطرق فيه إلى أصل تسمية المدينة بهذا الاسم، وموقعها، وتضاريسها، ودورها التاريخي، والإنساني والمكانة الدينية لها على أنها مهد، وميلاد السيد المسيح عليه السلام، وأوضاع المدينة في الفترة العثمانية من خلال نتائج التنقيبات الأثرية، والمصادر التاريخية والدينية. كما تم التطرق إلى جغرافية المدينة والزراعة فيها خاصةً فيما يتعلق بشجرة الزيتون.

أما الفصل الثاني وعنوانه: الجذور التاريخية لشجرة الزيتون في فلسطين، فقد شكل محوراً أساسياً حيث تطرق إلى أصل شجرة الزيتون وبيئتها الزراعية وانتشارها، والتوزيع المكاني والجذور التاريخية لها، إذ بينت المصادر الأثرية أنها استُئنست منذ آلاف السنين وانتشرت زراعتها بكثافة في منطقة حوض المتوسط. كما تم التطرق في هذا الفصل أيضا إلى الموروث الصناعي والعلاجي والطبي لزيت الزيتون، وللموروث الديني وقدسيته في الديانات ما قبل التوحيدية والديانات السماوية الثلاث. إضافةً إلى شجرة الزيتون في الموروث الشعبي الفلسطيني كان ذلك في موسم الجداد وما يرتبط به من قصص شعبية وأمثال وأغانٍ، أو أدوات ومصطلحات شعبية مرتبطة بموسم القطاف. واختتم الفصل بالواقع الحالي لشجرة الزيتون في فلسطين وما تعانيه في ظل اعتداءات سلطات الاحتلال وغياب الرعاية الرسمية والتوسع العمراني.

أما الفصل الثالث فقد تناول: التوزيع المكاني لمعاصر الزيتون في مدينة بيت لحم وجوارها، وفيه تمت مراجعة المسوحات السابقة، مثل: مسح غرب فلسطين، وكذلك المسوحات اللاحقة حتى القرن العشرين. كما عرضت مسحا ميدانيا شاملا من حيث الأهداف والمنهجية لمجمل المعاصر المنتشرة في مدينة بيت لحم، وجوارها بهدف حصر هذه المعاصر من حيث تاريخ الإنشاء، وتفاصيل البناء والعمل، وتم ختم الفصل بنتائج المسح وأنماط المعاصر في منطقة الدراسة.

أما الفصل الرابع والأخير فقد تناول: الاجزاء، والتقنيات المستخدمة في معاصر الزيتون وذلك بعرض الأدوات والأواني المستخدمة فيها، مثل: حجر الدرس، والمكامر وأنواع مكابس العصر. ثم تطور طريقة استخراج الزيت في المعاصر من خلال استخدام أدوات العصر المختلفة، والتي تطورت عبر الزمن، واستبدلت بأدوات أكثر رقياً. وكذلك إلى طرق فصل الزيت عن الماء، والترسبات، ثم ختم الفصل بعرض لاستخدام النظام الهيدروليكي في عملية درس وعصر الزيتون كتقنية بدأت في مطلع القرن العشرين، وحلت مكان طرق العصر التقليدية.

هذا وقد أنهت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم استخلاصها سبقها عرض من الصور، والمخططات الحديثة التي تم أخذها ورفعها، وكذلك بعض الصور والمخططات من المصادر للمقارنة، ثم قائمة بالمصادر الأجنبية ،والعربية التي استعنت بها لما تضمنته من معلومات تلقي الضوء على الأوضاع السياسية، والاقتصادية، والزراعية والحياة الإجتماعية، وتسهم إسهاما واضحا في فهمها.

هذا وقد أفدت كثيرا مما كتبه المؤرخون المسلمون والغربيون عن موضوع الدراسة، وكذلك الكتب الجغرافية وكتب الرحلات التي توازي في أهميتها السجلات والوثائق والكتب التاريخية ، إذ أنني استقيت منها الكثير من المعلومات التي غطت جوانب كثيرة أغفلتها المصادر التاريخية المعاصرة.

Olive oil press in the city of Bethlehem during the Ottoman period

"Archaeological and Ethnographic Study"

Prepared by: Nabil Mohammed Hussein

Supervised by: Dr. Marwan Abu Khalaf

Abstract

Historians and archaeologists are interested in studying olive tree and olive presses during different periods of civilizations. Olive tree is considered one of the trees where oil is extracted from it, and it is a rich material in nutrition, therapy and sacred in different religions.

There have been many and varied studies about the importance of the olive tree and the evolution of oil press facilities, that were derived from the results of excavations and surveys that took place in Palestine and its environs. Despite of this interest, the issue regarding the olive press during the Ottoman period still needed to be studied, documented and concerned; this study contributes to the revealing of these presses in the city of Bethlehem and its environs, perhaps aiming at paving the way to create more concerns to maintain these presses and to be documented sufficiently in both historical and technical manner.

I have divided the research into four chapters, the title of the first chapter is the city of Bethlehem history and importance, where I tackle the issues of the origin of naming the city of that name , its location, topography and its historical and humanitarian role, and the religious importance as the city of the birth of Jesus Christ - peace be upon him- , and the situation of the city during the Ottoman period through the archaeological excavations results and the historical and religious sources . It also discussed the geography of the city and agriculture especially and regarding the olive tree.

The second chapter and its title is: The historical roots of the olive tree in Palestine; this chapter constitute the core of the study as it discusses the origin of the olive tree and its agricultural environment, spread, spatial distribution and the historical roots of the olive tree, and where the archaeological sources indicated that this tree was domesticated thousands of years ago and its cultivation was spread intensively in the Mediterranean region. Also I included in this chapter the industrial, medical and therapeutic legacy of olive oil, and included the religious heritage of the olive tree and the sacredness in the three monotheistic religions and the pre-monotheistic religions. I also discussed the olive tree in the Palestinian folklore, whether it's during the oil harvest season and the popular stories, proverbs and folk songs associated with the olive tree, or the popular tools and terminology associated with the olive harvest season. The end of this chapter concluded the current situation of the olive tree and its sufferings in Palestine in light of the occupied authorities' attacks and the absence of formal care and urbanization.

I gave the third chapter this title: The spatial distribution of olive presses in the city of Bethlehem and its environs (I dealt with the review of the earlier surveys that took place in Palestine, such as: the survey of west Palestine, and the later surveys until the twentieth century. I also talked about the field survey that I have conducted in terms of the objectives

and the methodology, I have also enlisted all the olive presses in the city of Bethlehem and its environs in order to limit the presses in terms of the history of its creation and some details about them, and I ended the chapter with the results of the survey and the kinds of presses in the region covered by the study).

The fourth and final chapter in this study has the title: tools and techniques used in the olive presses (I talked about the tools and utensils used in the olive presses, such as: the threshing stone and types of the extraction compressors. Then I talked about the evolution of the oil extraction method in the presses by the using of various extraction tools that have evolved over time and have been replaced by more advanced tools. I also talked about the methods of separating oil from water and sediment, and I ended the chapter by displaying the use of the hydraulic system in the process of threshing and extracting olives as a technique that began in the early twentieth century and that has replaced the traditional methods).

The conclusion of the research included the most important results that came out after my study to this issue; the study also included through its chapters collection of photos and drawings that have been photographed and filed recently and some pictures and diagrams are from the sources. In addition to a list of foreign and Arab sources that I relied on as these sources have lots of information that shed the light on the political, economical , agricultural and social life , and contribute to the clear understanding .

I have benefited from the Muslim and Westerner historians who wrote on the subject of the study; the geographical and travel books are not less important than the records , documents and historical books , as I have gained lots of information that has covered many aspects that was forgotten by the contemporary historical sources.

مقدمة

تعتبر شجرة الزيتون من أهم الشجيرات التي ميزت منطقة البحر المتوسط عبر التاريخ، حيث شكلت –عدى عن كونها ماده غذائية لشعوب المنطقة– منذ أستئناسها تراثاً إنسانياً مشتركاً لسكان منطقة البحر الأبيض المتوسط[1]. وغرست بكثافة، وأنتجت 98% من زيت الزيتون في منطقة الشرق الأوسط[2].

وعلى ذلك فقد تمتعت شجرة الزيتون بمكانة هامة في العصور القديمة في منطقة بلاد الشام وفلسطين، خصوصاً إذا علمنا أن الزيت كسلعه، أصبح ضمن المواد التي تدخل في إطار المواد المصدره إلى بلاد ما بين النهرين منذ الآلف الثالث قبل الميلاد، حسب وثائق أوجاريت، والوثائق الفرعونية[3].

هذا الإنتشار الواسع لشجرة الزيتون كشجرة ذات أهمية ينطبق على منطقة فلسطين بالكامل من أقصى الشمال إلى الجنوب وصولا إلى منطقة النقب منذ القدم، حسب السجلات الأثرية والتقارير العلمية للحفريات الأثرية لعلماء الآثار والنبات على حد سواء، وهذا ما يفسر الإنتشار الواسع لمعاصر زيت الزيتون على امتداد مساحة فلسطين منذ العصر النحاسي وحتى الوقت الحاضر[4].

إن هذه الأهمية لشجرة الزيتون في منطقتنا وعلى مدار التاريخ، يدفعنا للبحث في أصول الشجرة وذلك للوقوف على حقيقة أصلها وتكوينها، ومنطقة انتشارها، وكيفيتة بشكل يتوازى مع انتشار معاصر زيت الزيتون موضوع الدراسه، حيث لا يمكن الفصل بين شجرة الزيتون، ومعاصر الزيت عند البحث والدراسة، نظراً لحالة الترابط والتشابك بين ثمر الزيتون، ومشتقاته من زيوت على اختلاف استخداماتها. هذا وسيتناول البحث أصول شجرة الزيتون في منطقة البحر المتوسط بشكل عام وفلسطين بشكل خاص.

اتجه الإنسان على مدار التاريخ إلى أساليب متعددة لإستخراج الزيت والاستفادة منه سواء كان ذلك للغذاء، أو العلاج، أو الضوء. فلجأ في البداية إلى المدقات والهاونات البسيطه ما قبل العصر النحاسي– أي ما يقارب الألف التاسع والعاشر قبل الميلاد– مرورا بوضع الزيتون على أرضيات ملساء لاحقا والدق عليه ليسيل منه الزيت أو وضعه في حفرة ذات عمق بسيط ثم ترصف فوقه حجارة ذات وزن تقوم بهرس الحبوب ليسيل الزيت منها إلى حفرة أعمق، وهكذا وصولا إلى

[1]Rosen, 1996: 24 ؛Singer, 1996: 37
[2]Singer, 1996: 31
[3]Artzy, 1996: 45
[4]Liphschitz, 1996: 8

التطور التدريجي الذي طرأ على بناء المعاصر منذ العصر النحاسي حيث وجدت نماذج منها في تل مجدو وقد اتسم بناؤها بالبساطة، فكانت عباره عن مقطعين في الصخر بينهما قناة، وهي غير مقصوره حيث أرخ هذا النموذج للعصر النحاسي، وهكذا تم التطور المتراكم لاحقا وبشكل تدريجي وصولاً إلى بناء المعاصر كمنشآت صناعية سواءً كان ذلك لخدمة الأفراد أو المجتمعات[1].

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على نماذج معاصر زيت الزيتون خلال الفتره العثمانية في منطقة بيت لحم، والتطور الكبير الذي طرأ عليها أبان تلك الفتره، كما تهدف إلى توثيق وتسجيل هذه النماذج حفاظاً على ذاكرة المكان من الضياع، والنسيان من عقول الجيل الحالي والأجيال القادمة. خاصةً أن الكثير منها قد تم تدميره أو إزالته بشكل كامل، أو تم تغيير وظيفته ومعالمه، كتحويل واحدة منها إلى مخزن لبيع ألعاب للأطفال. وفي حالات أكثر طمساً وتدميراً فقد تم تحويل واحدة من أهم معاصر الزيت في المنطقه إلى حفرة امتصاصية، وذلك لغياب الوعي والمسؤولية سواء مسؤولية الأفراد أو المؤسسات على اختلافها، وخاصةً سلطات الاحتلال الإسرائيلي التي كانت مسؤولة عن ملف الآثار على مدار عشرات السنين حتى قدوم السلطه الوطنية الفلسطينية التي اصطدمت بوجود واقع كارثي على صعيد المباني التاريخية ومنها معاصر الزيتون. فكانت البداية مع أحد أهم مشاريع الترميم في فلسطين في العام 1997 م، والذي جعل معصرة (بد جقمان) على رأس أولوياته لتحويله من موقع مهمل ومهجور إلى متحف يعيد تنشيط ذاكره المكان ويعكسها على المحيط، مما أسهم بشكل كبير في تعزيز ثقافة الحفاظ على المباني التاريخية ومنها معاصر زيت الزيتون أو كما يطلق عليها (البدود).

ومن خلال الإطلاع على المسوحات ونتائج التنقيبات التي جرت في منطقة بيت لحم لم نجد ما يوثق لمعاصر الزيتون فيها منذ بداية الفترة العثمانية. كذلك لم تشر المصادر إلى أن المعاصر التي كانت موجودة في الفترات السابقة قد استمرت في العمل خلال الفترة العثمانية. وعلى ذلك فإن جميع المعاصر التي تناولتها هذه الدراسة (عثمانية المنشأ) تعود بتاريخها إلى ما بعد القرن السابع عشر.

إن قلة المعلومات في المصادر المكتوبة عن معاصر الزيتون في الفترة العثمانية قد أدت إلى الاعتماد على المقابلات الشفوية والمسح الميداني. وعلى ذلك فإن هذه الدراسة تعتبر المحاولة الأولى لإلقاء الضوء على معاصر الزيتون في الفترة العثمانية في مدينة بيت لحم.

ولمتابعة انتشار وتطور تقنية معاصر الزيتون فقد تم استحضار نماذج من الفترة الرومانية والبيزنطية للإستفادة منها في معرفة حجم التطور الذي أدخل على معاصر زيت الزيتون في الفترة العثمانية.

[5]Rosenson, 1996: 113

قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول رئيسة وذلك لتوضيح الدور الذي لعبته مدينة بيت لحم في هذا المجال، وإسهامها في إنتاج زيت الزيتون ليس فقط للإستهلاك المحلي، بل أيضاً للتصدير الخارجي. فتناول الفصل الأول تاريخ، ومكانة بيت لحم كمدخل لفهم التطور التاريخي والحضاري في المدينة ومحيطها.

وتناول الفصل الثاني تاريخ شجرة الزيتون، وأصولها، وانتشارها منذ أقدم العصور حتى الآن، واستخداماتها المختلفة، ومكانتها في الأديان السماوية.

أما الفصل الثالث فقد اعتمد على محورين رئيسين: المحور الأول، اعتمد على دراسة الوثائق والمسوحات السابقه من أجل الوقوف على واقع انتشار معاصر زيت الزيتون. أما المحور الثاني فقد اعتمد على الدراسه، والمسح الميداني حيث أعدت استمارة لهذا الغرض تم تعبئتها وتفريغها للوصول إلى العدد شبه الدقيق لأماكن انتشار معاصر زيت الزيتون على الرغم من أننا لم نتمكن من الولوج خلف الجدار للوصول إلى مواقع أثرية ضمها الجدار وتحوي معاصر تعود إلى الفترة البيزنطية مثل خربة أبو حمامة، وأم العصافير، وأبو غنيم، وغيرها.

هذا وقد تناول الفصل الرابع الاجزاء والتقنيات المستخدمة في معاصر الزيتون، حيث تم التطرق إلى اساليب استخراج الزيت من خلال تطور التقنيات، والأدوات عبر الفترات التاريخية. وللتعرف على التقنيات المستخدمة في الفترة العثمانية تم الإعتماد على نموذجين من المعاصر هما (بد جقمان) (وبد البندك)، كون النموذجان يعطيان صورة تكاد تكون تفصيلية لماهية عمل المعاصر خلال الفتره العثمانية حيث أنهما لا يزالان يحتفظان بمكوناتهما الأساسيه، ظهر هذا من خلال دراسه تفصيلية وتحليلية للنموذجين حيث أعيد تشغيلهما بصورة نظرية من خلال الاستعانة بالرسومات التوضيحية التي أعادت إلى الأذهان طريقة عملها.

منهجية البحث

1. **منطقة الدراسة:** استهدف هذا البحث معاصر زيت الزيتون التقليدية في الفترة العثمانية في مدينة بيت لحم والمناطق المجاورة لها. حيث تعتبر بيت لحم من المدن التي حافظت على استمرار وتطور معاصر زيت الزيتون في مواقع مختلفة من المدينة، وتحديداً في الفترة العثمانية.

   إن اختيار مدينة بيت لحم جاء لأسباب عديدة، وأبرزها يكمن في عدد المعاصر التقليدية الذي يصل إلى سبعة معاصر منتشرة في حارات المدينة، بالإضافة إلى العديد من المعاصر الواقعة حول المدينة.وتعاني تلك المعاصر إهمالا من حيث التوثيق، والدراسات وخطط الحفاظ عليها.

إن غياب الدراسات سوف يؤدي إلى طمس مرحلة من تاريخ المدينة وجوارها الذي امتاز بالتطور الصناعي والتقني في استخدام معاصر الزيتون.

2. **مشكلة الدراسة:** إن المشكلة الرئيسة التي واجهت هذه الدراسة تكمن في عدم توفر المصادر المكتوبة، أو الوثائق، أو السجلات، أو أية بيانات خاصة بمعاصر الزيتون التقليدية في مدينة بيت لحم، والذي استدعى إجراء مسح ميداني، ومقابلات مع كبار السن من المنطقة لسد الفراغ وتوثيق الكثير من المعلومات المتعلقة بها. ما عدا تلك المكتشفة في المواقع الأثرية، والتي أجريت فيها أعمال تنقيب، وتعود لفترات أقدم من تلك الموجودة في المدينة.

والسبب في ذلك هو أن الكثير من المعاصر التقليدية قد فقدت محتوياتها أو أجزاء منها، وتحولت وظيفتها إلى استخدامات أخرى مثل السكن، أو محلات تجارية. وفقدان تلك الأجزاء أدى إلى عدم توافر معلومات كافية عنها.

3. **أهداف الدراسة:** الهدف العام لهذا البحث هو الإسهام في توثيق جزء هام من تاريخ مدينة بيت لحم يتعلق بمعاصر الزيتون، والتي شكلت، بموازاة كونها منشآت تصنيعية، أحد المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية كمورد غذائي رئيس للمجتمع المحلي والعالمي.

أ) التعرف إلى جذور وتاريخ شجرة الزيتون، وبيان أهميتها في الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، والتاريخية، والدينية.

ب) التعرف إلى طرق استخراج الزيت من الزيتون من خلال التطور التقني الذي بدأ منذ نشوء معاصر الزيتون.

ت) توثيق ودراسة معاصر الزيتون التقليدية في مدينة بيت لحم وجوارها، وتوضيح بعض النماذج منها.

ث) لفت نظر المؤسسات العامة والخاصة من أجل الحفاظ على معاصر الزيتون وإدراجها ضمن مخططات الحماية، والحفاظ والتطوير.

4. **مصادر المعلومات:** تطلب جمع المعلومات الاطلاع على المصادر المكتوبة القديمة والحديثة، التي تبين التطور التاريخي، والحضاري لمدينة بيت لحم التي تتحدث عن استئناس، وزراعة شجرة الزيتون في حوض البحر الأبيض المتوسط بهدف التعرف إلى الجذور التاريخية لشجرة الزيتون من خلال البحث في أصول هذه الشجرة وانتشارها في منطقتنا، ودورها كمصدر للغذاء والتصنيع، واستخدامها في العلاج، وكموروث ثقافي وديني، وكذلك المصادر الأثرية (تقارير التنقيبات الأثرية) التي تبرز مخطط المعصرة الذي بدوره يؤدي إلى التعرف على التطور التقني في عملية استخراج الزيت من الزيتون والتي شكلت مصدراً أساسياً في التعرف على التقنيات التي استخدمت عبر التاريخ. حيث شكل المسح الميداني الذي جرى خلال الدراسة أحد المصادر التي تم الاعتماد عليها في التعرف وتوثيق المعاصر التقليدية خاصةً في ظل

غياب المعلومات من المصادر. هذا وقد أجري لبعض المعاصر أعمال رفع هندسي، وتوثيق تفصيلي كنماذج عن المعاصر التقليدية مثل (معصرة جقمان) ، (ومعصرة البندك).

وفيما يلي أنواع مصادر المعلومات التي تم الاعتماد عليها:

أ. المصادر المنشورة

وهي مصادر تاريخية، أثرية، وأثنوغرافية، وإحصائية، ومسوحات سابقة، وكتب الرحالة، والهدف منها جمع المعلومات وتصنيفها والاستفادة منها في كتابة فصول الدراسة.

- المصادر التاريخية:

إن أهم المصادر التاريخية التي تم الرجوع إليها، هي: إبن المُرَجا، إبن بطوطة، الإصطخري، ياقوت الحموي، الحنبلي، ناصر خسرو والمقدسي. حيث قدمت لنا هذه المصادر معلومات عن مدينة بيت لحم، ووصفها والأماكن المقدسة فيها، كما زودتنا بمعلومات عن أنواع المزروعات فيها وعن التسمية.

- كتب الرحالة

- رحلة الحاج الروسي الراهب دانيال، وفيها وصف الأرض المقدسة في فلسطين سنة 1106-1107 ميلادي إلى فلسطين، والتي قدم فيها وصفاً عن مدينة بيت لحم وكنيسة المهد وعن الزراعة فيها.
- رحلة الألماني ثيودريخ، والتي وصف فيها الأراضي المقدسة في فلسطين سنة 1164 ميلادي إلى فلسطين، والتي قدم فيها وصفاً عن بيت لحم وعن كنيسة المهد وقبر راحيل والقصة الدينية المرتبطة بها، كما قدم معلومات تفصيلية عن الكنيسة والأديرة الملحقة بها مثل ضريح القديس جيروم.
- رحلة فيتلوث، وفيها وصف الأراضي المقدسة في فلسطين سنة1130 ميلادي. والذي قدم معلومات عن أصل تسمية المدينة ومكانتها المقدسة.
- رحلة فرنسيسكو سوريانو، (Treatise of the Holy): وتضمنت وصف المدينة في عام 1516م حيث تحدث عن خصوبة تربتها، وكثرة بساتينها، وكروم الزيتون الجميلة أثناء مروره بالقرب من دير مار الياس في المدخل الشمالي لبيت لحم.
- كتاب هنري كاستيلا (Le Saint Voyage de Hierusalem et Mont Sinay 1600)، وفيه يصف الرحالة بيت لحم بأنها خربة ويسميها إفراتا، أو مدينة داود ويشير في وصفه إلى صناعة التحف، والصلبان المصنوعة من خشب الزيتون.
- كتاب:

Conder, CR &Kitchner H.H. Survey of Western Palestine 1882-1888, Memoirs of the Topography, Orography, Hydrography & Archaeology.

وهو المسح المنظم الأول في فلسطين والذي وثق المواقع، والمعالم الأثرية، والقرى، والمدن الفلسطينية في نهاية القرن التاسع عشر. ويعتبر مصدر المعلومات الأول عن واقع الآثار الفلسطينية في نهاية الفترة العثمانية.

- مصادر احصائية:

الكتاب المشترك بين عبد الفتاح وهتروث وهو كتاب اعتمد على سجلات مسح الضرائب العثمانية المعمول به في عام 1596م، وهو أحد المصادر الهامة لدراسة حجم الضرائب التي دفعها أهل فلسطين للعثمانيين، وكذلك نوع المحاصيل والمزروعات فيها.

ب. الخرائط

اشتملت على خرائط مسح فلسطين من سنة 1882 حتى سنة 1944م، وخرائط المسوحات الحديثة بهدف الحصول على معطيات تتعلق بالمواقع الأثرية، والمنشآت الصناعية، وحدود القرية التقليدية. كما تم الاستعانة بخرائط التصوير الجوي الحديثة الخاصة بمدينة بيت لحم وجوارها.

ت. دراسات غير منشورة

وهي عبارة عن وثائق خاصة بمعاصر الزيتون، أو دراسات، أو رسائل ماجستير غير منشورة. وأحد الوثائق التي تم الإطلاع عليها هي (مذكرات راعي طائفة اللاتين. سجل حراسة الأراضي المقدسة. سجل شهر حزيران، 1905) والتي اشارت هذه الوثيقة عن تخطيط كنيسة المهد، وذكرت لنا معلومات عن (بد السلطان).

كما استخدمت رسائل ماجستير غير منشورة، ومثالها رسالة محمد امطير عن الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية، ورسالة إبراهيم عودة عن بيت لحم في العهد الفرنجي. ورسائل ماجستير باللغة الإنجليزية، والتي قدمت لنا معلومات عن استغلال شجرة الزيتون وطرق عمل المعاصر وقائمة بالمصادر التي يمكن الاستفادة منها في الدراسة. وهذه الرسائل هي:

Nurhan Abu Ejdai, Rehabilitation of Al-Bandak Olive Press in Bethlehem;Lisa Marie Elliot, Gendering the production and Consumption of Wine and Olive in Ancient Greece; Nina Heiska,The Economy and Livelihoods of the Early Christian Monasteries in Palestine.

ث. توثيق فوتوغرافي

بهدف الحصول على لقطات تمثل الوضع الحالي لبعض المعاصر، فقد تم تصوير عشرات الصور بدقة عالية بهدف إدراجها كوسائل إيضاح أثناء عملية الوصف.

هـ. المسح الميداني والزيارات الميدانية

لم يتوافر لنا أي توثيق أو مخطط أو صور قديمة لهذه المباني. ما استدعى مسحها وتوثيقها ميدانياً من أجل رفع بعضها هندسياً، وكذلك مقابلة كبار السن القاطنين حول المبنى أو بالقرب منه للحصول على معلومات عن المبنى ومحتوياته. ثم إجراء مقابلات شفوية مع الأحفاد الذين ورثوا تلك المعاصر، حيث تم الاحتفاظ بأسمائهم لدينا..

إن العمل بهذه المنهجية سوف يسهم في توثيق أكثر المعاصر تطوراً وتقنية في تلك الفترة في المدينة من حيث موقعها وتأريخها ومحتوياتها وتخطيطها الهندسي وطريقة عملها ليصبح لدينا فكرة أفضل عن تأريخه.

1. الفصل الأول: مدينة بيت لحم تاريخ ومكانة

1.1 الموقع

تقع مدينة بيت لحم على بعد سبعة كيلومترات جنوب مدينة القدس،وترتفع عن سطح البحر 725 م تقريبا فوق تلة تمتد على هضبتين. وتقع على نقطة تقاطع خط طول 35,12° مع خـــط عـــرض 31,42°.[1]

شكل رقم (1): موقع بيت لحم على خارطة فلسطين[2]

عرفت مدينة بيت لحم أنماطاً متعدده من الإستيطان البشري على مدار عصور ما قبـــل التـــاريخ، فالمؤشرات والدلالات التاريخية التي تعود لفترات زمنية تبدأ من العصر الحجـــري القـــديم مثـــل

[1] مصطفى، 1990: 85؛ شوكة، 2000: 14
[2] دائرة الآثار الفلسطينية، 2012

الأدوات الصوانية التي وجدت في محيط مدينة بيت لحم ومثالها كهف أم قطفة[1]، وعرق الأحمر[2]، وسفح جبل الفريديس، وعين صالح بالقرب من الخضر،والتي أرخت من قبل(Upper Paleolithic)، كما أن الاستخدام المبكر للنار في كهوف وادي خريطون[3] سواء كان بغرض الطبخ أو الإنارة يعطي دلالة أخرى على عراقة الحضاره في المدينة ومحيطها.

إن المؤشرات والدلالات الأثرية التي وجدت في المدينة ومحيطها على يد عالم الاثار (Father Morrien) في العام 1860م تدلنا على أن المدينة عرفت أنماطاً متعدده من الاستقرار البشري منذ عصور ما قبل التاريخ حيث تم العثور على أدوات حجرية مصنعة بشكل جيد تؤرخ إلى العصر الحجري القديم والوسيط في مناطق مختلفة من المدينة مثل وادي سمور في الجهة الشمالية للمدينة، وخلايل اللوز جنوب شرق المدينة، فقد عثر على مواد صنفت بأنها مواد دقيقة ومصنعة بشكل جيد (Microlithic) نسبت للعهد الحجري الوسيط[4].

بالإضافة إلى مناطق أخرى متفرقة من المدينة ومحيطها كالمنحدرات الشرقية الواقعة خلف كنيسة المهد باتجاه مدينة بيت ساحور، وموقع كنيسة الكاثوليك الحالية حيث عثر على مواد صوانية مثل المكاشط، وفؤوس صخرية، وسكاكين مصنعة من الوجهين(bi face) تعود إلى عصور ما قبل التاريخ أثناء عملية التجريف بغرض البناء. ولاحقاً وجد جزء من هذه المواد طريقه إلى متحف اللوفر في باريس، ومتحف سانت جيرمان، كما وجدت مواد وأدوات صوانية في مناطق أخرى متفرقة صنفت على أنها تنتسب لثقافة حلوان التي يطلق عليها (helouan type) مثل المواد التي عثر عليها في قرية بتير، ووادي الطواحين بالقرب من أرطاس، وخريطون، وخلايل اللوز جنوب المدينة، كما وجدت مواد في تلك المناطق تتشابة مع المواد التي عثر عليها في مدينة أريحا ونسبت للثقافة الناطوفية. ولم يقتصر السكن في المدينة على المنحدرات الشرقية والتلة المقامة عليها كنيسة المهد والتي يعتقد بأن مدينة العصر الحديدي كانت فيها، إنما تعداها إلى أماكن أخرى تقع على أطراف المدينة الحالية مثل وادي سمور، وخلايل اللوز، ووادي الطواحين القريب من أرطاس[5].

---

[1] أم قطفة: كهف كبير يقع على الضفة الشرقية لوادي خريطون، مقابل دير خريطون. جرى في الموقع تنقيبات كشفت عن مراحل استيطان تعود للعصر الأشولي الأوسط والأعلى والعصر الكالكوليثكي. (حول الموقع راجع Hirschfeld, 1985: 32-33)

[2] عرق الأحمر: كهف يقع على الضفة الشمالية لوادي خريطون، يعود الموقع للفترة الموستيرية والفترة النطوفية المبكرة. (حول الموقع راجع Hirschfeld, 1985: 25)

[3] وادي خريطون: يقع الوادي إلى الشرق من بيت لحم، يمتد من الغرب إلى الشرق باتجاه البحر الميت. ينسب إليه الناسك خريطون الذي بنى الاديرة الأولى في المكان، كما يحتوي على جانبي ضفتيه مجموعة من الكهوف التي تعود بتاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ. (حول الموقع أنظر Hirschfeld, 1985: 17-20)

[4] Annuus, 1967: 131

[5] Annuus, 1967: 131

شكل رقم (2): صورة جوية تُظهر موقع مدينة بيت لحم[1]

استعادت مدينة بيت لحم بريقها وأهميتها خلال العصرين الهلنستي (333–63 ق.م) والروماني (63 ق.م–325 م)، فخلال العصر الروماني بنى الرومان معبداً للإله أدونيس في موقع كنيسة المهد الحالية فوق أحد المغر، كما تم بناء النظام المائي الذي يعتبر من أهم الأنظمة المائية الذي بقي يعمل لما يقارب ألفي عام، وبموجبه سُيلت المياه من منطقة برك سليمان إلى القدس من ناحية،كما تم في تلك الفترة تزويد قلعة هيرود شرقي المدينة بالمياه عبر وادي أرطاس ما أسهم في زيادة الاستقرار، وتحسن الزراعة في منطقة وادي أرطاس خلال تلك الفترة. أكسب النظام المائي مدينة بيت لحم أهمية استراتيجية فقد اعتبر في مرحلة من المراحل أن السيطرة على مصادر المياه المجاوره للمدينة معياراً للسيطرة على المدينة، وهذا ما يفسر لنا بناء الحصون والقلاع في الموقع مثل قلعة السلطان عثمان الثاني (1027 هـ) والمباني الأخرى التي تعود إلى الفترة البيزنطية التي كشفت عنها حفريات دائرة الآثار الفلسطينية الإنقاذية في العام 2000م/1421 هـ[2].

لم تقتصر أهمية المدينة على الحدث الديني الكبير الذي وقع فيها، وإنما لعبت المدينة أدواراً أخرى كالدور الإقتصادي، حيث مكنها موقعها الجغرافي كمدينة تتوسط القدس والخليل من لعب هذا الدور الهام.

وقد جاء في التوراة أن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم قد توقف في مدخل مدينة بيت لحم الشمالي في طريقه إلى مدينة الخليل بسبب المخاض الذي جاء زوجتة راحيل، حيث تعسرت الولادة وماتت

[1] أرشيف دائرة الآثار الفلسطينية،2012.

[2]Mark and Adam, 2003: 174, 6 :1999 مناع، ط1،

ودفنت في مكان يدعى خابراتا(Chabrata) الذي يطلق علية قبة راحيل نسبة إلى القبة المبنية فوق القبر[1]، ولاحقا تم بناء مسجد في المكان أطلق عليه مسجد بلال بن رباح.

1.2 التسمية

سميت بيت لحم نسبة إلى الإله (لخمو الكنعاني) وهي بالسريانية، بمعنى بيت الخبز[2]. وقال الدباغ: اسمها الأصلي: أفرات، وأفراتة، بمعنى مثمر، ثم دعيت باسمها الحالي نسبة إلى (لخمو) إله القوت والطعام عند الكنعانيين[3]. كما تتحدث المصادر الأخرى، أن مدينة بيت لحم مدينة قديمة في التاريخ، ذكرتها ألواح تل العمارنة التي تؤرخ إلى القرن الرابع عشر ق.م.على أنها مدينة جنوبي القدس تسمى إيلو لحاما أي بيت الإله لاحاما أو لاخاما[4]، وهذا الإله هو إله القوت والطعام عند الكنعانيين، كما يرجح أن اسم المدينة الحالي مشتق من اسمها الكنعاني، ويرجع عدد من الباحثيين سبب ربطها باسم هذا الإله كونها منطقة تكثر فيها المراعي، والمواشي، ومنطقة تحتوي على عدد كبير من الكروم مثل كروم الزيتون، والحقول مثل حقول القمح والشعير[5]، ودعاها يعقوب بيت لحم التي تعني باللغة الآرامية بيت الخبز[6].

1.3 التضاريس

بيت لحم وهضابها جزء من سلسلة جبال فلسطين الجنوبية، وهي عبارة عن تلة تحيط بها أودية عميقة من جهات ثلاث الجهة الشمالية، والشرقية، والجنوبية. وهذه التلة تنتشر على هضبتين تمتد الأولى من الشرق إلى الغرب حيث كنيسة المهد وموقع البلده القديمة اليوم[7].

أما الهضبة الثانية فتمتد من الشمال إلى الجنوب وهي مكان مدينة بيت لحم الحالية، وهاتان الهضبتان جزء من سلسلة الجبال الفلسطينية الوسطى والجنوبية.

---

[1] ثيودريخ، 2003: 112
[2] شراب، 1987: 19
[3] الدباغ، ج8، ق2، 2002: 402؛ الراهب، 2003: 75؛ عودة، 1998: 13؛ Jerome, 1998: 198-199
[4] عراف،2004:416
[5] الراهب، 2003: 76
[6] فيتلوث، 2008: 62
[7] مصطفى، 1990: 85

وهناك المنحدرات الشرقية لمنطقة بيت لحم التي تصل إلى البحر الميت وتنتهي بـــالغور الجنـــوبي وهي قليلة الأمطار والخصوبه ويطلق عليها البقيعة وهي من المناطق المقترحة كمحمية طبيعية[1].

وكان تأثير التضاريس على طبيعة الزراعة في المدينة واضحاً حيث تعتبر أراضـــي بيـــت لحـــم صالحة لزراعة الزيتون والكرمة، وبعض أنواع الفواكه بالإضافة إلى محصولي القمح والشعير.

أما مصادر المياه في مدينة بيت لحم فكانت تعتمد على مصدريين رئيسين همـــا: ميـــاه الأمطـــار، والمياه الجوفية، والسطحية ، وآبار الجمع.

أما المصدر الثاني، فكانت المياه القادمة إلى المدينة من خلال برك سليمان التي كانت نقطة تجميع وتحويل للمياه القادمة من منطقة وادي البيار في الجنوب، وعين صالح ومن ثم تحويلها إلى مدينـــة القدس، و خلال الفتره الرومانية تم تحويل جزء من المياه المخزنة في برك ســـليمان عبـــر وادي أرطاس إلى قلعة هيرود (الفريديس)[2] مما أنعش الزراعة في منطقة وادي أرطاس وأسهم بتشـــكيل مستقرات بشرية وزراعية على جانبي الوادي تبدو آثارها جلية إلى اليوم وخصوصا فـــي منطقـــة وادي أرطاس[3].

خلال الفتره العثمانية أولت الخلافة العثمانية أهمية كبيره لمصادر المياه في المدينة لتأمين وصـــول المياه إلى مدينة القدس وتغطية حاجات المسجد الأقصى والمؤسسات الأخـــرى التابعـــة للحكومـــة العثمانية مثل التكية السلطانية والمواقع الإدارية والعسكرية، وفي ســـبيل ذلـــك عملـــت الحكومـــة العثمانية على تجديد وصيانة القنوات المائية الواصلة بين برك سليمان ومدينة القـــدس عبـــر قنـــاة فخارية أطلق عليها قناة السبيل، كما عملت الخلافة العثمانية على تأمين مصادر المياه مـــن خـــلال الحاميات العسكرية والمراكز خوفا من العبث بمصادر المياه، حيث تم بناء قلعة بالقرب من البركة الفوقا تحمل لوحه تعريفية باسم السلطان عثمان الثاني سنة 1027 هـــ / 1625 م[4].

أولت الخلافة العثمانية مصادر المياه أهمية قصوى، وعملت على تأمين مدينة بيت لحـــم بمصـــدر للمياه من خلال قناة ماء عرفت باسم قناة السبيل أو عين السبيل، حيث سحبت المياه إلـــى منطقـــة

---

[1] Le Strang, 1965: 300,14 :2000 شوكه،

[2] جبل الفرديس(قلعة هيرود): يقع إلى الشرق من بيت لحم. ويعرف باسم قصر هيرود الشتوي. أجري في الموقع تنقيبات أثرية كثيرة وموسعة كشفت عن بقايا القصر ومرافقه والمباني التي تعود بتاريخها للفترتين الرومانية والبيزنطية. (حول الموقع أنظر: Conder and Kitchener, 1998: 315-316؛ E. Netzer. Greater Herodium (Qedem 13), Jerusalem, 1981؛ Hirschfeld, 1985: 24)

[3] Annuus, 1967: 130, 25 -18 :2002 برغوث وجرادات،

[4] مناع، ط1، 1999: 6

مجاوره للمناطق السكنية وإلى محيط كنيسة المهد وسط المدينة[1]. حيث بقيت حتى فترة قريبة المصدر الرئيس للمياه إلى جانب مياه الأمطار بحسب شهادات كبار السن الذين التقيتهم خلال عملي في دائرة الآثار الفلسطينية[2]، وهم فؤاد البندك وعزمي احجا، ومؤخراً تم تجديد القناه من خلال أعمال الصيانة والترميم التي قامت بها دائرة الآثار ضمن مشروع ترميم وتأهيل المواقع الأثرية في مدينة بيت لحم.

1.4 المكانة الدينية والتاريخية لمدينة بيت لحم

اكتسبت بيت لحم أهميتها الدينية من وجود كنيسة المهد وميلاد السيد المسيح عليه السلام، وارتباط المكان بقصة ميلاد السيد المسيح والنخلة التي تساقطت على مريم رطباً جنيا[3].

إن ميلاد السيد المسيح في فترة حكم هيرود (40 ق.م–4م) قرر مصير هذه المدينة، فقد شيدت كنيسة المهد إبان حكم قسطنطين سنة 330م أول إمبراطور مسيحي كواحدة من ثلاث كنائس إمبراطورية ضخمة في فلسطين. وفي نهاية القرن الرابع للميلاد استقر في مدينة بيت لحم القديس جيروم[4] الذي يتمتع بمكانة مرموقة في العقيده المسحية حيث ينسب لهذا القديس العكوف على ترجمة الإنجيل[5].

أعيد بناء كنيسة المهد وتوسيعها بشكل أكثر بهاءً وأجمل خلال حكم الإمبراطور جستنيان وهي الكنيسة الموجودة حاليا، ولقد وُجد رسم للمدينة وكنيستها في خريطة مأدبا الفسيفسائية في القرن السادس الميلادي[6].

تشكل كنيسة المهد أحد أهم المعالم الدينية والحضارية في مدينة بيت لحم، وتحيط بها معالم ومواقع هامة أخرى ترتبط بها من خلال قصة الميلاد المشهورة، ومن بين تلك المعالم مغارة الحليب التي تقع في الجنوب الشرقي لكنيسة المهد، وهي مغارة غير منتظمة منحوتة في الحجر الكلسي، وتكمن أهمية هذه المغاره في الرواية الدينية التي تنسب إليها، وتتمحور قصة المغارة حول إيواء مريم العذراء مع طفلها خوفاً من بطش الملك هيرود وجنوده إبان تلك الفترة، وتتمتع المغارة اليوم بمكانة

---

[1] شوكة، 2000: 100-98

[2] الباحث نبيل الخطيب

[3] الحميري، 1975: 123

[4] القديس جيروم: هو أحد النساك الذين تعبدوا في كنيسة المهد في القرن الرابع الميلادي، ويعود له الفضل في ترجمة الإنجيل من الآرامية والعبرية إلى اللاتينية، وتوفي سنة 420 م (حول القديس جيروم راجع Petrozzi, 2000: 14)

[5] Hamilton, 1968: 90-91

[6] *ibed*, 10-11

دينية وهالة من التقديس ما يدفع أعداداً كبيرة من السياح والحجاج إلى زيارتها، إلى جانب أهل المدينة مسلمين ومسيحين، كما ارتبطت بهذه المغارة الكثير من الروايات والقصص الشعبية ما يدلل على المكانة والهالة التي تتميز بها إلى جانب أهميتها في الرواية الدينية المسيحية[1].

من الأماكن الأخرى التي ارتبط اسمها بميلاد السيد المسيح وأخذت تتمتع بمكانه دينية كنيسة حقل الرعاة في بيت ساحور، فهناك موقعان متنافسان في مدينة بيت ساحور المجاورة وكلاهما يدعي شرف احتوائه على مغارة الرعاة الذين شاهدوا الملائكة الذين بشروا بمولد المسيح حسب الرواية الدينية[2]. وبغض النظر عن الرواية فالموقعان يتمتعان بمكانة دينية، وحضارية أسهمت في إثراء المدينة من الناحية الثقافية، والحضارية، ولفتت أنظار العالم إلى هذه البقعة من فلسطين، وأسهم هذا بشكل مباشر في تدعيم مكانة المدينة الدينية وانعكاسهالإقتصادي على السكان.

لم تقتصر المعالم الحضارية في مدينة بيت لحم على الكنائس والأديرة سواء منها الصحراوية كدير مارسابا، وابن عبيد، أو الواقعة في قلب المدينة، بل يوجد هناك معالم تاريخية وحضارية تشهد بتألق المدينة على المستوى الحضاري والتاريخي مثل برك سليمان التي سبق ذكرها والتي أكسبت المدينة أهمية حضارية منذ العصر الروماني (63 ق.م–324م) ، فبرك سليمان شكلت على مدار تاريخها معيار السيطرة على المنطقة من الناحية السياسية حيث أقام الرومان حاميات، وحصوناً في المنطقة بالإضافة إلى المنشآت الضخمة التي أرخت إلى الفترة البيزنطية غرب البركة العليا[3].

بقي لمدينة بيت لحم بريقها خلال الحكم الإسلامي المتعاقب على فلسطين والمنطقة، فلقد مر بها الخليفة عمر بن الخطاب عندما قدم إلى المدينة في طريقه إلى بيت المقدس حيث زار كنيستها وصلى فيها عند الحنية القبلية داخل الكنيسة، وأعطى البطريرك وعداً بعدم إقامة مسجدٍ في المكان، وأن يصلي المسلمون فيها رجلاً بعد رجل بها.وبقيت الكنيسة تتمتع بالأمان على مدار العصور الإسلامية اللاحقة حتى الفترة الفرنجية، فلم تتعرض كنائسها لسوء بل على العكس تميزت العلاقة دائما بالود ما بين الحكام الجدد والمدينة[4]، فقد ذكر أن عبدالله بن عمرو بن العاص كان يبعث بزيت بزيت يسرج في بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام[5].

وبشكل عام استقرت الأوضاع في مدينة بيت لحم إبان الحكم العثماني بشكل نسبي، وازدهرت التجارة، وانتعشت الزراعة، وازداد عدد السكان بشكل ملحوظ، حيث ازداد عدد سكان مدينة بيت

---

[1] جقمان، 1992: 113-95

[2] الدباغ، ج8، ق2، 2002: 475

[3] Annuus, 1967: 141-143

[4] الحموي، ج1، 1976: 522-521

[5] ابن المرجا، رواية 379، 1995: 251؛ مرمرجي، 1997: 56

لحم من 1500 نسمة إلى 2500 نسمة ما بين الأعوام (1800–1840 م)[1]. هذا الوضع انسحب على كل أنحاء فلسطين إبان الحكم العثماني حيث كانت قافلة الحج من مصر، وسوريا تمر عبر فلسطين من شرقي القدس، وكانت الحكومة العثمانية تتولى حمايتها، وكان موسم الحج يعتبر حدثاً اقتصادياً بامتياز، بالإضافة إلى كونه حدثاً دينياً، من حيث تبادل السلع التجارية، والزراعية، ومنها زيت الزيتون[2]، كما كان لزاماً على الحجاج زيارة الأماكن المقدسة، كالقدس، والخليل، وبيت لحم، والناصرة، ما اسهم في نهضة تلك المناطق بشكل عام[3].

خلال الفتره العثمانية زار مدينة بيت لحم الكثير من الرحالة العرب والأجانب حيث وصفوا أوضاع المدينة السياسية والاجتماعية، كما وصفوا نظام الحكم والإدارة وأحوال السكان والصناعات التي كانت معروفة آنذاك مثل التحف السياحية سواء المصنوعة من الصدف أوخشب الزيتون، وقد سبق ذكر بعضهم في فصل منهجية البحث.

حيث وصف ياقوت الحموي سنة 1300م / 689 هـ، بيت لحم بقوله: "بليد قرب البيت المقدس عامر حفلٌ، فيه سوق وبازارات، ومكان مهد عيسى بن مريم عليه السلام"[4]. ومجيرالدين الحنبلي الذي قال عنها إنها البلدة التي ولد فيها السيد المسيح، ويقدسها المسيحيون أشد تقديس، كما وصف كنيسة المهد وصفاً دقيقاً وتفصيلياً كما تحدث عن العمران في المدينة[5].

أما الرحالة فرنسيسكو سوريانو(Francesco Suriano) في كتابه (Treatise of the holy) فقال عن بيت لحم عام 1516م / 912 هـ، إن مدينة بيت لحم تميزت بخصب تربتها، وأنه شاهد بساتين جميلة أثناء مروره من القدس إلى بيت لحم ككروم الزيتون الكثيرة في المدخل الشمالي للمدينة في موقع مارالياس[6].

كما وصف فرنسيسكو سوريانو العديد من الأماكن المقدسة في المدينة كبئر داود وكنيسة المهد، ووصف كذلك بيوت المدينة فقال:إن عدد بيوت المدينة يبلغ 150 منزلاً، وإن الكنيسة يحيط بها سور خارجي دفاعي يخلو من الأبراج.

وقال هنري كاستيلا (Henry Castela) في كتابه (Le Saint Voyage De Hierusalem et Mont Sinay) الذي زار المدينة سنة 1612 م / 1011 ه، حيث يصف المدينة ويسميها بأفراتا

---

[1] صافي، 2010: 336
[2] مناع، ط1، 1999: 194
[3] مصطفى، 1990: 89
[4] الحموي، ج1، 1976: 251
[5] الحنبلي، ج2، 1999: 66-65؛ شوكة، 2000: 26.
[6] Suriano, 1949: 133-137, 33 :شوكة، 2000

ومدينة داود، ويقول:إنها قرية فقيرة حالياً، وهي شبه خربة، ولكن إذا نظرنا إلى الأبنيـــة القديمـــة والمجددة ندرك أنها كانت أكبر من مساحتها الحالية التي لم يتبقَ فيها إلا بعض البيوت الصـــغيرة حيث يسكن المسلمون والمسيحيون، كما وصف هنري كاستيلا صناعة التحف السياحية والرمـــوز الدينية في المدينة فقال: "إن السكان يعملون في صناعة الصلبان المقطوعة من خشب الزيتون"[1].

وفي السياق التاريخي كانت أحوال المدينة إبان الفتره العثمانية تتشابه مع باقي أنحاء فلسطين من حيث النظم والقوانين والضرائب التي كانت سائدة آنذاك، فعلى سبيل المثال أوقف ربع ريع منتوج أراضي بيت لحم على التكية السلطانية في مدينة القدس، وسميت هذه الضـــريبة باســـم خاصـــكي سلطان[2]. وقد تعرض هذا الوقف للاعتداء، حيث يفيد سجل المحكمة الشرعية العثمانية في القـــدس رقم (152) "أن نصارى الإفرنج أخذوا من أرض الوقف في بيت لحم قرب ديرهم وجعلوه مقبـــرة لهم ووضعوا فيها غراس، تبين أن معهم عقد حكر يعود لسنة 1579 م / 987 هـــ"[3]. ثم تتـــوالى الأحداث ففي العام 1834م / 1240 هـــ، دمر الحاكم المصري إبراهيم باشا أحد أحياء المدينة التي تعرف بحارة الفواغرة (حي المسلمين)، وقطع عدداً كبيراً من الأشجار ومنها أشجار الزيتون بحجة استخدام الثوار هذه الكروم كمواقع لمهاجمة جنوده[4]. ولم يدفع سكان مدينة بيت لحم ضريبة الميري الميري في شهر تموز 1833 م / ربيع الأول 1249 هـــ، فأرسل إبراهيم باشا قائمقام عكا منيب أفندي جنوداً إلى المدينة ليخربوها[5].

ورداً على أعمال التدمير والنهب التي قام بها الجنود المصريين، قام عرب التعامرة الـــذين كـــانوا مسلحين بألف وخمسمائة بندقية بالدفاع عن أنفسهم وعن المسيحيين في منطقة بيت لحم. فقد هاجموا معسكر الجيش المصري قرب برك سليمان، وقتلوا وأسروا 800 جندي وكذلك قتل في هذا الهجوم قائد قلعة القدس[6].

لقد أدت هذه المقاومة من قبل السكان المحليين ضد الجيش المصري إلى استخدام إبراهيم باشا أفراد الأسر المحلية الكبيرة كقادة في الجيش للضغط على الفلاحين، كما قام بنزع سلاح السكان المحليين، ما أدى إلى ثورات فلاحية في فلسطين. وقد أتاح نزع السلاح إلى تنظيم البلاد وتنشـــيط الزراعـــة

---

[1] Castela, 1612: 389-430, 64 :شوكة، 2000

[2] تقع تكية خاصكي سلطان في عقبة التكية. أنشأتها خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان (1552 م-959 هـ). تعتبر من خيرة الأماكن الخيرية التي انشأها الأتراك العثمانيون في القدس. إذ منذ تأسيسها إلى الآن يقدم المشرفون عليها الغذاء للفقراء مجاناً. ونفقاتها تدفع من ريع الأملاك التي أوقفتها السيدة المشار اليها. (العارف، 1992: 307)

[3] ربايعة، 2011: 25

[4] تومبسون، 1985: 647؛ صافي، 2010: 260؛ شوكة، 2000: 221

[5] صافي، 2010: 146، 236

[6] المصدر السابق، 248

والسيطرة على البدو، كما أصبح التجنيد عقوبة للتمرد، حيث قدر عدد المجندين في بلاد الشام 36 ألف مجنداً[1].

1.5 الأوضاع السياسية والإقتصادية في الفترة العثمانية

في عام 1517م / 913 هـ، انتهى حكم المماليك باستيلاء العثمانيين على السلطة. وقد فتح العثمانيون جميع البلاد العربية والإسلامية ما عدا المغرب. ودام حكمهم إلى نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م / 1326 هـ[2]. حيث أرسى السلطان سليم الأول (1512-1522م، 918-928 هـ) قواعد الإدارة الهادفة إلى إقامة نظام حازم في جمع الضرائب، وتصنيف الأراضي الزراعية[3]. وبقي اسم المقاطعات في سوريا ولايات كما كانت عليه في العهد المملوكي. وكذلك بقيت تقسيماتها الجغرافية كما كانت عليه في العهود السابقة. وقسمت بلاد الشام إلى ثلاث ولايات، أكبرها ولاية دمشق وكانت تقسم إلى عشرة سناجق، أكبرها القدس ونابلس وغزة وتدمر وصيدا وبيروت. ولم يكن لدى الولاة أي سبب ليدخلوا في زراعة الأرض، وكان بعدهم عن مركز الدولة يجعلهم أكثر تحرراً من السلطان نفسه[4].

هذا وقد ألحتق بيت لحم في الفترة العثمانية بسنجق القدس الذي كان يمتد من سنجل في الشمال حتى جبال الخليل جنوباً. وكانت ترتبط بالقدس عبر طريق رئيس من جهة الجنوب ومنها إلى برك سليمان التي كانت تزود مدينة القدس بالمياه[5]. وكانت مدينة بيت لحم مأهولة بالسكان، حيث قدر عدد عائلاتها من 63-71 عائلة[6].

لقد أدى اكتشاف فاسكو دي غاما سنة 1497م / 892 هـ الطريق التي تربط أوروبا مباشرةً بالهند، ورحلة فردينان دو ماجلان نحو الشرق مروراً بالمضيق الذي يحمل اسمه في أميركا إلى تغير في طرق التجارة العالمية، نتج عنها إهمال طرق الشرق القديمة. وقد دفع هذا الاكتشاف تجار

---

[1] رافق، ط2، 1978: 408
[2] حتي، 1951: 278-269
[3] طوطح، 1920: 209
[4] حتي، 1951: 317
[5] مناع، 2008: 17
[6] المصدر السابق،242

بلاد الشام إلى تطوير التجارة البرية بين أوروبا والشرق عن طريق حلب في شمال سوريا، وكان التجار يصدرون الحرير من لبنان والقطن والصوف وزيت الزيتون من فلسطين[1].

ومنذ العام 1590 م/ 988 هـ، نشطت التجارة مع أوروبا عبر تجار البندقية، حيث كانت سفنهم تنقل الحرير والصابون وزيت الزيتون والحنطة[2]. وبالرغم من القلاقل التي سادت في الدولة العثمانية وتغير الولاة إلا أن تصدير المنتجات الفلسطينية وعلى رأسها زيت الزيتون قد استمرت حتى القرن التاسع عشر الميلادي[3]. فقد كان يلبي الحاجات المحلية من الغذاء والوقود، ويصدر إلى الأسواق الإقليمية والدولية. كما أنه استعمل في صناعة الصابون[4]. مما أثر على مداخيل بيت لحم الشهيرة بزيتونها.

كان أهم تطور في فلسطين اقتصادياً منذ عهد التنظيمات العثمانية هو اندماج اقتصادها في السوق الرأسمالية العالمية[5]. وبالرغم من اقتصار الاهتمام الأوروبي على الناحية الدينية، فإن التغلغل الأوروبي الديني والثقافي، والتغلغل الاقتصادي سارا في خطين متوازيين. وقد تجلى هذا الاهتمام المزدوج ممثلاً في المعرض الدولي الذي أقيم في فينا سنة 1873م / 1280 هـ. أما المعروضات التي جاءت من فلسطين فضمت المنتوجات الزراعية، والتحف التذكارية. وشملت المنتوجات الزراعية من فلسطين: القمح، والشعير، والسمسم، والبقول، والتبغ، وزيت الزيتون. لقد كان طلب المنتوجات الزراعية الفلسطينية في أوروبا الصناعية في تزايد مستمر، ما أدى إلى زيادة الانتاج الزراعي خاصةً في ظل تطبيق التنظيمات العثمانية[6].

كما أن تحسن الأوضاع الأمنية في أنحاء البلاد، إضافةً إلى عملية تسجيل الأرض، وزيادة المساحات المستصلحة، وزيادة الرقعة المزروعة أدت إلى قفزات سريعة في الإنتاج. فكانت فلسطين تصدر من موانئ يافا وحيفا وعكا البرتقال والقمح والفواكه والخضروات والصابون وزيت الزيتون[7].

لقد استمرت زراعة شجرة الزيتون والاعتناء بها على مساحات واسعة خلال هذه الفترة، وأصبحت تشكل مصدراً أساسياً في التداول التجاري والاستخدام. وتشير المصادر إلى أن المنطقة الممتدة من

---

[1] حتي، 1951: 319
[2] المصدر السابق، 328
[3] حتي، 1951: 337-336
[4] دوماني، 2002: 162
[5] Own, 1981:292, 194 :1999 مناع، ط1،
[6] مناع، ط2، 2003: 194
[7] شولش، 1990: 98-97

الجليل الأعلى حتى الخليل كانت مغطاه بأشجار الزيتون[1]. كما أن المرونة الضريبية التي تعاملت بها الدولة العثمانية مع منتجي زيت الزيتون قد أسهمت بشكل فاعل في انتشار زراعة الزيتون وبناء المعاصر[2]. وهذا يظهر جليا في منطقة بيت لحم.

إن زيادة الطلب المحلي والعالمي على زيت الزيتون الفلسطيني قد أدى إلى بناء وانتشار الكثير من المعاصر، ويبرز ذلك من خلال اهتمام العثمانيين بفلسطين لأهميتها الدينية والاقتصادية والاستراتيجية، وازدهرت مستفيدةً من قوة الدولة العثمانية واتساع رقعتها. فصارت فلسطين منتجاً رئيساً لزيت الزيتون والصابون والحنطة والفواكه، التي كانت تصدر إلى مصر وتركيا وشواطئ شرقي البحر المتوسط، كما ازدهر إنتاج القطن، الذي انتشرت زراعته في مناطق السهل الساحلي من غزه حتى ساحل عكا. وانعكست الإصلاحات الإدارية العثمانية، وتحسن أوضاع الأمن والاندماج الاقتصادي للمنطقة في السوق الرأسمالية العالمية على أوضاع الزراعة والتجارة في أنحاء مختلفة في فلسطين. فقد أصبحت الأرض ثروة يتزاحم الكثيرون على امتلاكها والاستثمار في غرسها وزراعتها[3].

وقد خضعت بيت لحم كبقية البلدات والقرى والمدن الفلسطينية للنظام الضريبي العثماني. ولعل أبرز المصادر التي تزودنا بذلك ما قام به الباحثان هتروت (Hutteroth) وعبدالفتاح في دراستهما عن هذا الموضوع معتمدين على دفاتر المسح السكاني والضريبي العثماني، أي دفاتر التحرير العثمانية لسنة 1596م / 994 هـــ، حيث زودنا بصورة عن الواقع السكاني والاقتصادي الذي كان سائداً في نهاية القرن السادس عشر الميلادي في فلسطين. حيث اعتمدت السلطة العثمانية على المسح الميداني كأساس في سياستها لجمع الضرائب حتى أوائل القرن التاسع عشر، وفي أحدها ذكر أن تسع عائلات مسلمة و 278 عائلة مسيحية. تسكن بيت لحم والجدول التالي يبين تفاصيل هذا الواقع في بيت لحم:

الصنف	قيمة الضريبة
نسبة الضريبة التي كانت تدفعها بيت لحم من إجمالي انتاجها الزراعي	%33.3

[1] Frankel, 1996: 57-58

[2] Cosgel, 2004: 25

[3] مناع، 1995: 16؛ Liphschitz, 1996: 8

محصول القمح	15000 أوقجة[1]
محصول الشعير	3080 أوقجة
محصول الكروم	15000 أوقجة
محصول الزيتون	0
مداخيل ضريبة الزواج والعقاب	420 أوقجة
النحل والماعز	1500 أوقجة
المجموع	**36000 أوقجة**

وكان ريع اقطاع بيت لحم يذهب للأوقاف وللزعامة[2].

يلاحظ من الجدول أن بيت لحم لم تكن تدفع ضريبة على محصول الزيتون. وربما يعود ذلك إلى كون هذا المسح تقديري اعتمد في جمع معلوماته من خلال الزعامات المحلية[3] والحاميات العسكرية العثمانية، وأنه كان هناك تهرب من قبل السكان في إعطاء أرقام حقيقة عن مساحة الأرض أو كمية الإنتاج تخوفاً من الضرائب. ومن المرجح أن الكثير من الأراضي المزروعة بالزيتون كانت تتبع لأراضي الدير أو تحت إدارتها وذلك لأن الأديرة كانت معفاه من دفع الضرائب. وكانت معاصر الزيتون تدفع ضريبة الزيت أي على الزيت المنتج في المعاصر[4]. وقد واجه نظام الضرائب العثماني مقاومة من أهالي بيت لحم في الأعوام 1825–1826 / 1241–1242 هـ، حيث رفض مشايخ بيت لحم دفع الضرائب المفروضة على المحاصيل الزراعية[5]. أما خلال الحكم المصري لفلسطين (1838–1839 م) أخذت الحكومة زيتاً من بيت لحم كضريبة على الإنتاج[6]. وعندما كان

[1] تعتبر "الآقجة" أول عملة ضربت في العهد التركي. وهي كلمة مغولية الأصل ومعناها القطعة البيضاء. ضربها علاء الدين باشا أخو السلطان أورخان. وقد اتخذت يومئذ راتباً يومياً للواحد من الجنود. كانت تساوي ثلث درهم من الفضة. وفي قول أنها عبارة عن أربعين بارة. العارف، 1992: 336

[2] Hutteroth and Abdulfattah, 1977: 121

[3] الزعامات المحلية: تمتع مشايخ النواحي بقدر كبير من السيطرة والنفوذ على قراهم. وبعض العائلات لم يكتف بدوره في الريف بل امتد إلى المدن، مما اوجد طبقة من الزعامات التي استطاعت أن تسيطر على الحياة الإجتماعية والإقتصادية في القرن الثامن عشر. (حول الموضوع راجع، مناع، ط1، 1999: 279-275)

[4] Cosgel, 2004: 21-23

[5] مناع، 1999: 126؛ صافي، 2010: 236

[6] صافي، 2010: 150

يرفض السكان دفع الضريبة كان يواجهون بالقوة العسكرية، وهذا ما حدث سنة 1833 م عندما رفض سكان بيت لحم دفع ضريبة الميري فأرسل قائمقام عكا منيب أفندي جنوداً إليها ليخربوها[1].

1.6 الزراعة في مدينة بيت لحم

تمتاز بلاد الشام عموماً بخصوبة أراضيها لذا كانت تعتمد أساساً على الإنتاج الزراعي على مدى العصور الطويلة، وبما أن فلسطين جزءاً لا يتجزأ من بلاد الشام فإنها كانت ولا تزال حتى يومنا الحاضر تعتمد اعتماداً أساسياً على الزراعة. وكانت كافة المناطق المحيطة بالقدس مناطق زراعية تزود أهالي تلك المنطقة بمصادر جيدة للدخل، خاصة وقد استحدثت العديد من الصناعات التي تعتمد أساساً على الزراعة، كمعاصر الزيتون (البدود)، والمصابن[2].

اشتهرت مدينة بيت لحم بالزراعة حالها حال المدن الفلسطينية الأخرى، إلا أن تضاريس المدينة الوعرة أسهمت في تحديد نوعية الزراعة والمحاصيل التي يستطيع المواطن الفلسطيني في تلك المنطقة زراعتها، حيث تميزت تضاريس منطقة بين لحم بوجود الأودية والتلال وهذه المناطق تم تكييفها لتتناسب وزراعة أشجار الزيتون والكرمة بكثرة في المنطقة بالإضافة إلى محاصيل القمح والشعير، والذرة، وأنواع أخرى من المحاصيل.

ومن الجدير ذكره أن محصول الزيتون في مدينة بيت لحم كان يشكل من الناحية الاقتصادية عماد حياة الإنسان وسلته الغذائية، كما كان يشكل بالنسبة للحكومات وخصوصا الحكومة العثمانية مصدر دخل جيد للخزينة العامة من خلال الضرائب التي كانت تفرض على هذا المحصول ما أرهق الفلاحين بدرجة كبيرة، ولشهرة مدينة بيت لحم بزراعة شجرة الزيتون، وجودة زيتونها قامت السلطات العثمانية بوقف كروم بيت لحم على تكية خاصكي سلطان في القدس، حيث تعتبر هذه التكية أحد أهم المشاريع الخيرية التي أقامتها الدولة العثمانية في المدينة، وأوقفت عليها ضريبة أربعة ألوية لتغطية نفقات هذه التكية في العام 1551م / 948 هـ، حيث أوقفت عليها كروم بيت لحم، وأرطاس[3]، والولجة[4].

---

[1] المصدر السابق، 146

[2] المهتدي، 2012: 3

[3] تقع أرطاس جنوب بيت لحم على بعد 2 كم. وهي كلمة من أصل لاتيني بمعنى بستان، وفيها مجموعة من عيون الماء والخرب الأثرية مثل: عين صالح، عين البرك، وعين عطان، وخربة دير البنات وخربة الخوخ. (أنظر: الدباغ، ج8، ق2، 2002: 481-480، وأنظر أيضاً Bagatti, 2002: 61-62)

[4] تقع الولجة في الجنوب الغربي من مدينة القدس بين قريتي الجورة وبتير. وتعني الولوج من مكان يتداخل مع غيره، غيره، ومن أهم مواقعها الأثرية خلة السمك. (أنظر: الدباغ، ج8، ق2، 2002: 179-178)

هناك الكثير من الوثائق والمستندات الشرعية الخاصة بالدولة العثمانية وهي تشير صراحة إلى الضرائب التي كانت الدولة تفرضها على محاصيل الكروم ومنها الزيتون حيث ورد في أحد سجلات ودفاتر التحرير العثمانية لسنة 1596م / 994 هـ، أن السلطات العثمانية كانت تفرض الضرائب من خلال تقدير كمية المحصول وما يترتب عليه من عملة نقدية وكانت تجبى الضرائب من خلال وحدة النقد المسماة أوقجة، وهناك نوعين من الضرائب كانت تفرض على الأراضي الزراعية إبان الحكم العثماني هما:

1. العشر على جزء من الأراضي،حيث بلغت في فلسطين ما بين 25–30%
2. الخراج أو الضريبة بمبلغ معين من المال على كل الأراضي.

أما بالنسبة لأراضي التيمار، حيث كان جزء من أراضي بيت لحم ضمن نظامه، فقد كانت الكروم التي تقع خارج أماكن السكن، وتعتبر ملكيتها للأشخاص العاديين وعليهم دفع ضرائب عليها[1]. ومن ضمنها وقع جزء من كروم زيتون بيت لحم في إطارها.

شهرة بيت لحم بزراعة شجرة الزيتون دفعت الكثيرين من الباحثين والرّحالة الذين مروا بالمدينة إلى الاشارة لشجرة الزيتون ومواقع انتشارها في المدينة.وهذا ما ورد في مذكرات بعض الرحالة عن المدينة من ناحية الزراعة وشجرة الزيتون منذ مطلع القرن الخامس عشر وحتى قبيل نهاية الحكم العثماني.

زار الرحالة برنارد باريزين (Bernard Parisien) مدينة بيت لحم سنة 1621 م/ 1020 ه، ووصفها بأنها مدينة تقع على جبل يمتد من الشرق إلى الغرب، وإن القرية محاطة بأشجار الزيتون، وأن الأرض خصبة جداً[2].

كذلك ذكر الرحالة المعروف باسم هنري باكير تريسترام(Tristram) في كتابه (Travels in Palestine) الذي زار فلسطين سنة 1857م / 1263 ه في مقالة نشرها في مجلة أبيس تتحدث عن أشجار وأزهار فلسطين ومن ضمنها شجر الزيتون المنتشره في مدينة بيت لحم بكثرة وخصوصا الزيتون المعمر القديم في منطقة مار الياس[3].

أما الرحالة دوماس(Dumas) فقد ذكر في كتابه (Nouvelle Guide de Voyage en Palestine et Arab) أنه زار الأراضي المقدسة ومنها مدينة بيت لحم وتحدث مع السكان، وأنه

[1] جيب وبوين، 1997: 236-237؛ أنظر أيضاً شوكة، 2000: 81-79

[2] Parisien, 1621: 119-129

[3] Tristram, 1866

شاهد حقول الزيتون في المدينة،كما شاهد الصناعات والتحف المصنعة من خشب الزيتون كالصلبان الخشبية التي كانت تباع كهدايا تذكارية من مسقط رأس المسيح كتحف تذكارية[1].

كما نورد بالخصوص ما ذكره الرحالة دانيال الراهب الذي زار مدينة بيت لحم سنة 1106 م / 499 هـ، حيث قال: تتسم المناطق المحيطة ببيت لحم بكونها جبلية وجميلة وتكسو المنحدرات السفلى للجبال أشجار الفاكهة والزيتون والتين وتتسم هذه الأودية بالخصب[2].

مما سبق يتضح لنا أن مدينة بيت لحم كانت موطنا لشجرة الزيتون قبل الحكم العثماني، وأن الرحالة الذين زارو المدينة بعد القرن الخامس عشر ذكروا لنا الحقول الموجودة والمزروعة بشجرة الزيتون، ما يؤشر بشكل لا يقبل الجدل أن شجرة الزيتون وزيتها شكلا السلة الغذائية الرئيسة في المدينة إلى جانب بعض المنتجات الزراعية الأخرى، وأن شجرة الزيتون كانت مزروعة في كل مكان حول المدينة، وعلى التلال، والأودية المحيطة بها، كما كانت تزرع في الحدائق المنزلية أو ما يطلق علية (الحواكير)، وهذا يفسر لنا بشكل كبير هذا العدد اللافت من معاصر زيت الزيتون المنتشرة بكثرة في مدينة بيت لحم ومحيطها.

في المحصلة نرى أن بيت لحم امتازت بالعديد من الموجودات الثقافية والتاريخية البارزة التي قررت مصير المدينة منذ زمن بعيد.

هذا التميز الكبير دفع إلى الاعتراف بها عالمياً من خلال قرار لجنة التراث العالمي في الجلسة السادسة والعشرين التي انعقدت في بودبست في العام 2002 م / 1413 ه، حيث أكدت اللجنة على الاهمية الاستثنائية للمكون الثقافي والتراثي لمدينة بيت لحم[3].

تعتبر المميزات الدينية، والتراثية، والتاريخية، والبيئية لمدينة بيت لحم من العوامل الرئيسة التي أسهمت في تحديد الخصائص السياحية للمدينة والمنطقة، كما أنها شكلت ولا زالت مصدر دخل رئيس، وأحد أهم عوامل التنمية، ما يتطلب من كل العاملين في التراث الثقافي وواضعي السياسات إلى العمل على إعادة تأهيل وحماية كل مواقع التراث الثقافي فيها من خلال وضع الخطط، والقوانين، وتوفير الميزانيات التي تدعم الحفاظ والحماية لهذا الموروث من خلال التشريعات التي تضمن العمل على الحفاظ والصيانة، والترميم، وخلق بيئة تتناسب وقيمة المدينة.

---

[1] Dumas, 1880: 20, أنظر أيضاً مناع، ط1، 1999: 194؛ شوكة،2000: 161

[2] الراهب، 2003: 75؛ أنظر أيضاً شوكة، 2000: 150-149

[3] وزارة السياحة والآثار. اللائحة التمهيدية للمواقع ذات القيمة الاستثنائية، 2005.

كما يتوجب العمل في نفس الوقت على إبراز المشهد الطبيعي للمدينة المتمثل بالينابيع، والقناطر الزراعية، والخنادق، وحقول الزيتون، والجدران الزراعية مثل وادي أرطاس، والمخرور، وقرية بتير، ووادي فوكين، ووادي خريطون.

ولا بد من القول أيضاً أنه بالرغم من كل المكونات الدينية والثقافية للمدينة، والتي جعلتها من المدن المرشحة بقوة على لائحة المدن التاريخية، إلا أنها تعاني وبدرجة كبيرة من إجراءات الاحتلال المتمثلة بمصادرة أجزاء كبيرة من أراضيها ومواقعها التراثية مثل جبل أبو غنيم[1] شمال المدينة الذي يعتبر غابة طبيعية وموقعاً ثقافياً، وجبل الفريديس شرق المدينة الذي احتفظت به سلطات الاحتلال ولم تسلمه للسلطة الفلسطينية بموجب اتفاق أوسلو، كما أن لزحف الاستيطان، وبناء جدار الفصل العنصري الأثر المدمر على البيئة الثقافية والطبيعية للمدينة.

كما أن الزحف الاستيطاني في منطقة وادي البيار التاريخية، ومنطقة برك سليمان، وخربة بتير حيث يتهدد التدمير كل مواقع التراث الثقافي الذي يفترض بأنها مناطق محمية بموجب كل القوانين الدولية.

[1] أبو غنيم: تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة بيت لحم على ظهر تلة ترتفع عن سطح البحر 774 متر. جرى في الموقع تنقيبات أثرية سنة 1952 من قبل كوربو كشفت عن بقايا دير بيزنطي. وقد أقامت سلطات الاحتلال في الموقع مستوطنة جبعات حوماه. (حول جبل ابو غنيم راجع Corbo, 1955: 141-145)

2. الفصل الثاني: الجذور التاريخية لشجرة الزيتون في فلسطين

تعتبر شجرة الزيتون إحدى أهم الأشجار المثمرة، فهي شجرة أسطورية مقدسة ومهمة للديانات التوحيدية الثلاث، وهي الرمز العالمي للسلام والمصالحة، وأساس الحياة اليومية في معظم بقاع الارض. تشكل بساتينها مناظر طبيعية، وتضفي جمالاً وحيوية على المشهد الطبيعي والحضاري.

وشجرة الزيتون من أهم النباتات أو الأشجار التي ميزت منطقة البحر الأبيض المتوسط وهي تقدم فكرةً عن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للعصور السابقة.

أنها ذات مكانة مقدسة فزيتها سرج في المعابد، والكنائس، والمساجد، قدرها الفنيقيون، والحثيون واليونان وكل شعوب المعمورة منذ أقدم الأزمنة وحتى الوقت الحاضر.

شكلت شجرة الزيتون التراث الإنساني المشترك لكل شعوب المنطقة وبالذات مدن حوض البحر الأبيض المتوسط حيث لا تكاد تخلو مدينة أو ميناء من موانئ المتوسط إلا واستخدم عبر التاريخ في نقل زيت الزيتون وأخشابه والمعدات المتصلة به، كما شكلت شجرة الزيتون قواسم مشتركة بين شعوب المنطقة فيما يتعلق بالتقاليد الدينية، واستخداماته في العبادة أو في الحياة اليومية، هذا إضافة إلى طرق إنتاجه.

وكانت أهمية شجرة الزيتون عند معظم الفلاحين الفلسطينيين تضاهي أهمية الجَمَل عند عرب البادية. كذلك فإن قيمة الثروة المادية للعائلة الفلاحية كانت – ولا تزال في كثير من الأحيان إلى يومنا هذا– تقاس بعدد جرار الزيت الذي تنتجه أشجارها سنوياً[1].

إن التشابه الكبير بين شعوب المنطقة الخاص باستخدام وسائل الزراعة والإنتاج المرتبط بزيت الزيتون، والزيتون نفسه يدفعنا إلى القول إن هذه الشجرة مارست تأثيراً تراثياً، وعقائدياً، وإنسانياً، وروحياً مشتركاً لكل شعوب العالم، ما يشكل رافعة مشتركة لمجموعة من العوامل التي قد تسهم بشكل مباشر، أو غير مباشر في التنمية الاقتصادية المشتركة لشعوب المنطقة من خلال مجموع العوامل المشكلة للإرث المشترك التي تشكل شجرة الزيتون أحد أهم مكوناته ما يسهم في التنمية الاقتصادية والثقافية لكل شعوب المنطقة من خلال السياحة الاقتصادية، والثقافية وغيرها من الدوافع.

[1] دوماني: 2002: 162

إن منطقة البحر الأبيض المتوسط تحوي 500 مليون شجرة من أصل 650 مليون شجرة في كل أنحاء العالم ما يعني أن أكثر من 85 % من الزيتون الموجود في العالم مزروع في منطقة حوض المتوسط[1].

تعتبر شجرة الزيتون من الأشجار المعمرة بتكوينها، كما أنها تحتاج إلى فترة ليست قصيرة لتعطي محصولاً كاملاً قُدِّر بستة عشر عاما أو ثمانية عشر عاماً، وذكر كذلك أنها ربما تحتاج إلى أربعين أو خمسين أو ستين سنة لتكون بكامل نموها وعطائها، ولهذا أصبح غصن الزيتون رمزا للسلام والتصالح بين الشعوب كونه يحتاج إلى فترة سلام طويلة لينمو ويزدهر، وثانياً لأنه دائم الخضرة طوال أيام السنة[2].

وشجرة الزيتون لها من المكانة والقداسة الشأن الكبير، ما أصبغ عليها هالة من القدسية والاسطورة الخرافية، ما يدلل على المكانة الحيوية لهذه الشجرة في حياة الناس على اختلاف طبقاتهم السياسية والاجتماعية، ولم يكن حكراً على مجموعة من السكان دون غيرهم. تخطت الحدود والدول لتنتشر في مناطق العالم المختلفة، فنجد أن أماكن بعينها أصبح اسمها يحوي ما يشير إلى الزيت والزيتون سواء كانت قرى أو أحياء مثل قرية بيرزيت لواء رام الله، وقرية زيتا من قرى نابلس، وكذلك زيتا من قرى طولكرم، وعين الزيتون من قرى صفد، ووادي الزيتون في نابلس، وجبل الزيتون في القدس[3].

2.1 أصل شجرة الزيتون

تنتمي شجرة الزيتون إلى فصيلة العُتم كالدردار، والطروان، والليلك، والياسمين، وكما عرفت كشجرة تم استئناسها باسم أوليا أوروبايا(Oleaeuropaea) وهو النوع الرئيس من بين ثلاثين نوعاً[4]. كما أنها شجرة دائمة الخضرة، ومرتفعة حيث يصل ارتفاعها إلى خمسة أمتار، ولونها أخضر يميل إلى اللون الفضي. وكلما تقدمت في السن وهرمت تظهر عليها عقد في أغصانها، وتجاويف في ساقها.

[1] Newton and others, 2006: 405 – 406

[2] كروفت، 1986: 52

[3] الريماوي، 1975: 17

[4] Rosen, 1996:23 ؛Kislev, 1996: 3 ؛Liphschitz, 1996: 7

وهي تنبت برية في فلسطين، وتعرف باسم الذكر. ويسمون الزيتونة التي يزرعونها بالحلوة. ويزوج المزارعون الفلسطينيون الذكر والحلوة، فيطعِّمون جذع الذكر بغصن الحلوة ليضمنوا قوة الشجرة وكثرة ثمرها وقدرتها على المقاومة. ولعلهم يتندرون بقولهم عن الولد المدلل بأنه ابن حلوة، بمعنى أنه ليس من القوة والصحة بما يجعل عمره طويلاً[1].

شكل رقم (3): شجرة زيتون معمرة[2]

2.2 البيئة الزراعية لشجرة الزيتون

تعتبر منطقة حوض المتوسط منطقة صالحة لزراعة شجر الزيتون بشكل عام، وهناك تفاوت بين منطقة وأخرى من حيث الجودة فيما يتعلق بالخصوبة طبقا للمناخ، والتربة، وتعتبر منطقة فلسطين منطقة صالحة لزراعة شجرة الزيتون من شمالها إلى جنوبها مع مراعاة التفاوت بين منطقة وأخرى.

فالتربة الجيده الموجوده في جبال نابلس، وتربة (Terra Rossa) في منطقة الشمال الفلسطيني والسهول الداخلية أسهمت بشكل فاعل في ازدهار زراعة شجرة الزيتون في فلسطين بكثافة[1].

[1] سومي، 2011: 26
[2] نفس المصدر، 62

2.3 الأنواع الأساسية لشجرة الزيتون

لشجرة الزيتون أنواع كثيرة وعديدة خارج فلسطين وداخلها، وسيتم التطرق فقط لأنواع شـــجرة الزيتون السائدة في فلسطين بغض النظر عن الأنواع الصالحة منها لإنتاج الزيت عن الأخرى التي ينتج منها الزيتون وهي كالآتي:

1. شجرة الزيتون الجوية.
2. الزيتون البري.
3. الصوري ويستخرج منه الزيت.
4. النبالي وغالبا ما يستخدم للزيت، ومنه يتفرع النبالي المحسن، ونبالي برقين.
5. المليص، أو الصري، لإنتاج الزيت.
6. الطلياني، ويستخدم للكبس –بمعنى للزيتون– وهو قليل الانتشار في فلسطين.
7. الشامي ومنه شامي دير الغصون، وجبع، وصفد، والرامه، وقباعة في الشمال وفي الغالب هذه الأنواع تستخدم لكبس الزيتون.
8. الذكاري، وسمي كذلك لأنه قليل الخصوبة والحمل لذلك أطلق عليه المزارعون ذكراً وهو قليل الانتشار في فلسطين[2].

وهناك أنواع أخرى دخلت إلى فلسطين ويطلق عليها الفلاحون أسماء مثل السيفلانو، الجروساد من اسبانيا، بلانكيت، الباروني، سانت كاترين وغيرها[3].

2.4 الأزهار (الإبراز)

---

[1] Singer, 1996: 29 – 30

[2] الريماوي، 1975: 19

[3] نفس المصدر،20

في شهر آذار تبدأ عملية الإزهار، أو الإبراز، أو ما يعرف باسم التلسين حيث الحبة تشبة اللسان ويعقب هذه العملية التفتيح ثم العقد أي ظهور حب الزيتون ويعتقد أن الزيت يبدأ بالتكون في الثمر في شهر أيلول (حيث يقال في المثل الشعبي في أيلول بدور الزيت في الزيتون) وتستمر عملية النمو حتى تشرين الثاني لتبدأ بعدها عملية قطف الزيتون والذي يطلق عليه في بلادنا موسم الزيتون[1].

وتعتبر ثمرة الزيتون مفردة النواة، ونواتها في غاية القساوة لون قشرها يتحول من الأخضر إلى البني وتحتوي ثمرة الزيتون على نسبة عالية من الزيت، كما أن لثمرة الزيتون لونين الأخضر والأسود ويمتاز اللون الأسود بنسبة زيت عالية مقارنة مع الزيتون الأخضر.

2.5 الجذور التاريخية والتوزيع المكاني لشجرة الزيتون

من خلال الاطلاع على مجموعة كبيره من الدراسات والأبحات المتعلقة بشجرة الزيتون لم أجد باحثاً واحداً يجزم بشكل قاطع، ويحدد المصدر الأصلي لبلد بعينه أصلا لشجرة الزيتون، حيث تعددت الآراء والدراسات حول موطن هذه الشجرة، ولكنني وجدت أن كل الدراسات والأبحاث التي اهتمت بهذا الموضوع قد أجمعت على أن منطقة حوض البحر المتوسط هي الموطن الأصلي لها، وفلسطين هي أقرب المناطق لتكون موطنها الطبيعي اعتماداً على المخلفات الأثرية التي وجدت في العديد من المواقع التي تم التنقيب فيها، والتي كشفت عن بقايا أخشاب زيتون، أو بقايا أنوية زيتون، بصرف النظر إذا كان هذا الزيتون من النوع البري، أو من النوع المزروع ما يؤكد بنسبة كبيرة أن شجرة الزيتون في فلسطين شجرة لها جذور تاريخية ضاربة في القدم تعود إلى ما قبل اكتشاف الزراعة، على الرغم من عدم اليقين بمعرفة الإنسان في تلك الفترة السحيقة بفوائدها الغذائية.

تعود جذور شجرة الزيتون إلى فترات تاريخية مبكرة، حيث عثر على بقايا متحلله لخشب الزيتون في حفريات أثرية في منطقة النقب تم تأريخ تلك البقايا الخشبية إلى45,000 سنة قبل وقتنا الحاضر، كما عثر على بقايا أخرى أرخت إلى25,000 سنة قبل وقتنا الحاضر أيضا. كما عثر على بقايا أخرى في نفس المنطقة تعود إلى فترة العصر الحجري الحديث، قبل الفخاري (PPNA)أي حوالي 8000 سنة قبل الميلاد، ما يؤكد بشكل قاطع على أن الموطن الأصلي لشجرة الزيتون في فلسطين يعود إلى عشرات آلاف السنين[2]. وهي بقايا التي استخدمت كجزء من البناء البسيط الذي يعود إلى تلك الفترة، والاعتقادبأنه من الممكن أن يكون قد تم جلبها من منطقة الجليل

[1] الريماوي، 1975:19-20

[2] Liphschitz, 1996: 7

والكرمل[1]. وهي بقايا تعود إلى 42 سنة قبل الوقت الحاضر، علماً أن صحراء النقب أبان تلك الفترة كانت صالحة لنمو النباتات وليست كما هي اليوم منطقة جافة. وفي هذه الفترة المبكرة من التاريخ لم تكن الزراعة معروفة كنشاط إنساني، ولكن هذا لا يدحض فكرة وجود شجرة الزيتون كشجرة برية تم الاستفادة من أخشابها في عملية بناء البيوت البسيطة، أو أي نشاط إنساني آخر[2].

إن ثورة العصر الحجري الحديث التي تمثلت في الزراعة منذ عشرة آلاف عام كانت المقدمات الأولى لزراعة الأشجار المثمرة بعدما كان الأمر يعتمد على الجمع والالتقاط، وتطور لاحقاً ليشمل المحاصيل الزراعية بما فيها عملية الانتقال إلى الأشجار المثمرةالتي تعتبر عملية مذهلة ومعقدة إبان تلك الفترة. حيث أدى القيام بكل عمليات تحضير الأرض لعملية الزراعة من حيث الحراث وجني الثمار والدرس والتخزين والغذاء إلى ظهور ثقافات جديدة ومفاهيم أدت إلى تغير المجتمع وانتقاله إلى مراحل الاستقرار أكثر فأكثر.

إن أقدم الأدلة الأثرية على زراعة شجرة الزيتون تأتي من فلسطين، والأردن وذلك من مواقع العصر الحجري النحاسي(Chalcolithic). فزراعة شجرة الزيتون كانت راسخة في كل مناطق البحر الأبيض المتوسط منذ العصور القديمة، حيث انتشرت من الساحل الشرقي للبحر المتوسط غرباً وصولاً إلى فلسطين والأردن وسوريا ومصر وأخذت الطابع المحلي للمنطقة[3].

وتعتبر منطقة تليلات الغسول[4] المفتاح الرئيس للاجابة عن سؤال متى زرعت المنطقة بشجر الزيتون حيث كانت تلك المنطقة تعج بها، وعلى الأغلب أنها كانت المصدر الأساس لانتشارها في كل من الأردن وفلسطين، وربما تعتبر منطقة تليلات الغسول بحسب إحدى النظريات أنها المنطقة التي بدأت بها زراعة الشجرة باستخدام نظام الري وذلك استنادا إلى أن حبات الزيتون في تلك المنطقة كانت أكبر، وبالتالي كان إنتاجها للزيت أغزر مقارنة مع مناطق أخرى تعود إلى نفس الفترة التاريخية. وقد وتعددت النظريات حول ظهور وانتشار شجرة الزيتون في منطقة البحر الأبيض المتوسط ومنطقة فلسطين وبلاد الشام إلا أن القاسم المشترك بين كل هذه النظريات هو أن منطقة فلسطين وبلاد الشام هي الموطن الأصلي ويستدلون على ذلك من بقايا عجم الزيتون في مناطق مختلفة في فلسطين مثل جيزر، لاخيش، مجدو، العفولة، بيسان والجليل، حيث أرخت هذه

[1] *ibed*, 8

[2] Liphschitz, 1996: 7-8؛Firestone, 2005: 303-304

[3] Negev and Gibson, 2001: 375-376

[4] تليلات الغسول: موقع أثري، مساحته 200 دونم، يتألف من مجموعة من التلال الصغيرة التي تقع على بعد 5 كم من الشمال الشرقي للبحر الميت. حيث اظهرت التنقيبات أن الموقع قد سكن في المراحل المبكرة والوسطى والمتأخرة من العصر الحجري النحاسي (3600-4600 ق.م). (حول الموقع أنظر: S.J. Bourke. TeleilatGhassul, Renewed Excavation, Orient-Express 200-3, 1999)

البقايا إلى القرن الرابع قبل الميلاد، أي في فترة لاحقة للبقايا التي عثر عليها في النقب، وتلـــيلات الغسول[1].

ومن خلال تحليل بقايا عجم الزيتون التي وجدت في المنطقة تبين أن إنسان ما قبل التاريخ الذي عاش في منطقة الكرمل خلال العصر الحجري الحديث والعصر الحجري الوسيط كان يلجـــأ إلـــى أكل ثمار الزيتون بعفوية حيث لم تكن تلك الثمار غنية بالزيت، ومن خلال حاسة التذوق اســـتطاع إدراك أهمية هذه الثمار وكيفية تحضيرها[2]. وهناك دليل قوي ووجد على شاطئ البحـــر المتوســـط قبالة الكرمل، فقد عثر على مجموعة من الحفر المليئة بالمواد العضوية حيث كان ينـــتج الزيـــت بوساطة الدق أو ما يعرف اليوم بالزيت الطفاح، وتم تأريخ هذه البقايـــا إلـــى العصـــر الحجـــري الحديث[3].

هذا الرأي الذي تتبناه مجموعة من الخبراء أمثال(Avraham singer) يقول إن من تلك المنطقـــة انتقلت شجرة الزيتون لتشمل نابلس، وكل جبال، ومناطق فلسطين التاريخية ومنذ ذلـــك الوقـــت اعتبرت من أهم النباتات التي يعتمد عليها الإنسان في تلك الفترة فيذكر أن نبات الزيتون والمقصود ثمارها اللينة وكانت تستهلك منها لسهولة أكلها وتحضيرها[4].

يقول علماء الأنثروبولوجيا إن عملية تدجين النباتات، والزراعة بدأت بتحريض من النســـاء فـــي العصر الحجري الحديث، حيث كان الرجال غالباً ما يلجأون إلى الصيد فعمدت المـــرأة لتحـــريض الرجل على حياة أكثر استقراراً من حيث تأمين الغذاء وتحسين نوعيتة. ويذكر هـــؤلاء أيضـــاً، أن المرأة كانت مسؤولة عن زراعة كل أنواع النباتات ومنها الزيتون، كما تشير أن زراعة (الزيتون) ظهرت أولاً في منطقة حوض المتوسط، وتحديداً في منطقة ســـوريا وفلســـطين خـــلال العصـــر البرونزي. فخلال العصر البرونزي وجدت الكثير من الأشجار المدجنة المزروعـــة إلـــى جانـــب أشجار أخرى برية. كما وجدت الكثير من المعاصر ومواقع إنتاج زيت الزيتون في منطقة الكرمل وقد أرخت جميعها إلى العصر البرونزي المبكر[5].

مما سبق نلاحظ أن عملية زراعة وإنتاج زيت الزيتون كمكون اقتصادي كانت بداياته منذ ما يقارب عشرة آلاف عام، ولكن ما هو ثابت بشكل قطعي أن المنحى الاقتصادي لشجرة الزيتون أصبح أكثر

[1]Singer, 1996: 29 – 30 ؛Liphschitz, 1991: 441-453

[2]Goor, 1966: 223
[3]Eitam, 2002: 2
[4]Singer, 1996: 33–35
[5]Elliot, 2006: 6 – 11

وضوحا منذ العصرالبرونزي المبكر حيث استخدم في الغذاء والحياة اليومية سواء في الإنـــارة أو الطقوس (المعابد) أو عملية التبادل التجاري المحدود (المقايضة).

إن الدراسات الأثرية تشير إلى أن معاصر زيت الزيتون خلال العصر البرونزي استخدمت كـــذلك لعصر العنب، فمن خلال التحليلات التي أجريت على البذور، ومثال على ذلـــك المعصـــره التـــي وجدت في منطقة (مجدو) والمؤرخة إلى فترة العصر الحجري النحاسي (Chalcolithic)،ومعصرة أخرى في منطقة الجليل في موقع يعرف باسم موقع (بلاط)، وكذلك المعاصر التـــي وجـــدت فـــي منطقة (مسعدة) والتي استخدمت بشكل مزدوج لإنتاج الزيت والنبيذ ما يعطينا صوره كبيرة عـــن المزروعات التي كانت سائدة في تلك الفترة التاريخية. وعليه فقد شاع انتشار شجرة الزيتون بكثافة في منطقة الكرمل والجليل خلال العصر الحجري النحاسي والعصـــرالبرونزي، وأخـــذت شـــجرة الزيتون تدخل بشكل فاعل في حياة إنسان ما قبل التاريخ[1]. لقد كشفت الحفريات الأثرية التي أجراها عالم الاثار (Ezra Marcus) في شمال فلسطين وتحديداً في (تل نامي) عن عدد كبير من جرار التخزين (storage jar) في إحدى الغرف المخصصة للتخزين التي أرخت إلى العصر البرونزي الوسيط، وكان الهدف من وراء هذا العدد الكبير من الجرار هو التصدير إلى مناطق أخرى.

ولم يقتصر الأمر على فلسطين في زراعة شجرة الزيتون في تلك الفترة فقد عرفت سوريا كـــذلك زراعة زراعتها بكثافة، حيث عثر أثناء عمليات التنقيب في موقع (إيبلا) جنوب سوريا على حقـــل من الزيتون فيه ما يقارب 1000 شجرة بمعنى بقايا أثرية، وجرى تأريخها إلى 2500 ق.م، كما أن مصر إبان حكم السلالات عرفت زراعة شجرة الزيتون، وتحديداً في فتـــرة رمســـيس حيـــث ازدهرت

التجارة واعتبر زيت الزيتون أحد أهم المواد المستوردة والمصدرة كذلك، وخلال الألف الرابع قبل الميلاد أصبحت عملية زراعة شجرة الزيتون تهتم بوعي وبقصد من الإنسان الذي أدرك الأهميـــة الاقتصادية لها لدخولها في مكونات الحياه اليومية[2].

أما خلال الألف الثالث فقد أصبح هناك تحسن وتطور وتوسع في زراعة شـــجرة الزيتـــون فـــي فلسطين ويظهر ذلك من خلال التحسن في أساليب الإنتاج، ويتضح الأمر من خلال الزيادة في حجم المعاصر.

[1]Goor, 1966: 223

[2] Singer, 1996: 29

إن أقدم السجلات المكتوبة التي تتحدث عن زيت الزيتون وجدت تحت إحدى القصور في جزيرة كريت حيث أرخت إلى 2500ق.م، إبان حكم الملك مينوس حيث تذكر هذه السجلات زيت الزيتون واستخداماته في الحياة اليومية عند الشعوب اليونانية كما ذكرت هذه الوثائق استخداماته في الحمامات، ومراهم، بالإضافة إلى استخدامه في الطهي كبديل عن الدهون الحيوانية[1].

أما خلال العصر الحديدي الثاني فقد أدخلت تحسينات كبيرة على عملية التصنيع الخاصة بالزيتون، وذلك من خلال إدخال الرافعة الخشبية التي لم تكن معروفة من قبل في المنطقة، فقد عثر على معاصر كبيرة نسبياً مثل معاصر تل بيت مرسم، وتل البطش، وخلال تلك الفترة وجدت مناطق أشبه بالمناطق أو المراكز الصناعية لم يسبق لها مثيل في منطقة الشرق القديم، حيث عثر على ما يقارب مائة معصرة على سطح تلة تعرف (بتل مكنة) (Miqne)، وصنفت المعاصر التي وجدت في هذا الموقع إلى نوعين معاصر صغيرة لصغار المزارعين،ومعاصر كبيرة نسبياً لكبار المزارعين[2].

هنا وتشير الدراسات المسحية والأثرية التي جرت على معاصر الزيتون في تلك الفترة إلى أن المعاصر في المناطق الداخلية من فلسطين تشير إلى أن العدد الأكبر منها كان في المناطق الداخلية أكثر منه في منطقة الجليل، وهذا يدلل على أن حقول الزيتون كانت أكثر انتشاراً في المناطق الداخلية منها في منطقة الجليل والكرمل، حيث انتشرت حقول الزيتون في مناطق واسعة مثل تل يرموت (بيت شيمش)، تل البطش، تل بيت مرسم، وعسقلان لوجود الميناء حيث عثر في أغلب هذه المواقع على جرار التخزين للزيت (storage jar)[3]، ومن منطقة فلسطين وسوريا وصلت شجرة الزيتون إلى مصر وشمال إفريقيا من سنة 3000 – 1800 ق.م، ولاحقاًأسهم الفينيقيون في هذا الانتشار الكبير لشجرة الزيتون في كل المناطق التي وصلوها[4].

في العصر اليوناني(333–63 ق.م) استمر الاهتمام بإنتاج الزيت وزراعة أشجار الزيتون فاحتلت شجرة الزيتون مكانة استثنائية بالنسبة للشعوب اليونانية في جميع مناحي الحياة، وتعتبر شجرة الزيتون في المجتمع اليوناني رمزاً للقوة والقوت، وتظهر في الأسطورة، والأدب، والأحداث المجتمعية كأحد الرموز الثقافية، حيث ظهرت في تركيب الأساطير والبطولات المسرودة إلى جانب الرجال الأقوياء والآلهة، كما كانت شجرة الزيتون تقدم كهدايا إلى الآلهة لما لها من أهمية في المجتمع اليوناني، بالإضافة إلى اتخاذ الزيتون كشعار لألعاب القوى ومنها الأولمبية، بالإضافة إلى

[1] Palermo, 2011: 1-4
[2] Mazow, 2005: 1-2
[3] Eitam, 1996: 2-4
[4] Goor, 1966: 223

ظهور غصن الزيتون على بعض قطع العملة اليونانية إلى جانب البومة والتي يطلق عليها (Tetra drachma)[1] فخلال الفترة اليونانية انتشرت معاصر زيت الزيتون في فلسطين بشكل كثيف، ولا تزال بقايا هذه المعاصر في المواقع اليونانية إلى اليوم، ومن الأمثلة على ذلك المعاصر الموجودة في منطقة تل صنده حنا (ماريسا) وتنسب إلى الفترة الهلنستية، واعتبرت هذه المعاصر جزءاً من مجمع صناعي لعصر الزيتون لوجود ما يقارب 30 معصرة[2].

إن دلالة وجود هذا العدد الكبير من المعاصر في الموقع يشير إلى أن المنحدرات والأودية القريبة من تل صنده حنا (ماريسا) كانت مزروعة بكثافة بأشجار الزيتون في العصر الهلنستي، ولأن ماريسا تقع على مفترق طرق فقد اكتسبت أهمية تجارية كبيرة إبان الفترة اليونانية، حيث صدر زيت الزيتون من ماريساإلى مناطق أخرى مثل مصر إبان الفترة اليونانية وما يدلل على ذلك العدد الكبير من جرار التخزين التي وجدت في الموقع يضاف إليها عدد المعاصر الكبيرة أيضا وكذلك وضخامة هذه المعاصر مقابل العدد القليل من السكان، حيث بلغ عددسكان منطقة ماريسا في الفترة اليونانية وفقا لتقديرات الأثريين (6000–10000) نسمة، وإن كميات الزيت المنتج وفقا للتقديرات يقارب 3000 طن سنوياً ما يؤشر بشكل لا يقبل الشك إلى أن هذه كميات للتصدير، وليست للاستهلاك المحلي، وهذا كله يشير إلى أن موقع ماريساإبان الفترة اليونانية كان موقعاً رئيساً في إنتاج وتصدير الزيت[3].

وبالانتقال إلى المجتمع الروماني فقد أولت الدولة أهمية كبيرة واستثنائية لشجرة الزيتون في المجتمع الروماني، حيث جاءت شجرة الزيتون إلى شبة الجزيرة الإيطالية عبر اليونان في القرن السادس ق.م. وانتشر الزيتون في الإمبراطورية الرومانية بشكل واسع وذهب أينما ذهبت روما، واشتهرت زراعته وتجارته وتصديره عبر الطرق الرومانية البرية والبحرية في كل أنحاء الإمبراطورية، وقد عثر في منطقة الراين ونهر الدانوب على نقوش تتحدث عن تصدير واستيراد زيت الزيتون في الفترة الرومانية[4].

ولقد كشفت حفريات سلطات الاحتلال التي أجريت في العام 1983م / 1404 هـ، في شمال الجليل عن مجمعات للمعاصر تتميز بالضخامة والمرافق الكامله لعصر الزيتون، حيث وجدت

[1] Abu Ejdai, 2002: 10
[2] Kloner and Sagiv, 1993: 119-136
[3] Kloner, 1994: 269-271
[4] Palermo, 2010: 6-9

مجموعة من المعاصر بكامل أقسامها ماألقى الضوء على عملية عصر الزيتون في الفترة الرومانية التي تميزت بالتطور الكبير[1].

هذا الانتشار الواسع لكروم الزيتون وجد أيضاً في فلسطين، حيث انتشرت كروم الزيتون في فلسطين بكثافة وتحديدا في الشمال والوسط، ولا زالت كروم الزيتون الشاسعة والتي يطلق عليها الزيتون الروماني المعمر باقية إلى اليوم كشاهد على التاريخ في كل أنحاء فلسطين، ويعتبر هذا الزيتون من أجود أنواع الزيتون وأكثره وفرةً بالزيت، وفي ظل الإمبراطورية الرومانية تحسنت نوعيات الزيتون، وأصبح هناك أنواع جديدة، كما تحسنت تقنية عصر الزيتون، وأدخل المسمار في عملية العصر وظهر الدولاب الكبير، وتوسعت المعاصر وأصبحت منشآت عامة تهتم بها الإمبراطورية خلال القرنين الأول والثاني الميلادي.

وبالانتقال إلى الفترة البيزنطية فيمكننا القول أن مساحات واسعة من الأراضي الزراعية كانت مزروعة بأشجار الزيتون في فلسطين، وبقيت شجرة الزيتون تتمتع بمكانة كبيرة إبان الحكم البيزنطي واستمرت استخداماته في كل مناحي الحياة الاجتماعية، والدينية، والاقتصادية، كما زادت خلال الفترةالبيزنطية المنشآت الخاصة بعصر الزيتون(المعاصر) في كل انحاء فلسطين من الشمال إلى الجنوب حيث لا تكاد تخلو تلة أو خربة أثرية من وجود معصرة لعصر الزيتون سواء كانت هذه المعاصر كبيرة أم صغيرة ومن الأمثلة على ذلك معاصر زيت الزيتون الموجوده في الخرب والتلال الأثرية في كل أنحاء فلسطين، فقد وجد في منطقة واحدة بالجولان 109 معصرة وبأحجام كبيرة حيث صنفت على أنها مناطق صناعية ما يعني أن حقول الزيتون في تلك الفترة زادت كثافتها وانتشرت على نطاق واسع[2].

على أية حال فقد زاد الطلب على زيت الزيتون خلال العصور الكلاسيكية وذلك للاستخدامات الكبيرة له، عدا عن التجارة في زيت الزيتون التي ازدهرت خلال هذه العصور بشكل عام، ولعب زيت الزيتون دوراً كبيراً على الصعيد الاقتصادي ما دفع المؤسسات الحكومية للسيطرة على هذه الصناعة والتجارة، كل ذلك كان نتيجة التحول من الاقتصاد المنزلي المحدود إلى الاقتصاد الخارجي، والتبادل التجاري حيث اصبحت عملية الإنتاج تتم بحرفية أكبر ما كان علية سابقا.

وهذا لا يعني غياب الأساليب البسيطة، والتقليدية التي كانت سائدة في السابق، بل إن العملية توزعت بين الأساليب البسيطة والطرق الجديدة المتمثلة في المعاصر الكبيرة التي تعتمد على

[1] Frankel, 1985: 110
[2] Frankel, 1996: 56-62

الضغط والكبس والدولاب، وهذه العملية تحتاج إلى قوة بدنية كبيرة وفي الغالب يديرها الرجال بامتياز بسبب الحاجة إلى القوة البدنية.

استمر الاهتمام كذلك بالزيت وبشجرة الزيتون خلال العصور الإسلامية المتلاحقة حيث بقيت شجرة الزيتون تتمتع بمكانة رفيعة على كل الصعد، الاجتماعية والدينية والاقتصادية، كما انتشرت كروم الزيتون بكثافة في كل المناطق من شمال فلسطين إلى المناطق الداخلية حيث انتشرت في منطقة نابلس، وطولكرم، ومنطقة رام الله حيث العديد من معاصر زيت الزيتون المنتشرة في المنطقة مثل منطقة وادي الحرمية وغيرها[1]. كما ذكر الرحالة المسلم ناصر خسرو الذي زار فلسطين سنة 1047 م / 810 هـ، أن الطريق من قيسارية وحتى الرملة مليئة بأشجار التين والزيتون[2].

أما الصليبيين فقد اهتموا اهتماماً كبيراً بشجرة الزيتون في كل المناطق التي سيطروا عليها، وأشار الحجاج الأروبيون الذين زاروا فلسطين أثناء السيطرة الصليبية إلى كثير من أشجار الزيتون المزروعة في مناطق مختلفة من البلاد[3].

كما شاعت وازدهرت خلال العصور الإسلامية الصناعات المعتمدة على زيت الزيتون مثل صناعة الصابون[4]، ويظهر ذلك من خلال زيارة الرحالة ابن بطوطة الذي زار المنطقة في القرن الرابع عشر وذكر أن المنطقة اشتهرت بصناعة الصابون المعتمد على زيت الزيتون، وذكر كذلك أن الصابون يصدر إلى مصر وسوريا[5]، وشكلت مصانع الصابون آنذاك أحد أهم أركان الاقتصاد المحلي في فلسطين إبان القرن الرابع عشر، والخامس عشر وما يليهما حيث كانت هذه المصانع تعمل للأسواق المحلية والخارجية، كما استخدمت أخشاب شجر الزيتون في صنع الهدايا التذكارية.كما ذكر الرحالة العرب، والأجانب الذين زارو الأراضي المقدسة ما بعد القرن الخامس عشر أن فلسطين مزروعة بكثرة بأشجار الزيتون، وذكروا منطقة نابلس وطولكرم والقدس وبيت لحم وغيرها من المناطق،وبالتدقيق في السجلات الإدارية العثمانية نجد أن السلطات العثمانية لجأت إلى فرض ضرائب على منتجات شجرة الزيتون لما لذلك من عوائد مادية على الخزينة آنذاك إلى جانب الاستخدامات الأخرى لأخشابها وزيتها[6].

وفي ظل الحكم المصري (1831–1840 م) ازدهرت زراعة الزيتون وأولته الحكومة اهتماماً كبيراً. كما شجعت التجارة الخارجية، حيث ازدهرت التجارة بشكل ملفت. وفي ضوء هذا الاهتمام

---

[1] Benvensti, 1976: 65

[2] خسرو، ط2، 1945: 65

[3] Daniel, Vol 4, 1895: 26, 41, 45

[4] المقدسي، 2003: 153

[5] ابن بطوطة، 2008: 63

[6] Frankel, 1996: 55-62

فقد عملت الحكومة على تعمير مئات القرى. وبالرغم من هذا الاهتمام إلا أن الحكومة المصـــرية سعت إلى احتكار التجارة وفرضت الضرائب الكبيرة على المحاصيل الزراعية، ألا أنها فشلت في تثبيت نظام احتكاري قوي مما الحق ضرراً بالتجارة والصناعة والزراعة[1].

ومما يجدر ذكره أنه خلال العصور الإسلامية كان زيت الزيتون يشكل فائضاً عن حاجات السكان، فيتم تصدير جزء كبير منه إلى مصر عن طريق يافا بوساطة السفن وهذا دليل ثابت يعطينا فكـــرة كبيرة عن كروم الزيتون ومساحاتها الشاسعة إبان تلك الفترات[2].

وتعتبر منطقة رام الله في الفترة الإسلامية من أفضل المناطق لزراعة أشـــجار الزيتـــون، ومـــن أكثرها عناية بالشجرة حيث انتشرت فيها معاصر الزيتون بكل أنواعها، ومنها ما يزال إلى اليـــوم مثل المعاصر الموجودة في بيتونيا، وبيرزيت، وعابود وغيرها من المناطق[3].

ومن الجدير ذكره أن الأراضي المزروعة بالزيتون يمنح جزء منها إلى الأديرة والكنـــائس فعلـــى سبيل المثال حصل دير القديسة مريم في وادي قدرون (يهوشفاط)[4] على قطعـــة أرض مزروعـــة بأشجار الزيتون في حدود القدس[5].

وقد اهتم رجال الدين اللاتين بشكل خاص بزراعة أشجار الزيتون فـــي معظـــم الأراضـــي التـــي حازوها، وقد ذكرت أحد الوثائق الصليبية أنهم قاموا بزراعة أشجار الزيتون[6] في موقعي البيرةورام البيرةورام الله (راماتيس) كما اشتهرت منطقة القدس بشكل خاص بزراعة شجرة الزيتون، وبالذات جبل الزيتون. حيث أطلق عليه هذا الاسم لكثرة أشجار الزيتون به، كما اشتهرت منـــاطق أخـــرى كثيرة بزراعة أشجار الزيتون بالإضافة إلى انتشار المعاصرمثل القبيبة وخربة زعرور[7].

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الصليبيين كانوا قد عملوا بنظام الضرائب على المنتوجات الزراعية، ومنها الزيت والزيتون بمقدارالعشر حيث كانت هذه الضريبة تدفع إلى أبرشية الأسقف في القدس،

---

[1] صافي، 2010: 185-158

[2] دوماني، 2002: 162، أنظر أيضاً شولش، 1990: 97-98

[3] شوكة،2000: 60-50

[4]إن موضع هذا الوادي غير معروف تمامًا. ولكن في القرن الرابع الميلادي نشأ رأي بأنه وادي قدرون شرقي أورشليم ومقابل جبل الزيتون غربًا. وهو الموضع الذي ستجتمع فيه جميع الأمم أمام الرب في يوم الدين (يو3: 2 و12). ويعتقد المسلمون اليوم أن في هذا الوادي سيأمر الله نفس كل إنسان بالسير على سلك أو بالأحرى على "خيط" مرتفع فتسند الملائكة الأخيار، بينما يهوى الأشرار إلى الحضيض. ويؤيد هذا الاعتقاد الذي يأخذ به اليهود والمسلمون وبعض المسيحيين ألوف القبور اليهودية والإسلامية المنتشرة على جانبي هذا الوادي. ولا ريب أن يوئيل اختار هذا الاسم الذي معناه "يهوه قضى أو دان" رمزًا للحادثة. وظن بعضهم أن وادي الجوز شمال أورشليم أو وادي الربابة جنوبي المدينة. (راجع: قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، الطبعة الأولى، 1894م)

[5]الاصطخري،1961: 44

[6]المقدسي،1906: 181

[7]Bagatti, 1983: 208

أما ضريبة محاصيل تقوع في بيت لحم والعيزرية (Bethany) فقد كانت تدفع إلى كنيسة بيت لحم.وقد أوجد الصليبيون ضريبة تدفع على الأراضي الزراعية تعرف باسم Jerraticum وهي ضريبة يدفعها الفلاح عيناً وقت الحصاد في نهاية السنة الزراعية وتعادل ثلث المحصول، وهي ضريبة تشبه ضريبة الخراج عند المسلمين، بالإضافة إلى ضريبة أخرى اسمها ضريبة المكاييل ماأرهق الفلاحين في حينه وتسبب في بعض الأحيان إلى هجران الأراضي الزراعية[1].

ولما تمتعت به شجرة الزيتون من أهمية على مدار التاريخ في حياة الناس منذ آلاف السنين، فقد امتد هذا الأمر ليشمل كل الكتب السماوية حيث وردت الإشارة إلى شجرة الزيتون في الكتب السماوية الثلاث 66 مرة لتحتل شجرة الزيتون المكانه الثانية بعد شجرة العنب الذي ورد ذكرها 90 مرة[2].

2.6 الجذور التاريخية للموروث الطبي والعلاجي لشجرة الزيتون

عرف قدماء المصريين منذ أكثر من خمسة آلاف عام العلاج العلمي المنظم للكثير من الأمراض، فهم أول من اكتشف فوائد بذور النخلةواستخدموا خلاصتها المائية لإنزال الحصوات كما عرفوا المر، والصبر ضد الإسهال والمغص[3].

كما عرف قدماء المصريين أيضا شجرة الزيتون وزيت الزيتون كغذاء مفيد، وعلاج فعال في الكثير من الأمراض حيث وصف الزيت كدواء في الكتابات الهيروغليفية القديمة وقد استخدموه كعلاج للمرارة وفروة الرأس وكطارد للديدان، وغيره من الأمراض. واقتبس اليونان الكثير من العلوم الطبية عن المصريين وتقدموا بها إلى الأمام إلا أنهم بنفس الوقت أشادوا بعلوم المصريين القدماء في المجال الطبي، حيث ذكر العالم جالينوس أنه عثر في حفريات سقارة على مخطوطات طبية ووصفات للكثير من الأمراض، كما وجدت ورقة إيبرز (Ebers) وهو من علماء الآثار الأفذاذ الذي حضر إلى مصر سنة 1870م / 1287 هـ وحصل على ملف من أوراق البردي، واتضح أنه كتب منذ 3500 عام واحتوى على الكثير من الوصفات الطبية وعلاجها ومن ضمنها العلاج بزيت الزيتون.

[1]Benvenisti, 1976: 309
[2]Janick, 2010: 1072
[3]الحيدر، 2007: 2

وبقي لشجرة الزيتون وزيتها بريقهما الطبي والغذائي خلال العصور الإسلامية المتلاحقة، وما عزز ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية التي تناولت زيت الزيتون بأحاديث رويت عن الرسول تتعلق بفوائد زيت الزيتون الطبية والغذائية[1].

فقد ذكر إمام الحفاظ محمد بن أحمد الذهبي في كتابه الطب النبوي عن الزيتون أنه يقوي الشعر والأعضاء ويبطئ الشيب، وشربه ينفع في التخلص من السموم، ويطلق البطن، ويسكن وجعها ويخرج الدود[2].

كما ورد ذكر الزيتون في تذكرة داود الأنطاكي حيث قال عن الزيتون "جميع أجزائه قابضة إذا أحرقت أغصانه الغضة مع ورقة في كوز حديد، ثم سحقت وعجنت بشراب وأعيد حرقها كانت أجود من التوتيا في جميع أفعالها في العين، وإن مضغ ورقة أذهب فساد اللثة والقلاع وأورام الحل"[3]).الخ من الفوائد التي عددها وهي كثيرة.

كما كتب ابن سينا في قانونه فقال: "يحفظ الشعر، ويمنع سرعة الشيب إذا استعمل كل يوم، ومفيد للجرب والقوباء ويعالج الجراح والقروح.... وزيت الزيتون البري ينفع اللثة الدامية تمضمضاً به، ويشد الأسنان المتحركة"[4]، الخ من الفوائد التي يرويها العالم ابن سينا في قانونه.

كل مما سبق يتضحلنا أن كل الحضارات والثقافات وعلى مدار التاريخ عرفت الفوائد الطبية والصحية والجمالية لزيت الزيتون، واستفادت منها فدفعها إلى العناية والاهتمام بهذه الشجرة المباركة، ولا زال الزيتون إلى اليوم محل اهتمام الخبراء في التغذية والصحة لما له من فوائد صحية وغذائية، ويدخل في الكثير من المستحضرات الطبية والعلاجية، إلى جانب الفوائد الجمالية لزيت الزيتون. ويوصي به كبار الخبراء في علم التغذية والجمال لما فيه من أحماض دهنية غير مشبعة بنسبة 85% مثل حامض الأوليك، وحامض لينوليك، وأحماض دهنية مشبعة بنسبة 15%مثل حمض البالمتيك، وحامض جليسريدات، بالإضافة إلى الفيتامينات ج، ب، أ الضرورية لصحة الإنسان السليم. كما اعتمد الطب الشعبي في الكثير من جوانبه على زيت الزيتون وأصبح يوصف لأمراض مثل السكري، والجرب، والحروق، والكبد، والمواليد الجدد..... الخ من الوصفات الشعبية ذات الجدوى والتي لا تبتعد كثيراً عن الطب الحديث[5].

2.7 الجذور التاريخية للموروث الصناعي لشجرة الزيتون وزيتها

[1] الحيدر، 2007: 5-2

[2] الذهبي، 1990: 127

[3] بدوي، 1992: 27-25

[4] ابن سينا، 1999، المجلد الأول: 337-336

[5] Rosen, 1996: 23-28,14-16 :1992 بدوي،

تأتي أولى الدلائل التي تبين استخدام خشب الزيتون من خلال تقارير التنقيبات التي أجريت في منطقة النقب حيث عثر في التنقيبات الأثرية على بقايا أخشاب زيتون يرجح أنها استخدمت في عملية البناء، كما كان الحال كذلك في (تليلات الغسول) وجبال الكرمل حيث دلت الحفريات الأثرية على استخدام جدوع وأخشاب الزيتون في عمليات البناء البسيطة قبل، ويؤرخ هذا الاستخدام إلى حوالي 40000 ألف سنه قبل وقتنا الحاضر[1]. إن استخدام خشب الزيتون قد جاء قبل أن يتعرف الإنسان على شجرة الزيتون كشجرة تؤكل ثمارها.

وعندما تم الاهتداء إلى شجرة الزيتون كشجرة يمكن الاعتماد عليها في الغذاء تم الاهتداء إلى جوانب أخرى كثيرة للشجرة كالإنارة مثلا، فكان يستخدم زيت الزيتون كوقود للأسرجة في المنازل والمعابد والكنائس والمساجد، مثل كنيسة المهد والقيامة، والمعابد المصرية القديمة، ومعابد بلاد الرافدين، وسوريا، وفلسطين، إلى جانب الاستخدمات الأخرى كالطهي بديلاً عن الدهون الحيوانية[2]. أخذ زيت الزيتون يدخل كمركب أساسي في صناعة الصابون، ومنها الصابون النابلسي الشهير، فقد زار المنطقة في القرن الرابع عشر الرحالة العربي ابن بطوطه وذكر أن منطقة شمال سوريا تشتهر بصناعة الصابون المعتمد على زيت الزيتون، كما ذكر أنه كان يصدر إلى الأسواق الخارجية كمصر، ومن الجدير ذكره أن مصانع الصابون كانت تشكل ركناً أساسياً من أركان الاقتصاد المحلي خلال القرن السادس، والسابع، والثامن عشر حيث كانت تسوق هذه المنتوجات في الأسواق المحلية والخارجية بالإضافة إلى بعض الصناعات الأخرى كالهدايا التذكارية التي كان الحجاج المسيحيون يشترونها من الاراضي المقدسة[3].

2.8 شجرة الزيتون في الموروث الديني

تمتعت شجرة الزيتون بمكانه دينية وهالة تقديسية في المعتقدات الدينية سواء أكانت هذه المعتقدات سماوية من عند الله عز وجل أم من صنع الإنسان، فقد طغى حضور هذه الشجرة وزيتها منذ ما يقارب الألف الثالث، عندما استخدم زيتها في معابد بلاد ما بين النهرين، ومعابد إيبلا وحتى ظهور الديانات السماوية الموحى بها من عند الله، فلا توجد ديانة توحيدية واحدة لا تقر بأهمية شجرة الزيتون في حياة الناس، وبذلك اكتسبت شجرة الزيتون منذ القدم وحتى الوقت الحالي مكانةً روحية إلى جانب أهميتها في جميع مناحي الحياة الأخرى[4].

---

[1] Liphschitz, 1996: 7-9

[2] Frankel, 2006: 60

[3] امطير، 2010: 98

[4] Frankel, 2006: 61

وعلى ما سبق سيتم عرض أهمية شجرة الزيتون في الديانات القديمة (ما قبل التوحيدية)، كماسيتم تناول شجرة الزيتون في الكتب السماوية للديانات التوحيدية الثلاث، اليهودية، والمسيحية، الإسلامية.

2.8.1 شجرة الزيتون في الديانات ما قبل التوحيدية

احتلت شجرة الزيتون مكانة كبيرة في الحياة الدينية للشعوب القديمة، حيث سرج زيتها في المعابد القديمة مثل معابد بلاد النهرين، ومعابد إيبلا، ومعابد مكنة (Miqne) خلال العصر الحديدي[1]، وذلك منذ العصر البرونزي بحسب الوثائق التي عثر عليها في إيبلا، كما احتل زيت الزيتون مكانه دينية وتقديسية في حياة المجتمع اليوناني بحيث اعتبر جزءٌ من تكوين الآلهة آنذاك، وتقديم جنائزي يوضع للميت في القبر واستخدم كذلك في الألعاب الرياضية الأولمبية حيث دهنه الرياضيون على أجسامهم لما له من فوائد صحية وجمالية[2].

كما كان لزيت الزيتون مكانة دينية مرموقة في الديانات المصرية القديمة، حيث استخدم في المعابد المصرية والتقديمات الجنائزية، وممارسة الطقوس، ورسم الكهنة. حسب البرديات المصرية التي بينت لنا كذلك كميات الزيت التي كانت توقف على المعابد والكهنة، كما كشفت الحفريات الأثرية الحديثة في المقابر المصرية العائدة إلى فترة السلالات المصرية القديمة عن عبوات مليئة بزيت الزيتون مدفونة إلى جانب الجثث كتقديم جنائزي ونذور، ما يدلل على القيمة الدينية لزيت الزيتون في المجتمع المصري القديم.إن القيمة الروحية للزيت وشجرة الزيتون امتدت لتشمل الديانه المندائية (الصابئة) التي اعتبرته ركناً أساسياً من أركان العقيدة الدينية، وأحد الأساسيات لرسم رجال الدين وتطهيرهم[3]، حيث استخدم في الطقوس والعادات الدينية والجنائزية وكان من الضروري وجود زيت الزيتون، وأغصان الزيتون عند ترسيم الكهنة وتعينهم كرجال دين للطائفة لإتمام عملية التتويج[4].

كما كان زيت الزيتون في المجتمع اليوناني رمز القوة والسلام للآلهة، وكان يكفي أن يحمل المجرمون بأياديهم أغصان الزيتون ليعلنوا توبتهم ويدخلوا المعابد ليحظوا بعطف ورعاية الكهنة، عدا عن استخدام زيت الزيتون في الطقوس الدينية والجنائزية، وأغصان الزيتون في صناعة

[1] Mazow,2005: 1-2
[2] www.museodellolivo.com/eng/emuseo.htm1
[3] Wight, 1953: 1-4
[4] رضوان، 2010: 1- 5

الأكاليل الدينية حيث كان يعتقد المجتمع اليوناني يعتقد أن الربة أثينا هي التي أدخلت شجرة الزيتون في إقليم أتيكا في وقت لم تكن نبتت في بلاد اليونان، وهذا الأمر لم يكن حكراً على المجتمع اليوناني بل استمر في المجتمع الروماني الذي قدس الزيت في المعابد الرومانية ورفع من مكانته[1].

وعلى ذلك يتبين لنا القيمة الدينية والروحية والاعتقادية عند الشعوب القديمة من ناحية زيت الزيتون وشجرة الزيتون وهذا يعطي دلالة على أنه لولا القيمة المادية والاقتصادية والعلاجية لشجرة الزيتون، واكتشاف ذلك من قبل الشعوب القديمة لما احتلت شجرة الزيتون كل هذه المكانة الأسطورية في حياة تلك الشعوب.

ونظراً لهذه القيمة الكبيرة فقد نسجوا حولها الكثير من الروايات، والقصص الشعبية، والأمثال والروايات الخرافية على المستوى الشعبي عند أتباع كل الديانات سواء الديانات التوحيدية أو الديانات الأسطورية والخرافية عند الشعوب القديمة.

2.8.2 قدسية شجرة الزيتون في الديانة اليهودية

حظيت شجرة الزيتون في الديانة اليهودية بمكانة دينية محترمة، حيث كان زيت الزيتون يستعمل في تتويج ملوك بني إسرائيل قديماً، كذلك استعمل اليهود أغصان الزيتون في بناء العرش في عيد المظلة، كذلك وردت الإشارة في العهد القديم عن تسمية فلسطين بأرض الزيت والزيتون، كما يعتبر اليهود أن النبي يعقوب قام بتصدير الزيتون والانتفاع به، وصنع منه أغطية التوابيت، كما يعتقد اليهود أن الأثاث في الهيكل المزعوم مصنوع من خشب الزيتون.وفي سفر الخروج[2]، فإن الزيت كان من بين التقديمات المقدسة التي طلبها الرب من بني اسرائيل على لسان موسى، فقد طلب الذهب والفضة وزيتا للإنارة، كذلك كان اليهود يمسحون به البدن والرأس والقدمين في الأعياد الدينية للتبرك به. ويتبين لنا أن هناك قاسم مشترك بين كل الديانات السماوية بأهمية شجرة الزيتون في حياة الناس سواء كان ذلك للغذاء أو لممارسة الطقوس والعادات الدينية، وهذا يدلل بشكل قاطع على الأهمية الاستراتيجية لشجرة الزيتون منذ الأزل وحتى اليوم[3].

2.8.3 قدسية شجرة الزيتون في الديانة المسيحية

---

[1] الريماوي،1975: 17

[2] الخروج، 29: 8 و 19: 16

[3] Janick, 2010: 1072-1075

ورد ذكر شجرة الزيتون في الإنجيل في 140 موضعاً، وتعتبر شجرة الزيتون عند المسيحيين أحد رموز الدين والآلام في نفس الوقت،وحسب المعتقد المسيحي فإن السيد المسيح تألم بالقرب من جبل الزيتون، كما اعتبرت كذلك رمزاً للصحة والطعام اللذيذ الطيب، كما واعتبر الزيتون البري في الإنجيل وأعمال الرسل دلالة على الرجل الوثني، أما الزيتون المزروع فدلالة على السيد المسيح الذي أكد استعمال الزيت في شفاء المرض في رسالة يعقوب الرسول بقوله: "**أمريض أحد منكم، فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا علية ويدهنوه بزيت باسم الرب**"[1]، وورد في إنجيل مرقص ما يشعر بذلك "**وأخرجوا شياطين كثيرة، ودهنوا بزيت مرضى كثيرين تشفوهم**"[2].

ومن الجدير ذكره أن المسيحيين يقومون بمسح أطفالهم بزيت الزيتون عند تعميدهم، وعند تدشين الكنائس وغيره من المراسم الدينية[3]، وبحسب التراث المسيحي فقد استقبل سكان القدس السيد المسيح بأغصان الزيتون عند دخوله مدينة القدس قبل صلبه بأسبوع، ولا يزال إلى اليوم في عيد أحد الشعانين تُحمل أغصان الزيتون ليلوح بها، بالإضافة إلى الاعتقاد السائد عند المسيحين أن شجرة الزيتون في عيد الصليب المقدس في 13 أيلول، وفي عيد الغطاس الذي يوافق السادس من كانون الثاني تنحني احتراما لوجه الله.

كما أنه لا يزال حتى فترةٍ قريبة يبعث بزيت الزيتون ليسرج في كنيسة المهد في مدينة بيت لحم، وكنيسة القيامة في القدس للتبرك به، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى[4].

2.8.4 قدسية شجرة الزيتون في الدين الإسلامي

حظيت شجرة الزيتون بمكانه مرموقة في الدين الإسلامي فورد ذكرها في القرآن الكريم وذكرها الله سبحانه وتعإلى في أكثر من موضع (التين، والنحل، والمؤمنون، والنور)، كذلك أقسم الله سبحانه

[1] يعقوب، 14: 5، لوقا: 34: 10
[2] مرقص، 6: 13؛أنظر أيضاً الحيدر، 2007: 3
[3] Janick, 2007: 1074
[4] كروفت، 1986: 54-53

وتعالى بالشجرة وجعلها من الطيبات في الرزق[1]، حيث قال الله تعالى في سورة التين: "**والتين والزيتون وطور سنين**"[2].

وقيل في الزيتون أنه إشارة إلى طور زيتا في بيت المقدس، كما قيل كذلك أن ذلك يعتبر إشارة إلى غصن الزيتون الذي عادت به الحمامة التي أطلقها نوح علية السلام من السفينة لتعود عليه ومعها غصن الزيتون ليعرف أن الأرض انكشفت وانبتت.كما أوصى بها النبي صلى الله وعليه وسلم، فقد روي عن الترمذي وابن ماجه في حديث عن أبي هريره – رضي الله عنه عن النبي صلى الله علية وسلم أنه قال: "**كلوا زيت الزيتون وادهنوا به، فإنه شجرةً مباركة**"[3].

وغالباً ما يطلق المسلمون على شجرة الزيتون بشجرة النور مستندين بذلك إلى الآية القرآنية التي وردت في سورة النور "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لّا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"[4].

كذلك اهتمت تعاليم الإسلام بشكل لم يسبق له مثيل بغذاء المسلم فلا يخلو كتاب من كتب الفقة والتشريع من باب علم التغذية، وعلم التداوي حيث تطرقت هذه التعاليم إلى أهمية شجرة الزيتون ومكانتها مثل (الزيتون في الطب النبوي للذهبي).
مما تقدم يمكن القول أن شجرة الزيتون حظيت بمكانة مرموقة في الديانة الإسلامية حيث أوضح القرآن الكريم والسنة النبوية أنها من النعم التي يتوجب الحفاظ عليها من خلال رفع مكانتها وتناولها في القرآن والسنة النبوية[5].

2.9 شجرة الزيتون في الموروث الشعبي

لما كان لشجرة الزيتون هذه القيمة الكبيرة في حياة الناس منذ القدم فمن الطبيعي أن تأخذ حيزاً كبيراً من الموروث الشعبي المرتبط بشجرة بها وبموسم قطافها، فارتبطت بشجرة الزيتون الكثير

[1] Musselman, 2003: 45

[2] قرآن، 95: 2-1
[3] بدوي، 1992: 10-4
[4] قرآن، 24: 35
[5] بدوي، 1992: 2- 10

من القصص، والأساطير، والأشعار التي تمجد الشجرة وترفع من قيمتها إلى درجة القداسة وأحياناً أخرى تصل الأمور إلى حد الخرافة، وهذا دائما ما يدلل على حاجة الإنسان الشديدة لشجرة الزيتون في حياته، كما يدلل على القيم الكبيرة التي احتلتها الشجرة في حياة الإنسان منذ اكتشاف الزراعة وحتى الآن، حيث ارتبط بشجرة الزيتون جزء كبير من الأدب الشعبي الموروث المتمثل بالأمثال الشعبية والأغاني، والأهازيج، والروايات، والقصص التي تدور حول قدسية الشجرة وأهميتها وخصوصاً بين الفلاحين الفلسطينيين.

وبناء على ما سبق فقد ورثنا عن أجدادنا مادة تراثية كبيرة وغنية ترتبط بموسم قطف الزيتون، وشجرة الزيتون، سواء كان ذلك على صعيد المصطلحات الشعبية، الأمثال،الأغاني... الخ، أو على صعيد الأدوات التي تستخدم في عملية الزراعة، والحراثة، والجداد (موسم قطف الزيتون)، وعليه سيتم تناول موسم قطف الزيتون من حيث المواد والأدوات إلى جانب المقولات والأشعار والأغاني والروايات الشعبية[1].

2.10 موسم الجداد (قطف الزيتون)

إن موسم قطف الزيتون يبدأ تقريبا من شهر أيلول – تشرين الأول حيث تنضج حبات الزيتون، ويبدأ التحضير لموسم قطف الزيتون فيبدأ الفلاحون بتحضير الأدوات اللازمة لعملية القطف، وتبدأ العائلات والجيران بالتجمع والاتفاق بدايته حيث يعتبر موسم الزيتون بالنسبة للفلاح الفلسطيني من أكبرها وأهمها.

وقبل عملية الجداد (قطف الزيتون) بفترة تقارب الشهر تبدأ عملية يطلق عليها الفلاحون (عملية الجول)، وهي عملية تجميع الزيتون المتساقط عن شجرة الزيتون، وعند تجميع كمية منه يدرس أو يدق بواسطة المدقة، او بوساطة حجر يسمى درداس (حجر شبة دائري كبير الحجم نسبياً) وبعد درسه يوضع الزيتون المدروس في سطل غسيل حديدي كبير، ويضاف إليه الماء الساخن حيث يتم تحريك الزيتون مع الماء لفترة من الوقت قد تصل إلى نصف ساعة فينتج عن هذه العملية ان يطفو الزيت إلى الأعلى ويبدأ الفلاح باستخراج الزيت بوساطة الكفين، حيث تسمى هذه العملية بالزيت الطفاح، أو زيت إخراج[2].

إن عملية قطف الزيتون هي عملية متشابهة في كل القرى والأرياف في فلسطين فتتشابه الطرائق والوسائل المستخدمة، كما تتشابه الأهازيج والأمثال والأغاني المرتبطة بالموسم.

---

[1] كروفت، 1986: 54-51

[2] الريماوي، 1975: 21-20

تقطف ثمار الزيتون بطريقة الجد بالعبية[1]، والطوالة[2]، والشاروط[3] وتستخدم للشجر المعمر العالي حيث يتم ضرب جدوع الزيتون ليتساقط الحب على الفرش الموضوع على الأرض حيث تكون عباءات الرجال أو أكياس الخيش المتصلة ببعضها بعضا والتي تم حياكتها خصيصاً لهذه العملية[4].

لموسم قطف الزيتون قوانين وضعها الفلاح قبل أن تضعها الحكومات، ويعني نظام (الطلقات) تقسيم مناطق الزيتون في القرية أو المدينة إلى أقسام حيث تحدد المناطق التي يجب أن تبدأ بها عملية جداد الزيتون، ويمنع قطف الزيتون في مناطق أخرى يتم تحديدها، إلا في مواعيد جديدة يطلق عليها مواعيد الطلقات، وهذا يعتبر من ناحية نظام تعاوني فيتم تعاون الجميع في قطف الزيتون، وخصوصاً من لا يملكون حقولاً كبيرة. وبالتالي يعتبر هذا النظام مقارضة بحيث يستغني الفلاح عن تأجير العمال لقطف زيتونه، وبنفس الوقت يكون آمنا على زيتونه في طلقات أخرى هو والفلاحين الآخرين من اللصوص، حيث يتم تعيين نواطير لحماية حقول الزيتون من اللصوص، وممن يخرق نظام الطلقات.

تتم عملية قطف الزيتون بطريقة يطلق عليها الخراطة، وتعني هذه العملية استخدام الأيدي بدل العصي لما للعصي من أثر سلبي على الجدوع، وأغصان شجرة الزيتون حيث تطورت الفكرة لدى الفلاحين بوساطة التجربة بعدما لاحظوا الأثر السلبي لاستخدام العصي على الإنتاج العام للشجرة في الموسم التالي. وغالباً ما يقوم الرجال بخراطة الزيتون ويستعينون بالسيبة أو السلم للجذوع العالية فيلقون ما يتم قطفه على الفرش، لتقوم بعدها النساء بتجميعه ووضعه في الملقط والقرطلة أو السل[5]ليتم تفريغها لاحقاً في الأكياس، ويطلق على النساء اللاتي تقوم بهذه العملية اسم اللقوطات أو اللقاطات.

وتعد العونة من أبرز مظاهرموسم قطف الزيتون. وهي عادة اجتماعية أصيله في المجتمع الفلسطيني ويشارك فيها الكبار والصغار ما يعزز العلاقات العائلية والأسرية بين المواطنين، ويخفف عنهم الجهد ويسرع العمل، ويقلل المصاريف حيث تعتبر العونة من أبرز النظم الاجتماعية الإيجابية المرتبطة بموسم قطف الزيتون في بلادنا فلسطين[6].

---

[1] العبية: وهي عصا طويلة يصل طولها إلى مترين تقريبا.

[2] الطوالة: هي عصا ولكن أطول من العبية قليلاً.

[3] الشاروط: وهي عصا طويله يبلغ طولها من 4 – 5 متر.

[4] الريماوي،1975: 20

[5] السّل: يتم تصنيعها من أغصان الزيتون حيث أن أصغرها الملقط وأكبرها السل.

[6] البطمة، 2011: 54- 55

2.11 الروايات والقصص الشعبية الخاصة بشجرة الزيتون

عندما تحتل شجرة الزيتون مكانة وبريقا ممزوجا بالدين في ثقافة الإنسان على مدار التاريخ، فمن الطبيعي أن تروى الروايات والقصص والأساطير التي تمجد وتبين المكانة التي تحتلها هذه الشجرة التي يعتقد أنها جاءت نتيجة حاجة الإنسان المتواصلة، وكنوع من العرفان ورد الجميل.

وعليه فقد نسجت العشرات من القصص والأساطير والروايات الشعبية التي تبجل وتبين قدسية ومكانة هذه الشجرة. مما يشكل موروثاً ثقافياً لا تجده لأي نوع آخر من المزروعات، كما يتبين للقارىءأن هذه القصص والروايات لم تكن فقط حكراً على المواطنين والفلاحين العرب والفلسطينين، وإنما عند الشعوب الأخرى مثل الشعوب اليونانية والرومانية، ما يدفعنا للقول أن شجرة الزيتون شكلت ولا زالت تشكل إلى اليوم تراثاً إنسانياً مشتركاً لكل الشعوب التي عاشت ولا زالت في منطقة المتوسط ، وأن شجرة الزيتون هي القاسم الثقافي بينها أكثر من أي نبته أخرى، وهاتان قصتان من ثقافتين مختلفتين تدللان على مكانة شجرة الزيتون.

تقول الحكاية الأولى أنه عندما توفي الرسول الأكرم (ص) حزنت علية كل الأشجار وسقطت أوراقها إلا شجرة الزيتون، وفي السنة التالية لوفاة الرسول سمعت الأشجار صوت دوي كبير، ولما سألن، تبين أن مصدره أشجار الزيتون التي انفجر قلبها حزناً على الرسول ومنذ تلك السنة والناس تعتقد أن اللون الأسود الموجود في عروق الزيتون جاء نتيجة حزن الزيتون على الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

وهناك قصة مشهورة من قرية أرطاس في مدينة بيت لحم تروى حول شجرة الزيتون تدور أحداثها بين امرأتين حيث تقول الأولى والتي تملك أشجار زيتون إلى الثانية التي تملك حقل قمح (يا ربي سموم عند عقد الزيتون) بينما تقول الثانية (يا ربي الندى عند نفاذ المروءة) ومغزى ذلك ان كل انسان يصلي لتحقيق هدفه دون الإكتراث بالآخر[2].

وهناك حكاية أخرى أخذت مؤخراً اهتماماً تعدى حدود قرية الولجة في بيت لحم لها علاقة بالميثولوجيا المرتبطة بشجر الزيتون، وتتمحور القصة حول شجرة زيتون معمرة قدر عمرها بحسب (نادي فراج) المهندس والناشط في الإغاثة الزراعية 5500 سنة وأفاد فراج بأنه تم فحص عمر الشجرة بوساطة خبراء في مجال الزراعة قدموا من اليابان لهذه الغاية، وإن صحت تلك الرواية فإن تلك الشجرة تكون من أقدم أشجار الزيتون المعمرة التي لا زالت باقية إلى اليوم[3].

2.12 شجرة الزيتون في الأمثال والأغاني الشعبية

---

[1] رواية شفوية على لسان المرحوم موسى سند من أرطاس

[2] كروفت، 1986: 54

[3] الرواية من السيد حمدي فراج مدير الإغاثة الزراعية في بيت لحم

كان لشجرة الزيتون نصيبها من الأمثال الشعبية والأغاني التي كانت تقال أكثر ما تقال في موسم قطف الزيتون، حيث يتجمع الكبار والصغار لقطف الزيتون وعلى الرغم من أن موسم قطف الزيتون شاق ومتعب إلا أن الفلاح حاول التغلب على هذا التعب وبعث روح التشجيع والمثابرة بالتغني بشجرة الزيتون، وسرد أمثال وحكم عن فوائد الزيت والزيتون ليعين ويشجع الجدادين على مواصلة العمل بهمة وفرح وسرور، فنجد مئات الأمثال التي تبجل شجرة الزيتون، وتبين فوائدها إلى جانب الأغاني الشعبية التي يرددها الكبار والصغار في موسم الزيتون، وسوف نعرض مجموعة من الأمثال والأغاني الشعبية التي تقال في موسم الزيتون وهي كما يأتي:

- كل زيت وانطح الحيط.
- أيام الزيت صبحت امسيت.
- إن حل أيلول بنزل الزيت في الزيتون.
- زيتة طيب، والقاضي بشيب.
- القمح والزيت سبعين في البيت.
- زيتون بزيتون حرة في بيتي بكون.
- الزيت عماد البيت.
- أن أخرج في شباط، حضروا له البطاط.
- وإن دفع في أذار، حضروا له الجرار.
- إن ابرز في الخمايس، صيتوا له المغاطس.
- إن أخرج في نيسان، حضروا له الفنجان.
- إن رخص زيتك ضبه بجي وقته.
- إن غاب السمن عليك بالزيت.
- إن كان عندي زيت زقزقت وغنيت.
- البري زيته مري.
- الزيت مسامير الركب.

- عمارة البيت خبز وزيت.
- إن حضر القمح والزيت تسوكرت مونة البيت.
- الزيتون إذا بدك تهفيه شفه وخليه.
- التين اقطع واطيه، والزيتون اقطع عاليه.
- الجناين جنون، والملك زيتون[1].

كذلك قيل الكثير من الأغاني الشعبية، والأهازيج التي تشجع الجدادين في موسم قطف الزيتون على عملهم وتبعث فيهم روح الفرحة والسرور، ولتعينهم على تعبهم منها.

يا زيتون الحواري..... صبح جدادك ساري

يا زيتون اقلب ليمون..... اقلب مسخن في الطابون

بجدك بالجدادة ..... وبدرسك في البدادة

والمليصي زيته طيب..... أما القاطه بغلب

وعندما يكون موسم الزيتون ليس كما يريد الفلاح فإنه يعتب على زيتونه فيقول:

يا زيتون الحق عليك..... واطلع زيتك من عينيك[2].

ويعتبر الموروث الشعبي غني بالكثير بالكثير من الأغاني الشعبية التي تنشد وتغنى في موسم قطف الزيتون سنذكر بعضاً منها.

يا زيتونة بو مري..... هريلي بلح هري.

زيتونتي يا حبها بلح بلح..... هريلي ذهب وقروش.

يا زيتون الحق عليك ..... واطلع زيتك من عنيك.

زيتوني أطيب عروس..... ما بثمن بالفلوس.

تحميني الفقر والبوس..... ومن شر يوم عبوس.

---

[1] الريماوي، 1975: 16-20

[2] الريماوي، 1975: 21 – 26؛ أنظر أيضاً كروفت، 1986: 52-54.

ما أحلاها وقت النوار..... والشجر بدون أزهار[1].

إن موسم قطف الزيتون في فلسطين كان يعتبر مهرجاناً شعبيا بكل ما تعنية الكلمة من معنى كونه ملتقى للناس من جميع الأعمار، ومناسبة اجتماعية تقال فيها الأغاني والأشعار والأمثال الشـــعبية التي تهدف كما قلنا إلى تمجيد شجرة الزيتون وتبيان فضائلها في حياة الناس والمجتمع من ناحيـــة، ومن الناحية الأخرى تعزيز مبدأ الحفاظ عليها ورعياتها والاهتمام بها، وكذلك لرفع الروح المعنوية وتشجيعهم للتغلب على التعب والإرهاق الذي قد يصيبهم نتيجة الجهد والتعب الكبير الـــذي يرافـــق موسم جداد الزيتون.

[1] الريماوي،1975: 21- 24

2.13 الأدوات المستخدمة بموسم قطف الزيتون

هناك الكثير من المصطلحات الشعبية والأدوات التي استخدمها الفلاح الفلسطيني في موسم قطف الزيتون، والتي أصبحت اليوم مهددة بالتلاشي والضياع لغياب عملية التوثيق الممنهج لها، وكذلك غياب الرعاية الرسمية.

أ. الأدوات

الرقم	الآداة	المعنى
1	العبية	عصا طويلة يبلغ طولها من متر ونصف إلى مترين.
2	الشاروط	عصا طويلة يبلغ طولها من 4- 5 م.
3	الطوالة	يزيد طولها قليلا عن العبية.
4	الملقط والقرطلة	تصنع من أغصان الزيتون التي تتواجد على جذع الشجر، وأصغرها الملقط وأكبرها السل.
5	الجراب	شنتة تعمل من جلد الماعز حيث يضع فيها الحداد أو الراعي خبزه.
6	شربة	ابريق فخار لشرب الماء.
7	الجلالة	الثوب
8	دلو	لتجميع حبات الزيتون
9	مفارش	أغطية تفرش تحت الزيتون ليسقط الجدادين حبات الزيتون عليها،وغالبا مصنوعة من أكياس الخيش
10	حرجاية	تستخدم لتلقيط وتجميع الزيتون المتناثر تحت الشجر، وتربط بالعادة على وسط الشخص.
11	مسلة	إبرة كبيرة الحجم تستخدم لتخيط أكياس الزيتون.
12	حذل	وهو عملياً حبل يربط بين شجرتين للزيتون ويوضع به الطفل الصغير في موسم قطف الزيتون شبيه بالمرجيحة[1].

[1] الريماوي،1975: 16 – 20

ب. المصطلحات الشعبية المستخدمة في موسم قطف الزيتون

الرقم	المصطلح الشعبي	المعنى
1	الجداد	المقصود موسم قطف الزيتون
2	الجدادون	هم الأشخاص المسؤولون عن عملية جداد الزيتون
3	اللقوطات	النسوة التي تجمع حب الزيتون
4	الجرجير	نفل الزيتون حيث يكون ناضجاً وطعمه لذيذ.
5	الشلنونة	أي محصول غير جيد.
6	كركيع	زيتون يابس يكون تحت الشجرة.
7	تذرية	ذري، وهي طريقة لفصل حبات الزيتون عن ورق الزيتون.
8	الجول	التقاط نفل الزيتون الناضج الذي يسقط بوساطة الهواء.
9	مسفن	خبز يعجن بالزيت ويرش علية السكر
10	القايلة	مكان القيلولة والإستراحة
11	جاروعة	وهي منحة من صاحب حقل الزيتون إلى أولاده الذين ساعدوه في عملية قطف الزيتون. يتصرفون بها كما يشاؤون وتكون من المحصول[1].

هذه مجموعة صغيرة من الأمثال والأغاني الشعبية والقصص المرتبطة بشجرة الزيتون، وموسم قطافها تدلل بشكل لا يقطع اليقين أن شجرة الزيتون كانت ولا تزال موضع تقدير وتقديس في حياة الناس.

[1] الريماوي، 1975: 16- 20؛ أنظر أيضاً كروفت، 1986: 52 – 54

2.14 الواقع الحالي لشجرة الزيتون في فلسطين

لا زالت أشجار الزيتون في فلسطين تتمتع بمكانة مرموقة إلى اليوم، وما زال الزيتون عنوان تحدٍ ما بين الفلسطنيين والاحتلال الإسرائيلي، حيث نلاحظ ونسمع يوميا عن قطع ونقل وتدمير للحقول الزراعية وخاصة أشجار الزيتون، بحيث يعتبر موسم قطف الزيتون سنويا موعداً جديدا للاحتلال ومغتصبيه لتجديد هجماتهم على الفلسطينيين، ويكفي أن نعود لصفحات الجرائد لنجد اعتداءات يومية تستهدف بالدرجة الأولى حقول الزيتون، حيث تشير إحصائيات دائرة أبحاث الأراضي أنه في العام 2011 م / 1432 هـ وحدها بلغت اعتداءات المستوطنين على شجرة الزيتون ما بين القطع والتدمير حوالي 3408 شجرة زيتون[1].

كما لا نغفل جدار الضم العنصري الذي دمر الحقول الزراعية بما فيها حقول الزيتون لما لذلك من أثرعلى المشهد الطبيعي والحضاري، ناهيك عن التدمير البيئي والضرر الاقتصادي الذي لحق بالفلاح الفلسطيني، وتشير التقديرات إلى وجود ما يقارب 10% من حقول الزيتون تقع خلف الجدار العنصري وبالقرب من المستوطنات، ولا يستطيع الفلاح صاحب الأرض من الوصول إلى حقوله إلا بتصريح خاص لا يمنح إلا نادرا.

على الصعيد الداخلي لا زالت شجرة الزيتون تتمتع بمكانة على كل الصعد، وأصبحت تلعب أدواراً جديدة إلى جانب أدوارها المعروفة، كالدور المقاوم للاحتلال.

وبحسب وثائق المؤتمر الدولي الأول للزيتون في فلسطين والذي عقد في مدينة طولكرم في العام 2011 م / 1432 هـ أن قطاع الزيتون في فلسطين يعتاش منه ما يقارب 100 ألف عائلة، وعدد الأشجار 11 مليون شجرة، وتشكل المساحة الحالية 52% من المساحة المزروعة و 85% من مساحة الأشجار و16% من مساحة فلسطين الحالية، ويبلغ إنتاج فلسطين من زيت الزيتون في السنوات الجيدة 33 ألف طن، بينما ينخفض الإنتاج في السنوات الرديئةإلى أقل من 7 آلاف طن، ويقدر معدل إنتاج الدونم الواحد في فلسطين من زيت الزيتون 19كغم.كما يبلغ معدل استهلاك الفرد السنوي من زيت الزيتون 4 لترات، ومن الزيتون 2.5 كغم، ويتذبذب الإنتاج للفرد من سنة إلى أخرى حسب معدل أسعار الزيت. وتجدر الإشارة إلى أن عدد المعاصر الحديثة في فلسطين يبلغ 300 معصرة غالبيتها حديثة، وعدد العاملين فيها 1400 عامل[2].

[1] http://www.masader.ps/p/ar/node/14705

[2] http://www.prealmedia.com/ar/index.php?news=27893

مما سبق يتبين أن شجرة الزيتون على الرغم من مكانتها الفريدة التي تتمتع بها إلا أنهـــا تواجـــه مجموعة من التحديات منها ما له علاقة بالاحتلال وما ينتج عنه من تدمير ممنهج لكروم الزيتون، ومنها ما هو داخلي له علاقة بغياب الرعاية الرسمية سواء أكانت هذه الرعاية عن طريـــق تقـــديم الدعم الحكومي الإرشادي والمادي للفلاحين الفلسطنيين، أو على صعيد التخطيط العمراني وإعلان المناطق الزراعية مناطق لا يسمح تجريفها وإقامة الأبنية فيها.

وعليه يتوجب علينا جميعا الوقوف بكل حزم لمحاولات تهويد شـــجرة الزيتـــون.أولا مـــن قبـــل الاحتلال الإسرائيلي، واللجوء إلى كل الوسائل التي تسهم بشكل فاعل في توفير الحصانة والحماية لهذه الثروه القومية، كما يتوجب علينا التخطيط العمراني الجيد والمسؤول لمناطق البناء والمناطق المحمية بالإضافة لتوفير الإرشاد الزراعي والهندسي للمزارعين، ومنع استيراد الزيت من الأسواق الخارجية لنساعد المزارعين على الصمود في أراضيهم ومواجهات التحديات الكبيره الملقاة علـــى عاتقهم.

3. الفصل الثالث: التوزيع المكاني لمعاصر الزيتون في مدينة بيت لحم

شكلت معاصر الزيتون واحدة من التقاليد التقنية المهمة التي مكنت الإنسان المحلي من الاستفادة من شجرة الزيتون بشكل مجدٍ، وهذا الإنجاز من التكنولوجيا المبكرة التي بدأت منذ العصر الحجري النحاسي ضمن تقنية بدائية تقوم أساسا على تحويل الزيتون إلى مادة الزيت، ثم الاستمرار في استخدامها مع تحديث نظامها التقني لرفع حجم الإنتاج، وتحسين نوعيته حتى الفترة العثمانية المتأخرة[1]. إن التحديث المستمر في تقنية معاصر الزيت يمكن رده إلى التوسع في زراعة الزيتون التي تضاعفت بشكل ملحوظ من خلال إعادة تنظيم سطح الطبوغرافيا من قبل الإنسان لبعض الوحدات الجغرافية مثل المنحدرات والأودية، ما وفر مساحات واسعة من التربة ذات عمق يصلح لزراعة شجرة الزيتون وكون شجرة الزيتون شجرة معمرة بالمقارنة مع غيرها من الأشجار،فهي بحاجة إلى تربة قليلة التعرض للتغير الجيومورفولوجي لضمان نموها المفترض. لقد اسهم هذا التوسع في زراعة الزيتون في التأثير على أنماط وأنظمة وقطاعات إنتاجية سائدة في الحياة المحلية، فنمط الاستيطان الريفي خاصة في المناطق الجبلية الوسطى من فلسطين قد تضاعف عددا وحجما لأن القرى قد أنشئت جزئياً على أساس ملكية حقول الزيتون، حيث بلغت مساحة مدينة بيت لحم حسب الترسيم البريطاني 31 كيلو متر مربع[2]. ونظام التجارة في المنطقة قد تأثر كون مادة الزيت كانت واحدة من المواد التي تمتلك بعداً تبادلياً في نظام التجارة المحلي أو الخارجي، وعلى الصناعات القائمة على خامة الزيت مثل صناعة الصابون، كل هذه الظواهر التي ارتبطت مع شجرة الزيتون ما زلنا نجد الدلائل التي تعبر عنها سواء أكانت ظاهرة على سطح الأرض أم تحتها أو ما زالت قائمة ونشطة في حياتنا الراهنة[3].

ومن أجل التعرف على التوزيع المكاني لهذه المعاصر فإنه سيتم في هذا الفصل تناول التوزيع من خلال المسوحات السابقة، وكذلك المسح الميداني الذي أجراه الباحث.

3.1 المسوحات السابقة

جرت أولى المسوحات المنظمة في فلسطين سنة 1871-1877م / 1288-1294 هـ، بعيد تأسيس صندوق استكشاف فلسطين في لندن سنة 1865م / 1282 هـ. وكان من نتائج هذا المسح تحديد بقايا المواقع القديمة من خرب وتلال ومعالم أثرية مختلفة، مسح الطرق القديمة، والكشف عن النقوش القديمة وقطع النقد القديمة، إن الهدف من ذلك، هو الخروج من التجزئة التي أعقبت

[1] Firestone, 2005: 304

[2] الصياد، خريطة فلسطين بين الانتداب والانتهاب، 1980.

[3] دائرة الآثار الفلسطينية. جرد مواقع التراث ذات القيم العالمية المتميزةفي فلسطين، 2005: 50

الحملات الاستكشافية لفلسطين بعد سنة 1800 م / 1215 هـ التي لم تقدم بعد صورة منظمة لفلسطين، ومحاولة الخروج بصورة منظمة في تقديم صورة عن التعاقب الحضاري في فلسطين[1].

وتوالت المسوحات الأثرية حتى منتصف القرن العشرين. ومن سنة 1920-1944م / 1339-1363 هـ جرى مسح جاء نتيجة لمتطلبات إعادة إحياء مسح غرب فلسطين عبر إسقاط المواقع والمعالم الأثرية وما يحتويه المشهد الفلسطيني على خرائط بالإحداثي الفلسطيني[2].

وبعد احتلال الضفة الغربية جرى المسح الإسرائيلي الطارىء سنة 1967-1968م / 1387-1388 هـ، واعتمد المسح الأثري على المادة المنشورة من المسوحات السابقة، ويمكن وصف هذا المسح بأنه كان انتقائيا بحيث تم تسجيل 850 موقعاً ومعلماً أثرياً في الضفة الغربية[3]. ومنذ العام 1978 م / 1398 هـ إلى 1993 م / 1414 هـ بدأت المسوحات الإسرائيلية في مناطق مختلفة في فلسطين، وذلك بالعمل من خلال الخرائط بمقياس رسم 1:20,000، حيث كانت تبدأ عملية المسح في منطقة ذات دلالات حضارية معروفة (موقع رئيس معروف)، وترافق مع هذه العملية مراجعة المسوحات السابقة والاطلاع على نتائجها وفحصها في الميدان، وبعض المواقع كان يتعذر الوصول إليها لأسباب جغرافية أو ميدانية حيث يتم الاعتماد على ما أوردته المسوحات السابقة[4].

وفي العام 1999 م / 1420 هـ قامت وزارة السياحة والآثار، ووزارة الثقافة بالتعاون مع المجلس الفلسطيني للتنمية والإعمار (بكدار) بإجراء عملية جرد ومسح للمواقع والمعالم الأثرية. واستهدف التسجيل الأثري الوصول إلى المواقع والمعالم الأثرية في المناطق المصنفة (أ) و (ب) حسب اتفاقية أوسلو سنة 1993م / 1414 هـ. أما باقي المواقع التي ما زالت تخضع للسلطة العسكرية الإسرائيلية فلم يتمكن فريق المسح من الوصول إليها.

وتشير مصادر المسوحات والتنقيبات الأثرية أن بيت لحم كانت مأهولة على الدوام. وشهدت تطوراً في استخدام الأراضي وزراعتها. وكان لزراعة الزيتون خصوصية عند سكان بيت لحم، ويظهر ذلك من خلال معاصر الزيت التي تم العثور عليها أثناء أعمال التنقيبات الأثرية في بعض المواقع القريبة من المدينة ومحيطها. إلا أنه في المقابل لم تتوافر معلومات عن معاصر الزيتون التي شيدت من قبل العائلات التلحمية وفي المناطق القريبة مثل بيت ساحور وبيت جالا، خاصةً تلك التي أنشئت في الفترة العثمانية الوسطى والمتأخرة. ولذلك كان لا بد من إجراء مسح ميداني لإجراء

[1] Conder and Kitchner, SWP(Judea & Samaria). 1883, reprint 1998

[2] وزارة السياحة والآثار. قاعدة البيانات، 2008

[3] Kochavi, Archaeological Survey (1967-1968), 1972

[4] Greenberg, 2009: 5

عملية جرد وتوثيق للتعرف على هذه المعاصر، وتعزيز الدراسة بمنهجية جديدة تستند إلى إجـــراء أعمال ميدانية في ظل الافتقار للمعلومات من المصادر.

3.2 أهداف المسح الميداني

من أجل تعزيز الدراسة بمعلومات ميدانية فقد تم في الفترة الممتدة من 2012/10/04-09/24 إجراء مسح ميداني في بيت لحم ومحيطها، بهدف:

1. تحديد وحصر مواقع معاصر الزيتون في مدينة بيت لحم ومحيطها
2. التعرف على أنواع وأنماط معاصر الزيتون
3. اكتشاف وتوثيق ما أغفلته المسوحات السابقة خاصةً معاصر الفترة العثمانية.

وقد سارت هذه العملية بشكل مزدوج، فبجانب العمل الميداني تم مراجعة المصادر المكتوبة. حيث ان بعض هذه المصادر قد احتوت على تعريف للمواقع الأثرية وما تحتويه من مكونات مثل معاصر الزيتون، والبعض الآخر تطرق فقط إلى المواقع الرئيسة.

3.3 منهجية المسح الميداني

استهدفت عملية المسح في مدينة بيت لحم الوصول إلى المواقع والمعالم الأثرية التي تحتوي على معاصر الزيتون. حيث تم تصميم استبيان يحتوي على مجموعة من المعلومات الخاصة بتسجيل المواقع والمعالم الأثرية (أنظر الملحق). وقد تمت عملية المسح عبر الزيارة الميدانية وتسجيل المشاهدات من سطح الموقع. لقد جاءت هذه الخطوة بعد الاطلاع ومراجعة مصادر المسوحات والدراسات السابقة والتعرف من خلالها على طرق وآليات العمل المتبعة من أجل توظيفها لخدمة الدراسة، بحيث تم تجهيز قائمة المواقع لتسهيل مهمة الوصول إليها. كما تم استخدام خرائط المسح البريطانية لتحديد الموقع جغرافياً[1]. وتدوين الوصف المادي للبقايا من خلال الاستبيان الذي تم إعداده لهذا الغرض.

وقد وفر خلال هذه العملية وضع خارطة توضح انتشار هذه المعاصر وتوزيعها في محـــيط بيـــت لحم. ويمكن اعتبارهذا العدد كأمثلة على انتشار معاصر الزيتون في مدينة بيت لحم عبـــر فتـــرات تاريخية مختلفة. وهي حسب وجودها في مواقعها كما يلي:

[1] Survey of Palestine, 1944: Sheet 16-12, 17-12

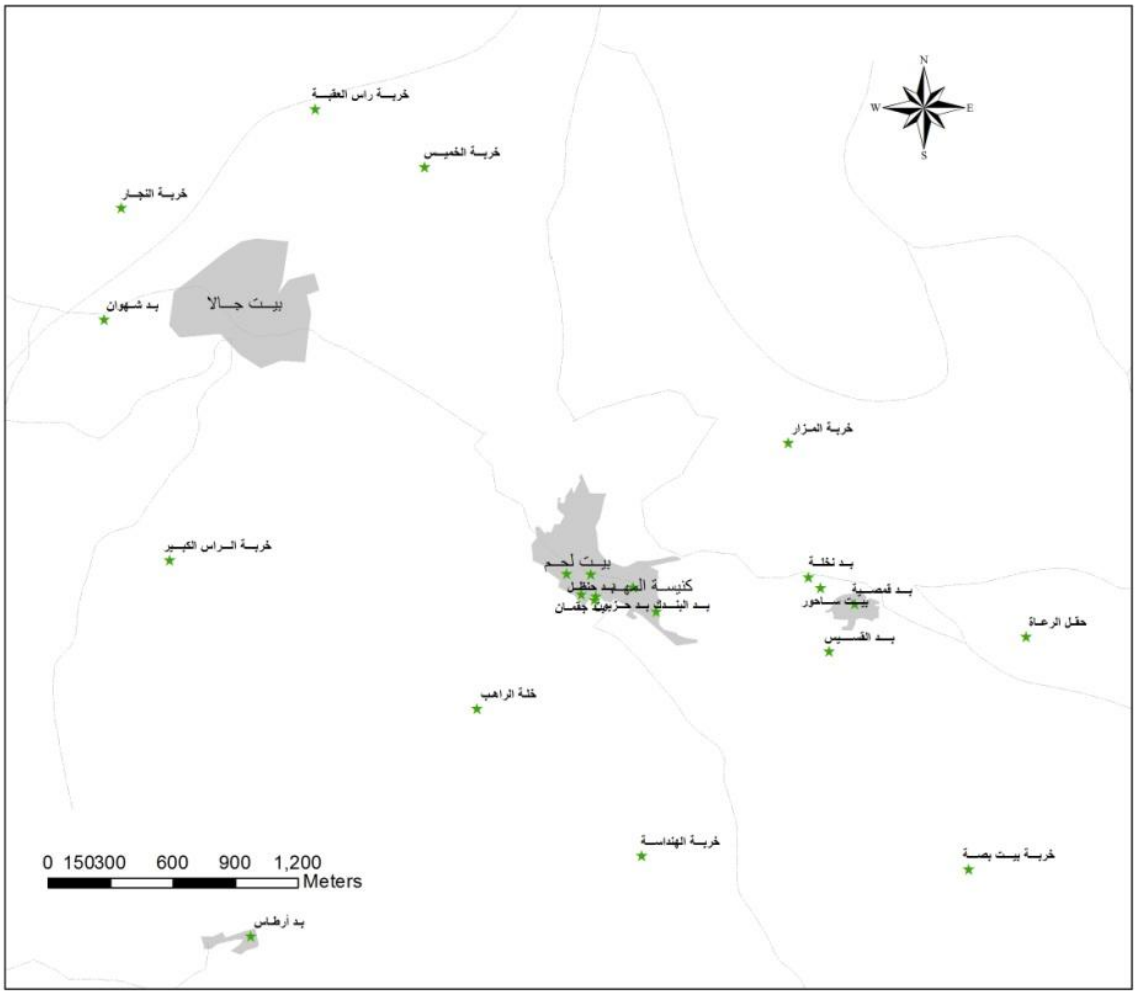

شكل رقم (4): المواقع والمعالم الأثرية التي شملها المسح[1]

3.3.1 معصرة خربة النجار

تقع على بعد 3 كم شمال غرب بيت لحم، وعلى بعد 1 كم شمال غرب بيت جالا. وتم العثور في هذه الخربة على بقايا معصرة زيتون بمساحة 8x10م وتحتفظ ببقايا أربعة مداميك من الحجارة المشذبة ومكان الدرس والعصر والقنوات[2].

[1] أرشيف دائرة الآثار الفلسطينية، 2012.

[2] Hananya and Shabtai, 2009: 335-338

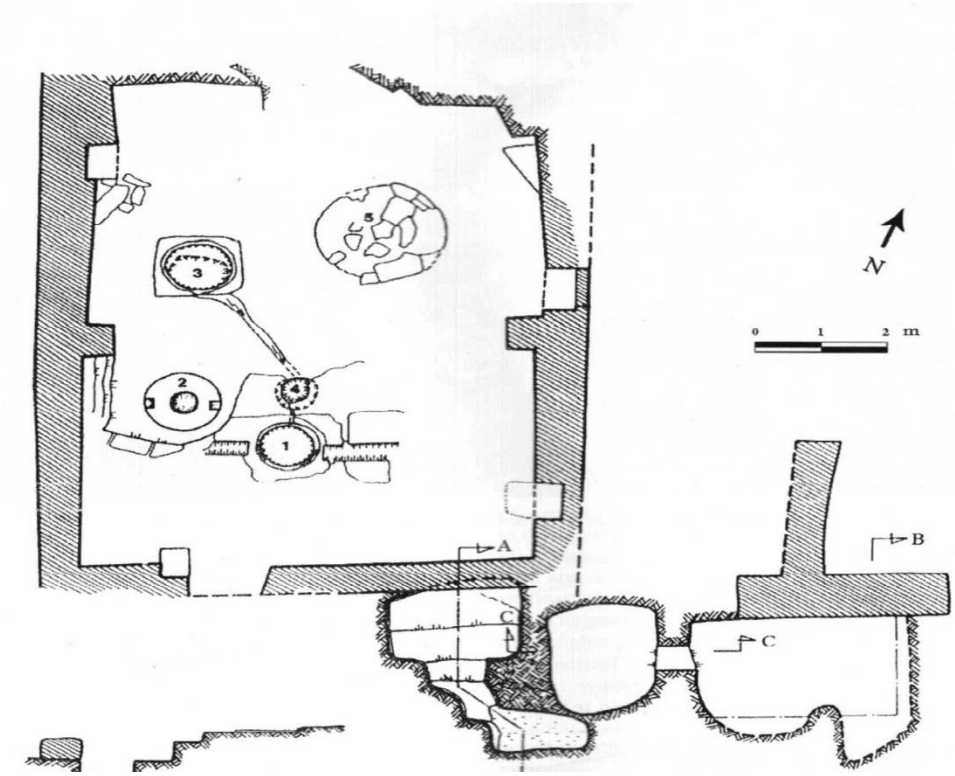

شكل رقم (5): مخطط معصرة الزيتون في خربة النجار[1]

وهي من المعاصر القليلة التي ما زالت تحتفظ ببقاياها المادية داخل كهف مقطوع في الصخر، ويتشكل الكهف من حجرة انتظار، ومدخل مستطيل. وأرخت المخلفات الأثرية (أسرجة) التي تم العثور عليها داخل الكهف إلى الفترتين الرومانية المبكرة والبيزنطية[2].

3.3.2 معصرة حقل الرعاة

يقع حقل الرعاة إلى الشرق من بيت ساحور وهو سهل فسيح تحيط به أشجار الزيتون والمباني الجديدة، ويرتبط هذا السهل في التقاليد المسيحية بظهور ملاك الرب للرعاة الذين كانوا يسهرون على حراسة أغنامهم، وبشارته لهم بمولد السيد المسيح كما جاء في إنجيل لوقا. وهي كنيسة الرعاة للروم الأرثوذكس ودير سير الغنم للآباء الفرنسيسكان[3]. والموقع معروف منذ القرن الرابع الميلادي باسم أجيابمينا(Agiapimina)، وهي تعني أرض المراعي المقدسة وتتبع دير القديسين سابا[4].

[1] Hananya and Shabtai, 2009: 337
[2] *ibed*, 336
[3] Conder and Kitchner, Vol 3, 1998: 29
[4] الراهب، 2003: 76

والبقايا الموجودة في الموقع عبارة عن بقايا دير وكنيسة يحيط بهما سور، وقد أظهرت التنقيبات التي جرت في الموقع سنة 1971–1973 م / 1391–1393 هـ بقايا كنيسة مهدمة وأرضيات فسيفساء ملونة يظهر فيها رسم الصليب، كما أظهرت التنقيبات قاعة مستطيلة موازية للقاعة الأولى بجوارها بئر ماء إلى جانب برج مراقبة ومدافن ومواد أثرية أخرى كالأسرجة، وقطع نقدية من القرن السادس الميلادي. وقد ظهرت بقايا كنيسة قديمة، وأعمدة وتيجان، وأرضيات فسيفسائية ملونة يتوسطها رسم آنية، وفي أسفلها كتابة يونانية يذكر فيها اسم رئيس الدير لازاروس[1].كما أن الموقع الرئيس الآخر يعرف باسم سير الغنم ويقع على بعد 600 متر من كنيسة الرعاة، وجرت فيها تنقيبات سنة 1859 م / 1276 هـ أظهرت دلائل استيطان قديم وفي السنوات 1951 م / 1371 هـ و 1952 م / 1372 هـ كشفت التنقيبات التي أشرف عليها الأب كوربو(Corbo) عن بقايا دير وكنيسة بأرضيات فسيفسائية تحمل كتابة يونانية، بالإضافة إلى شبكة آبار لجمع المياه، ومعصرتي زيتون ومجموعة من الكهوف. كما دلت التنقيبات على استيطان من الفترة الرومانية المبكرة[2].

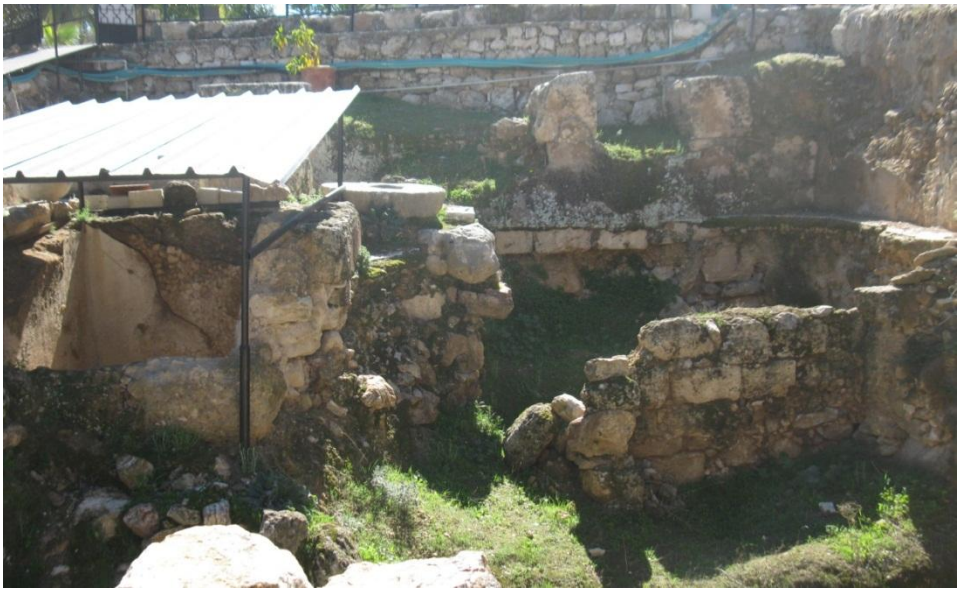

شكل رقم (6): صورة تبين بقايا بناء معصرة الزيتون في حقل الرعاة[3]

[1] Tzaferis, V. 1973a. Qadmoniot 23-24: 120-122 (Hebrew). Tzaferis, V. 1973b. IEJ 23: 118-119

[2] *ibed*, 118-119

[3] تصوير الباحث، 2012

تقع المعصرة في الجهة الغربية من الموقع وتمتد على مساحة تزيد عن 200 متر مربـــع. ولهـــا مدخل من الجهة الشمالية، تحتوي على بقايا معصرة من الفترة البيزنطية.

شكل رقم (7): صورة لبقايا أدوات العصر في حقل الرعاة[1]

وتتوزع المعصرة في ثلاث غرف رئيسة رصعت أرضياتها بالفسيفساء الأبيض. واحتوت الغـــرف على أدوات الدرس والعصر وحفر تجميع الزيت. وبالرغم من آثار التدمير لأجزاء من المعصـــرة إلا أنه تم تحديد بعض الأدوات التي استخدمت فيها، ففي الغرفة الأولى يوجد حجر الـــدرس الـــذي يبلغ يبلغ قطره 110سم وارتفاعه 40 سم، أما قطر القصعة أو المدرس فيبلغ 1م وارتفاعه 40 سم، وحجر العصر الذي يأخذ شكلاً اسطوانياً فيبلغ قطره متر وارتفاعه 2 م. وفي الغرفة الثانية يوجـــد آثار أدوات العصر وحوضي تجميع الزيت.

إن دلائل الإستخدام في المعصرة تشير إلى أنها توقفت عن العمل في نهاية الفترة البيزنطية، بحيث لا يوجد أثار استخدام في الفترات اللاحقة. وقد تم إدراجها في البحث لدراسة التطور التاريخي التي مرت به معاصر الزيتون على مدار الفترات التاريخية المتلاحقة ولمعرفة أوجه الشبه والإخـــتلاف في الأنماط والتقنيات التي سادت في تلك الفترة.

[1] تصوير الباحث، 2012

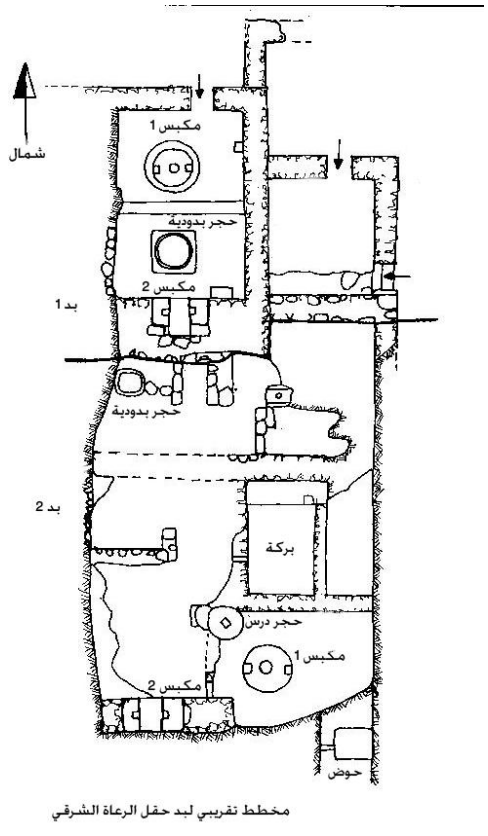

شكل رقم (8): مخطط معصرة حقل الرعاة في الوقت الحالي[1]

3.3.3 معصرة شهوان

تقع في وسط مدينة بيت جالا. وهو عبارة عن مبنى كبير تبلغ مساحته 451.25 متراً مربعاً وتفصله ساحة عن قصر شهوان. تعود ملكية المبنى إلى عائلة شهوان ثم انتقلت ملكيته إلى عائلة صلاح البجالية بالنسب حيث تم ابتياعه من عائلة شهوان وأصبح الأخوان فريد وجودة عيسى يوسف صلاح مالكيها الأصليين.

وقد خدمت هذه المعصرة بيت جالا والقرى المجاورة التي اشتهرت بزراعة الزيتون مثل: صور باهر، الطور، سلوان، بيت صفافا، نحالين، حوسان وغيرها. وكان العمل يبدأ في المعصرة من شهر اكتوبر من كل عام حتى شهر آذار من العام الذي يليه، وبطاقة تشغيل لمدة 24 ساعة، ويعود السبب في ذلك إلى حجم الضغط، وكمية الزيتون الذي كان يورد إلى المعصرة كونها المعصرة الوحيدة في منطقة بيت لحم. وكان الناس يضعون زيتونهم في الساحة وخارجها. وكانت المعصرة تتقاضي كيلوغراماً واحداً عن كل 12 كيلوغراماً من الزيت المعصور.

بنيت المعصرة في مطلع القرن العشرين واستمر بناؤها وتجهيزها مدة 17 عاماً، حيث بدأ العمل فيها في سنة 1917م / 1335 هـ. يتميز بناؤه بالمزج بين العمارة المحلية والعمارة الغربية. ومن

[1] رسم ابراهيم قطيط، 2013

الناحية التقنية يتميز بكونه يشكل حلقة الانتقال من المعاصر التقليدية التي اعتمدت على الاستخدام اليدوي لأدوات العصر إلى إدخال الميكنة والماتور الذي يعمل بالمازوت لإجراء عملية الدرس واستخدام المياه بالضغط الهيدروليكي لإجراء عملية العصر.

شكل رقم (9): صوره عامة لمعصرة وقصر شهوان[1]

يأخذ المبنى شكل الزاوية القائمة (شكل حرف L باللغة الإنجليزية)، ويتكون من ثلاث غرف كبيرة الحجم وساحة ومطحنة:

[1] مالك المعصرة صلاح شهوان

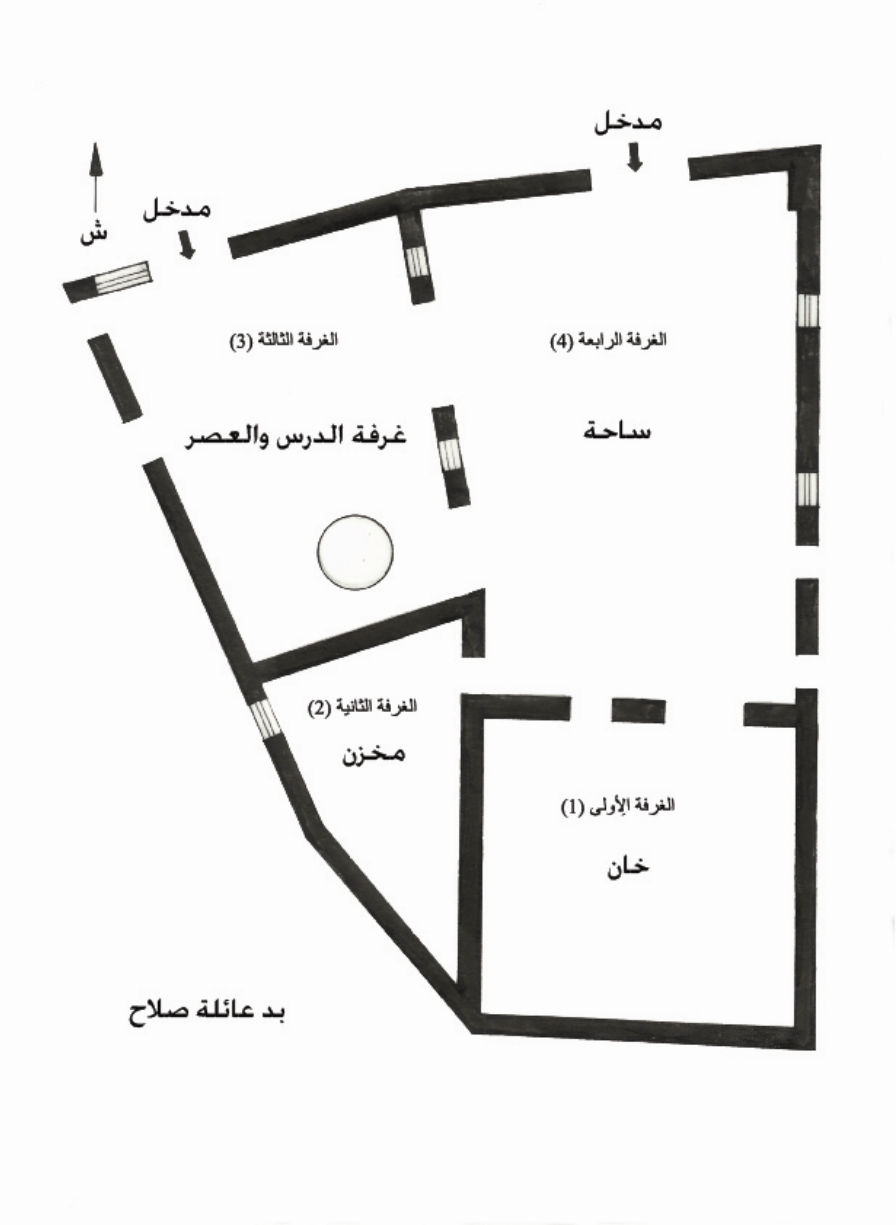

شكل رقم (10): مخطط تقريبي عام لمبنى معصرة شهوان[1]

1. الغرفة الأولى: تقع في الجزء الجنوبي من المبنى وتدعى الخان، وتبلغ مساحتها 80 متراً مربعاً، وكانت تستخدم كمربط للدواب وتخزين الزيت، ولاحقاً استخدمت كمصنع للصابون.
2. الغرفة الثانية (المخزن): وتقع في منتصف المبنى، ومساحتها 66.5 متراً مربعاً. وتحتوي على الماتور الإنجليزي القديم الذي يقع في الجهة الشمالية من الغرفة. وكان وقود الماتور هو المازوت (الزيت الوسخ)، ومهمته تشغيل الدولاب الذي يبلغ قطره 3 أمتار لإدارة حجري الدرس بشكل آلي.

[1] رسم ابراهيم قطيط ، 2013

شكل رقم (11): صورة الدولاب الذي كان يقوم بإدارة حجري الدرس في معصرة شهوان[1]

3. الغرفة الثالثة: تقع في الجزء الشمالي من المبنى وهي الأكبر حجماً حيث تبلغ مساحتها 103 متراً مربعاً، وتحتوي على المعصرة ومكبسين للعصر وفرازة لتصفية الزيت من الرواسب. تتميز المعصرة بوجود حجري درس وذلك للاستفادة من الطاقة التشغيلية للماتور.
4. الساحة: تقع بين المعصرة والقصر وتبلغ مساحتها 136 متراً مربعاً. وفي الجهة الشمالية من الساحة تم بناء بركة من الحجارة بطول 5 مترات، وعرض مترين، وارتفاع 1.5 متر، وكانت تستخدم لوضع الزيبار وترسبات الزيت بداخلها، ومن ثم يتم بيعها إلى مصانع الصابون في نابلس. وبعد تغير عمل المعصرة تم تحويل هذه البركة إلى حمامات. وكان الجفت بعد عملية العصر يتم تجميعه في الساحة ومن ثم الاستفادة منه في عملية التدفئة.

[1] مالك المعصرة صلاح شهوان

شكل رقم (12): أكوام الجفت في ساحة معصرة شهوان[1]

توقفت المعصرة عن العمل سنة 1947م / 1366 هـ وذلك لعدم توافر قطع غيار لتصليح الماتور الذي تعرض للخراب. وتم تحويله إلى ماتور كهربائي استمر في العمل حتى سنة 1965م / 1385 هـ. واستبدل هذا النظام كلياً بنظام المعاصر التي تعمل باستخدام الطاقة الكهربائية، والضغط الهيدروليكي واستمر بالعمل حتى سنة 2006م / 1427 هـ. وتم الاستفادة من الدولاب لعمل مطحنة للقمح[2].

وقد تعرضت المعصرة للقصف سنة 2001 م / 1422 هـ من قبل سلطات الاحتلال إبان انتفاضة الأقصى ولحقت بها أضرار وخاصة في السقف الذي أصبح آيلاً للسقوط وحالتها اليوم سيئة وبحاجة إلى تدخل عاجل. حيث من الممكن إعادة ترميمها وتأهيلها كمتحف تعليمي لمعاصر الزيتون.

3.3.4 معصرة ديرمار الياس

يقع الدير شمال مدينة بيت لحم على بعد 4كم، وهو ملاصق للطريق التاريخي بين بيت لحم والقدس. أسسه البطريرك انسطانيوس الذي تولى البطريركية بين عامي (458- 478 م) ثم أعيد بناؤه عام 1160 م / 555 هـ على أثر زلزال دمره[3]. ويعتقد البعض أن بطريرك القدس

[1] مالك المعصرة صلاح شهوان

[2] مصدر المعلومات صلاح ورنيه فريد عيسى صلاح المقيمان حالياً في تشيلي، 2013.

[3] الدباغ، ج8، ق2، 2002: 447

سالوستيوس قام ببنائه سنة 486م، كما يعتقد أن البطريرك إيليا هو من قام ببنائه سنة 494-516م[1].

توجد هذه المعصرة في دير مار الياس الذي بني في القرن السادس الميلادي فوق المكان الذي يعتقد طبقاً للتقاليد المتوارثة بأن النبي إلياس مر في المكان عندما كان هارباً من طغيان الملكة جازبيلبينما في طريقه إلى بئر السبع.

وكانت المعصرة تلاصق الدير من الجهة الغربية وهي قديمة ومهدمة. جرى ترميمها في سنة 1976م / 1396 هـ وحولت إلى قاعة استقبال للحفلات والأعراس[2]. ولم يتسنى لنا زيارة الدير لوقوعه داخل جدار الفصل الإسرائيلي. كما يحيط بالدير أعداد كبيرة من أشجار الزيتون تنتشر على مساحة واسعة في الجهتين الغربية والشمالية.

3.3.5 معصرة نحالين

تقع في بلدة نحالين[3] في وسط البلدة القديمة وعلى بعد 150مترا شمال المسجد القديم.

تعتبر المعصرة أحد النماذج على المعاصر في ريف بيت لحم. وأحد أهم نماذج إعادة استخدام الأبنية لأغراض جديدة بحيث كشفت التنقيبات الأثرية التي أجرتها دائرة الآثار الفلسطينية في العام 2005 م / 1426 ه أن المنشأة عبارة عن مدفن يتكون من 12 حجرة دفن تعود للفترة الرومانية، تتوزع حجرات الدفن بالداخل على الجهات الأربعة، فيما استخدم وسط المدفن كمكب للعظام.

وتم لاحقا تحويل المبنى إلى بد لعصر الزيتون في الفترة العثمانية حتى مطلع القرن العشرين، حيث عثر أثناء أعمال التنقيبات على بقايا فخارية تعود في معظمها للفترة العثمانية وبعضها يعود للفترتين الرومانية والبيزنطية. كما عثر على العارضة الخشبية في حالة صعبة جداً بسبب الرطوبة العالية كون الموقع قد استخدم بعد هجره كحفرة امتصاصية.

وقد تحولت أجزاؤه التي استخدمت لغايات الدفن إلى حجرات تخزين والتي تتراوح مساحاتها من 1.95-2.9 متر مربعا، واستبدلت مكاب العظام إلى مكامر، وأضيفت إليه الأحواض والمفارش والقنوات في جزئه الجنوبي.

---

[1] جقمان، 1992: 152

[2] المصدر السابق، ص 152؛ أنظر أيضاً جريس العلي، 1990: 113

[3] نحالين: تقع في الجنوب الغربي من بيت لحم، وهي تحريف لبيت دحالين بمعنى بيت الرهبان والأتقياء أو تكون من المشتغلين بجمع العسل والنحل، وفيها مجموعة من الخرائب الأثرية وعيون الماء. (حول نحالين راجع مصطفى الدباغ، ج8، ق2، 2002: 493-490)

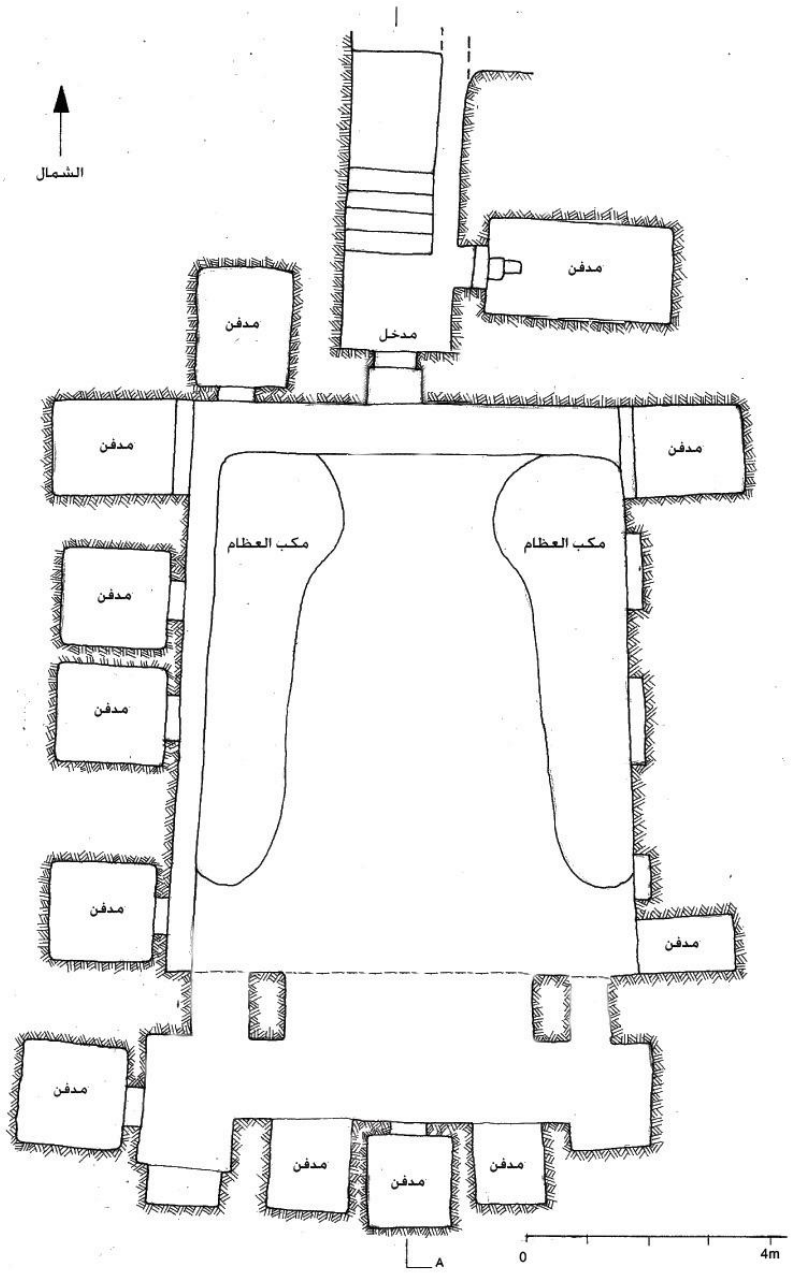

شكل رقم (13): مخطط يبين معصرة نحالين عندما استخدمت كمدفن في الفترة الرومانية[1]

وهو عبارة عن مبنى منحوت في الصخر تبلغ مساحته الداخلية ما يقارب 100 مترا مربعا، أما مساحته الكلية مع الفراغات (حجرات التخزين والمدخل) فتبلغ حوالي 198 متر مربع. له مدخل في الجهة الشمالية ويتم الوصول إليه عبر درج يبدأ من ساحة صخرية وبجوار المدخل يوجد غرفه صغيرة مقطوعة بالصخر تحتوي على مكبس عصر الزيتون وتبلغ مساحتها حوالي 4.6 متر مربع، وحفرت في الأرضية القنوات الخاصة بتصريف المياه. أما الغرفة الرئيسة للبد فيوجد لها مدخل مستقل مقطوع في الصخر كبير الحجم وعلى جانبيه نافذتان صغيرتان، ويتم النزول إلى

[1] رسم ابراهيم قطيط ، 2013

أرضية البد بوساطة درجتين. كما يحتوي البد على حوض مبني من الحجارة (حوض دائري) يبلغ قطره 1.30 م، وفي وسطه يوجد فتحتين على شكل أسنان لتثبيت العارضة الخشبية التي كانت تدار باستخدام الدواب. ويعلوه حجران لدرس الزيتون، وكلا الحجرين يمكن تركيبهما على المفرش، أي أنهما بنفس الحجم حيث يبلغ قطر الواحد منهما 1 م. ويوجد في الجزء الجنوبي من الغرفة الرئيسة، وكان يدار بواسطة الدواب، كما تشير الشواهد إلى وجود الخشبة المحورية (العارضة الخشبية).

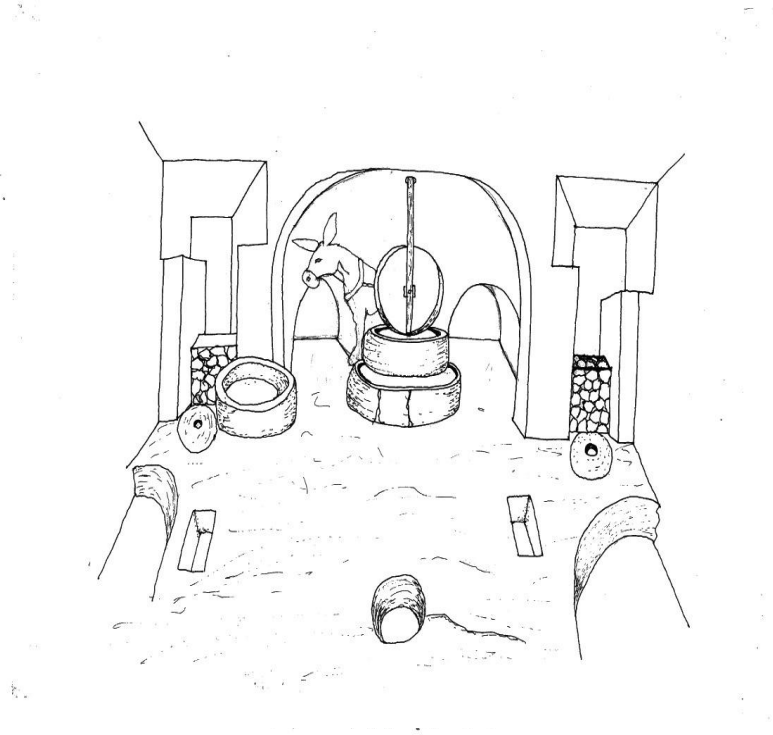

شكل رقم (14): رسم تخيلي يبين عملية إدارة حجري الدرس بواسطة الحيوانات[1]

وفي فترة لاحقة أضيف مكبسين لولبين في الجزء الجنوبي الشرقي والغربي في مبنى المعصرة وحلا بذلك بدل استخدام الذراع في عصر الزيتون. كما تم إضافة مكبس ثالث في الجهة الشمالية الشرقية بجوار المدخل في فترة متأخرة.

[1] رسم ابراهيم قطيط ، 2013

شكل رقم (15): بد نحالين من الداخل[1]

استخدم مبنى بد نحالين كملجأ خلال حروب القرن العشرين، لكبر مساحته وشدة تحصينة[2]. وبعد منتصف القرن العشرين تحول البد إلى حفرة امتصاصية إلى أن قامت دائرة الآثار الفلسطينية في العام 2005 م / 1426 هـ وبالتعاون مع مجلس قروي نحالين بتنظيفه وتأهيله تمهيداً لتحويله إلى متحف للتراث الشعبي خاص بتراث البلدة.

ومن خلال نتائج التنقيبات تم تمييز فترتين أساسيتين من حيث الإنشاء والاستخدام، وهي كالآتي:

- الفترة الأولى: وهي الفترة التي استخدم فيها المكان كمدفن في الفترتين الرومانية والبيزنطية. حيث تشير الدلائل إلى أن الموقع قد استخدم كمدفن، فعلى جانبي المغارة تنتشر حجرات الدفن التي فرغت من محتوياتها وهذا ما يقود إلى الاعتقاد بأنه تم ازالة محتوياتها وذلك لإستخدامها كمكامر للزيتون.

[1] دائرة الآثار الفلسطينية، تقرير حفرية بد نحالين (غير منشور)، 2005.
[2] مقابلة شفوية مع السيد أحمد حسين الشيخ شكارنة وعمره 90 عاماً ومحمود محمد فنون وعمره 70 عاماً، 2012

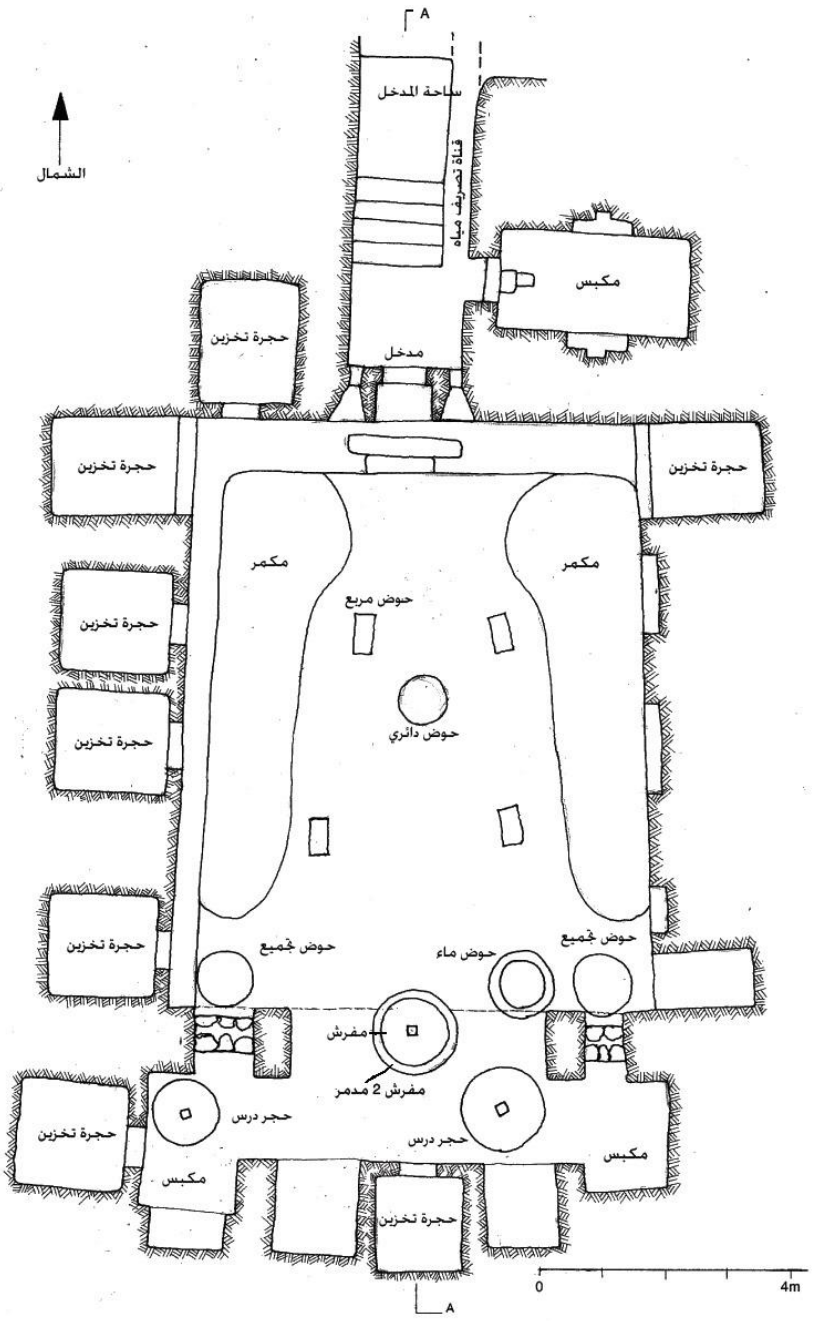

شكل رقم (16): مخطط المدفن في نحالين بعد أن تحول إلى معصرة زيتون[1]

- الفترة الثانية: وهي الفترة التي تم فيها تحويل المدفن إلى معصرة زيتون ويستدل على ذلك من خلال العثور ثلاثة أنماط من طرق العصر:
  - نمط البدودية: تم العثور على أربعة حجارة في وسط المبنى استخدمت لعصر الزيتون بالطريقة اليدوية (البدودية).

[1] رسم ابراهيم قطيط ، 2013

- نمط العارضة الخشبية والأثقال: هذا التطور أدى إلى الاستفادة بشكل كامل من المبنى كمنشأة لعصر الزيتون في الفترة العثمانية. حيث تم إدخال حجر الدرس في عملية الدرس والذراع في عملية العصر.
- نمط المكبس الفولاذي اللولبي: وهي الاستخدام المتأخر للمعصرة، وقد نقل المكبس إلى جهة مجهوله.

لقد وفر اكتشاف المدفن كمنطقة صخرية مكاناً مناسباً لإنشاء مبنى معصرة الزيتون والتي يمكن من خلالها تثبيت أدوات العصر من مفارش وحجارة درس كأحد الأسباب الرئيسة في إعادة استخدام المكان لهذا الغرض. كما أن قربه من المنطقة السكنية وعين الماء الرئيسة (عين البلد) قد أسهما في إعادة استخدام المكان وتحويله إلى معصرة زيتون.

3.3.6 معصرة عائلة عواد

تقع في وسط البلدة القديمة في بيت ساحور بالقرب من مبنى البلدية. وهو عبارة عن مبنى أرضي يتكون من غرفتين تبلغ مساحتهما 80 متراً، وبئر ماء في الساحة، وفي الغرفتين يوجد بقايا معصرة زيتون.

شكل رقم (17): الواجهة الرئيسة لمعصرة عواد[1]

تعود ملكيته للسيد نخلة عبد الله عيسى عواد. ومن خلال طبيعة البناء وأدوات العصر يرجح تأريخ المعصرة إلى مطلع القرن العشرين. وما زالت المعصرة تحتفظ ببعض أجزائها مثل المكبسان الفولاذيان وحوض الدرس الذي كان يدار بواسطة الماتور.

[1] تصوير الباحث، 2012

وقد توقف عن العمل منذ مطلع ستينات القرن العشرين الميلادي / القرن الرابع عشر هجري[1].

شكل رقم (18): المكبسان الفولاذين في معصرة عواد[2]

إن هذا النموذج يتشابه بشكل عام مع معصرة شهوان في بيت جالا من حيث الأدوات المســتخدمة وطريقة العمل الميكانيكية في عملية الدرس، إلا ان عملية العصر كانت تتم بشكل يدوي وهو مشابه لطريقة عمل مكبس معصرة جقمان، كما يعتبر أصغر حجماً وأقدم نسبياً من معصرة شهوان.

شكل رقم (19): حجري الدرس في معصرة عواد[3]

[1] مقابلة شفوية مع السيد حنا منولي وهدية جورج الأطرش وعمرها 75 سنة والسيد الياس عواد وعمره 50 سنة

[2] تصوير الباحث، 2012

[3] تصوير الباحث، 2012

3.3.7 معصرة عائلة القسيس

تقع إلى الجنوب من بد عائلة عواد في بيت ساحور بمسافة 350م.

تم إنشاء بد عائلة القسيس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي / القرن الرابع عشر هجري، وهو بناء مستطيل الشكل تبلغ مساحته 70 متراً مربعاً. وقد استخدم أدوات العصر التقليدية: حجر الدرس، والمكبس الفولاذي. وهو الآن مهجور ومغلق ومتوقف عن العمل منذ مطلع الستينيات من القرن العشرين.

إن هذه المعلومات تم استنتاجها من خلال المقارنة مع المعاصر المجاورة، حيث لم يتسنى لنا الدخول إلى المبنى أو الحصول على معلومات من كبار السن.

3.3.8 معصرة عائلة قمصية

تقع إلى الجنوب الشرقي من (بد) عائلة عواد في بيت ساحور وعلى مسافة 250م.

يعتبر الأحدث نسبياً من معصرتي عواد والقسيس. وهو بناء مستطيل تبلغ مساحت حوالي 70 متراً مربعاً وكان يستخدم أدوات العصر التقليدية: حجر الدرس، والمكبس الفولاذي. وأزيلت محتوياته بشكل كامل وتحول إلى مكان سكن[1].

وفي مقابلة مع أحد سكان المنطقة قال: "أنه كان يذهب مع والده إلى معصرة عائلة قمصية قبل ما يقارب 70 عاماً ليعصر الزيتون، حيث توفي والده في عام 1960 م عن عمر ناهز 95 عاماً"[2].

هذا يدلل على أن المعصرة كانت تعمل حتى منتصف القرن العشرين، وأنه من المرجح أنها بنيت في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي.

3.3.9 معصرة خربة مراح الجمعة

تقع على بعد 6 كم غرب بيت لحم في خربة مراح الجمعة.

تحتوي على أنقاض معصرة زيتون تأخذ شكل مربع تقريباً (7x7.5m). بنيت المعصرة داخل كهف مقطوع في الصخر مدعم بعمود قطع في الصخر لتدعيم السقف. وفي الجزء الشرقي يوجد مدخل الكهف الخارجي ولاحقاً تم إغلاقه بوساطة جدار ليصبح عرضه 80سم.

---

[1] لقاء مع حنا سليمان منولي مصلح من مواليد 1931 م.

[2] مقابلة شفوية مع السيد فؤاد بسيل الأطرش البالغ من العمر 80 عاماً والسيد راجي قمصية والبالغ من العمر 82 سنة

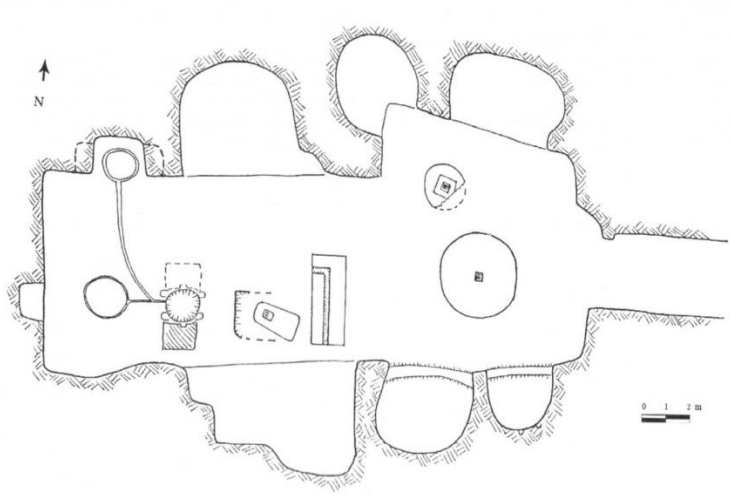

شكل رقم (20): مخطط معصرة الزيتون في خربة مراح الجمعة[1]

وجدت أدوات العصر قريبة من الجدار الجنوبي للكهف، ويعتقد أن طاحونة الدرس كانت مثبتةفي الجزء الشمالي إلا أنه لم يتم العثور عليها. إن ما تم العثور عليه من منشآت للعصر في داخل الكهف هي تلك التي كانت مقطوعة في الصخر أما بقية الأجزاء المتحركة فلم يتم العثور عليها، ويبدو أنها استخدمت في فترات لاحقة في مواقع أخرى. وبناءً على الدلائل التي تم استخراجها من الموقع فقد أرخت المعصرة إلى الفترة الرومانية المبكرة[2].

لا يوجد ما يدل على أن المعصرة قد استمرت في العمل بعد الفترة الرومانية، وبالرجوع إلى نتائج التنقيب المتعلقة باختفاء الأجزاء التي يمكن نقلها من الموقع فإن هذا يدلل على أنه ربما أعيد استخدام هذه الأجزاء في معاصر أخرى قريبة من الموقع.

3.3.10 معصرة خربة بيت تعمر

تقع إلىالجنوب الشرقي من مدينة بيت لحم على بعد خمسة كيلومترات. سميت بهذا الاسم نسبة إلى القبيلة العربية التي سكنتها (بني تعمر). اشتهر الموقع بكثرة الآبار وزراعة الحقول المجاورة بالزيتون. يمتد الموقع على مساحة 20 دونما ويحتوي على آثار السكن وبقايا كنيسة ومسجد عمري ومعصرة زيتون[3].

[1]Amit, 2009: 345
[2]Amit, 2009: 340
[3]Conder and Kitchner , Vol 3, 1998: 29-30

شكل رقم (21): منظر لبعض الأبنية في خربة بيت تعمر[1]

تقع المعصره في الجهة الجنوبية من خربة بيت تعمر، في كهف منحوت في الصخر.وقد نحت الكهف في صخور جيرية ليست صلبة (حورية) على مساحة تقارب 90 م2. لم يتبقى من معالمها سوى المفرش (حجر الدريس)، وهو دائري الشكل يبلغ قطره 2.2 متر وارتفاعه 60 سم. ويوجد في وسطه فتحة لتثبيت عمود الخشب الذي يرتكز عليه حجر القصعة وتقابل هذه الفتحه فتحة أخرى في السقف متعامدة معها.

شكل رقم (22): حجر الدريس (المفرش) في خربة بيت تعمر[2]

[1] تصوير الباحث، 2013
[2] تصوير الباحث، 2013

لم نتمكن من تحديد تاريخ إنشاء المعصرة بسبب صعوبة الدخول إليها وعدم توفر أي مصدر شفوي أو كتابي يوثق للمكان. كما أضيف على المعصرة الأصلية مبنى يؤرخ للفترة العثمانية.

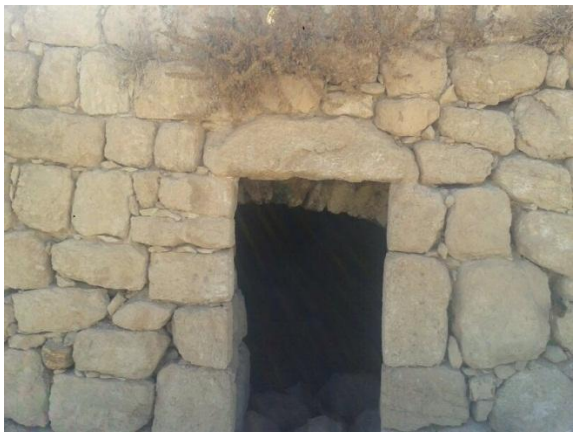

شكل رقم (23): الواجهة الأمامية لمدخل مبنى المعصرة[1]

وهي معصرة مدمرة، ومعالمها دارسة، ولا يمكن دراستها بشكل تفصيلي، إلا أنه يتضح من خلال حجر الدريس (المفرش) أن المعصرة كانت ضخمة والعمل فيها كان يتم بواسطة الدواب، ولا توجد أية آثار للمكبس والمرافق الأخرى.

وبالرغم من أن المباني القائمة فوق كهف المعصرة والمجاورة لها مبان تقليدية تعود إلى الفترة العثمانية إلا أنه لا يوجد أي دليل سواء في المصادر أو الرواية الشفوية يدلل على الإستخدام اللاحق لها.

3.3.11 معصرة خربة تقوع

تقع على بعد 10 كم جنوب شرق مدينة بيت لحم. وتطل على البراري الصحراوية جنوب بيت لحم والبحر الميت. وترتفع عن سطح البحر 825 مترا، وتنتشر آثارها على مساحة تزيد عن 700 دونم. ويعود تاريخ الإستيطان فيها إلى العصور: الحديدي، الهلنستي، الروماني، البيزنطي، الفترة الإسلامية المبكرة والعصور الوسطى[2].

تعرف باسم تقوع منذ القدم حيث حافظت على اسمها حتى الوقت الحالي. وقد ذكرت في المصادر التاريخية والتوراتية. وقد كانت مركزاً إدارياً للمنطقة الشرقية. ولعبت دوراً مهماً في الصراع الداخلي في الفترة الرومانية المبكرة أثناء حكم تيطس كما يروي ذلك المؤرخ يوسيفوس. وفي القرن الرابع الميلادي ذكرت تقوع من قبل الأب يوسيفوس كقرية مأهولة، وقد استمدت أهميتها من وقوعها على أطراف البرية التي كانت مسرحا للرهبنة في الفترة البيزنطية. وقد تواصل الاستيطان فيها في الفترة العربية الإسلامية. جرت في الأعوام 1974 م / 1394 هـ، 1976 م / 1396

[1] تصوير الباحث، 2013

[2] Hirschfeld, 1985: 39

هـ و 1986 م / 1406 هـ أعمال تنقيبات في أجزاء مختلفة من الموقع[1]. تجمع المصادر على أن تقوع قد اشتهرت بزراعة الزيتون واعتبر زيتها من أفضل الأنواع عبر الفترات التاريخية[2]. كما اشتهرت بوفرة إنتاج زيت الزيتون وأنها بلدة فلسطينية شهيرة بزيتها[3].

شكل رقم (24): بقايا معصرة الزيتون في خربة تقوع[4]

لم يتم العثور على بقايا المعصرة أثناء عملية المسح، وتم التأكد من أن أحد المواطنين قد قام بنقلها إلى جهة مجهولة.

[1] Greenberg, 2009: 126
[2] AlferdEdersheim, 1896: 261
[3] Martin Heicksen, : 81

[4] دائرة الآثار الفلسطينية، بيت لحم، 2008.

3.4 معاصر الزيتون داخل مدينة بيت لحم

وداخل مدينة بيت لحم وتحديداً في البلدة القديمة تم حصر ستة معاصـــر للزيتـــون، وأبـــرز هـــذه المعاصر معصرتي البندك وجقمان اللتان ما زالتا تحتفظان بمكوناتهمـــا الأساســـية، كمـــا بقيتـــا مهجورتان دون تغيير حالتهما الأصلية. وتتوزع المعاصر على حارات المدينة، كما يأتي:

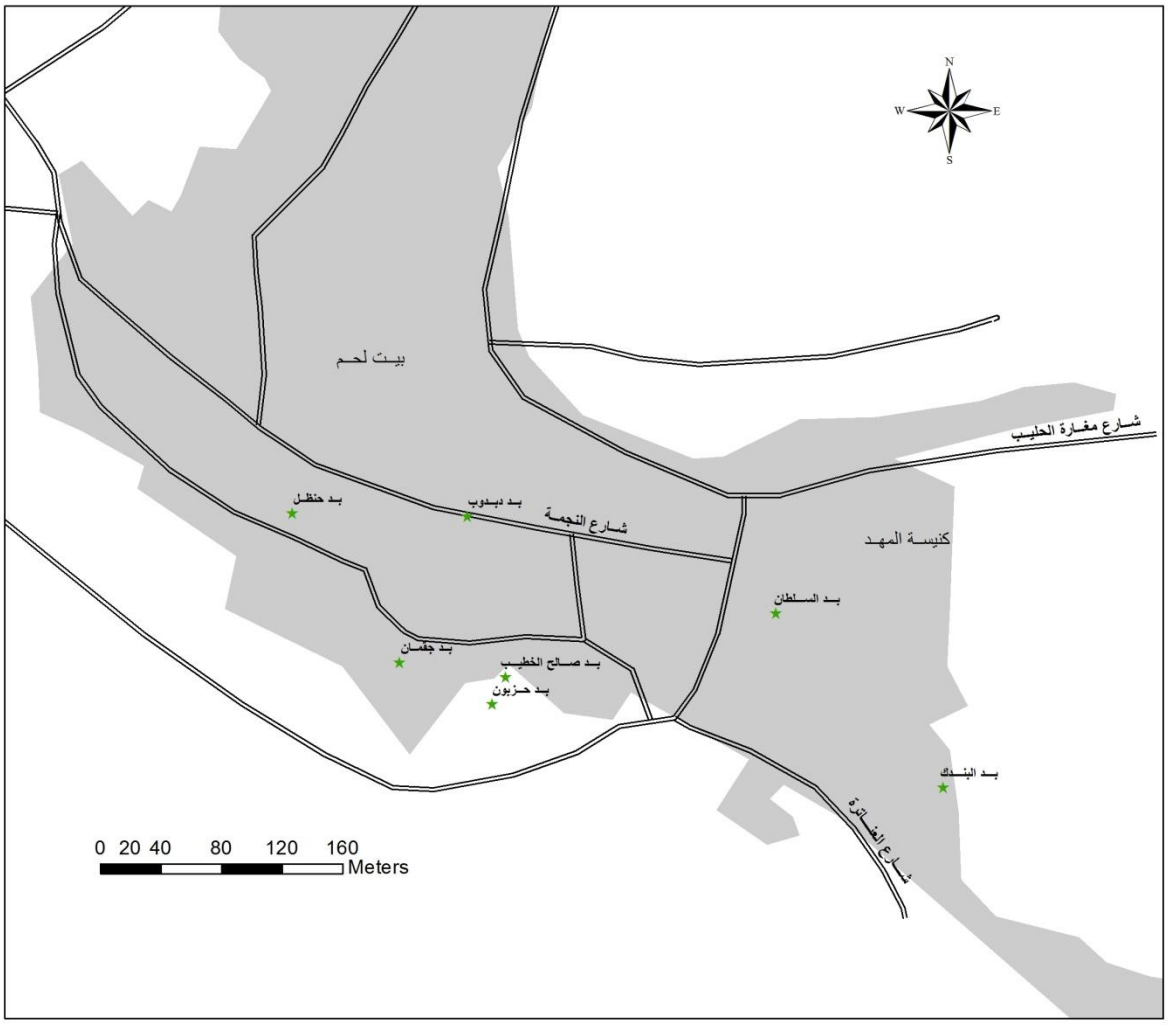

شكل رقم (25): خارطة تبين التوزيع المكاني لمعاصر الزيتون في مدينة بيت لحم[1]

3.4.1 معصرة البندك

تقع في الجزء الجنوبي من حارة العناترة الواقعة إلى الجنوب من حدود كنيسة المهد. بني الحي في القرن السادس عشر الميلادي، وسمي بهذا الاسم نسبةً إلى سكانها الذين أتوا من تل عنتـــر الواقـــع جنوب بيت لحم[2]. يعتبر شارع مغارة الحليب من الشمال، وشارع العناترة من الجنوب الطـــريقين

[1] دائرة الآثار الفلسطينية، 2012
[2] جقمان، 1992: 286-281

الرئيسين الموصلين إلى الموقع. كما يوجد طرق فرعية باتجاهات مختلفة للدخول إلى الحي، وجميع الطرق يتم السير فيها على الأقدام، ولا تستطيع المركبات المرور عبرها. وبعد تأهيل شارع مغارة الحليب من قبل مشروع بيت لحم 2000 م / 1421 هـ ومع تحديث البنية التحتية لـه، وتأهيـل واجهات المباني المحاذية للشارع، وتبليط الطريق يجري العمل حالياً على تأهيل البد لإعادة إحيائه كأحد المعالم الأساسية في المدينة.

شكل رقم (26): خارطة تبين موقع بد البندك في مدينة بيت لحم[1]

وبالقرب من البد تقع مجموعة من المباني المهمة التي يقصدها السياح والزائرون مرتبطة بنشاطات دينية خاصة في يوم العذراء المقدس. وهذه المباني: كنيسة مغارة الحليب، وكنيسة العذراء، وجمعية الروم الأرثوذكس، وكنيسة المهد ومدرسة ابتدائية.

[1] دائرة الآثار الفلسطينية، 2012

شكل رقم (27): صورة تبين مدخل بد البندك[1]

وفي ظل غياب أي معلومات تفيد في التعرف على هذا المبنى فقد تم الاعتماد على المعلومات التي قدمها السيد فؤاد البندك (رئيس الجمعية الأرتوذكسية في بيت لحم) الذي يمتلك سند ملكية (طابو) يعود للفترة العثمانية،حيث يحتوي على تأريخ للأجزاء الرئيسة للمبنى، وقد رفض السيد فؤاد البندك تزويدنا بنسخة عن الوثيقة. كما تم إجراء مقابلات شفوية مع بعض كبار السن[2]:

1. المعصرة الواقعة في الطابق الأرضي بنيت في وقت متأخر من سنة 1720 م
2. الطابق الأول بني في سنة 1730 م
3. الطابق الثاني بني سنة 1870 م
4. في سنة 1927 م تهدمت أجزاء كبيرة من المبنى بسبب الزلزال
5. في سنة 1920 م توقفت المعصرة عن العمل

وتعود ملكيته لعائلة البندك، وملكيته الحالية تعود إلى الجمعية الأرتوذكسية. وفي العام 1980م / 1400 هـــ نقلت ملكيته من عائلة البندك إلى أملاك الجمعية الأرتوذكسية[3]. وفي العام 1999م / 1420 هـــ وفي إطار مشروع بيت لحم 2000 م / 1421 هـــ تم تبني خطة عمل ووقعت اتفاقية بين الجمعية الأرتوذكسية ومنظمة اليونسكو لتأهيل الطابق الأول كمرحلة أولى، والطابق الثاني كمرحلة ثانية لاستخدامه من قبل وزارة الثقافة الفلسطينية بتمويل من البنك الدولي.

---

[1] تصوير الباحث، 2013

[2] مقابلة شخصية مع عزمي اجحا عمره 78 سنة (رئيس الجمعية الحالي) ، فؤاد البندك سنة 2001 ، أنظر أيضاً Abu Ejdai, 2002: 66

[3] مقابلة شفوية مع السيد فؤاد البندك رئيس الجمعية الأرتوذكسية والسيد عزمي جحا نائب رئيس الجمعية الأرتوذكسية

وتتكون المعصرة من ثلاثة فراغات معمارية (غرف) مفتوحة على بعضها بعضا عن طريق أبواب. عقد مبنى البد في الغرفة الأولى والثانية متشابهان وهو عقد حلبي والغرفة الثالثة عقدها نصف برميلي، وكان هذا النوع من العقود سائداً في الفترة العثمانية. وفي الغرف الثلاثة تتم عملية استقبال محصول الزيتون من المزارعين وتنتهي بتحويله إلى مادة الزيت، وهي على النحو الآتي:

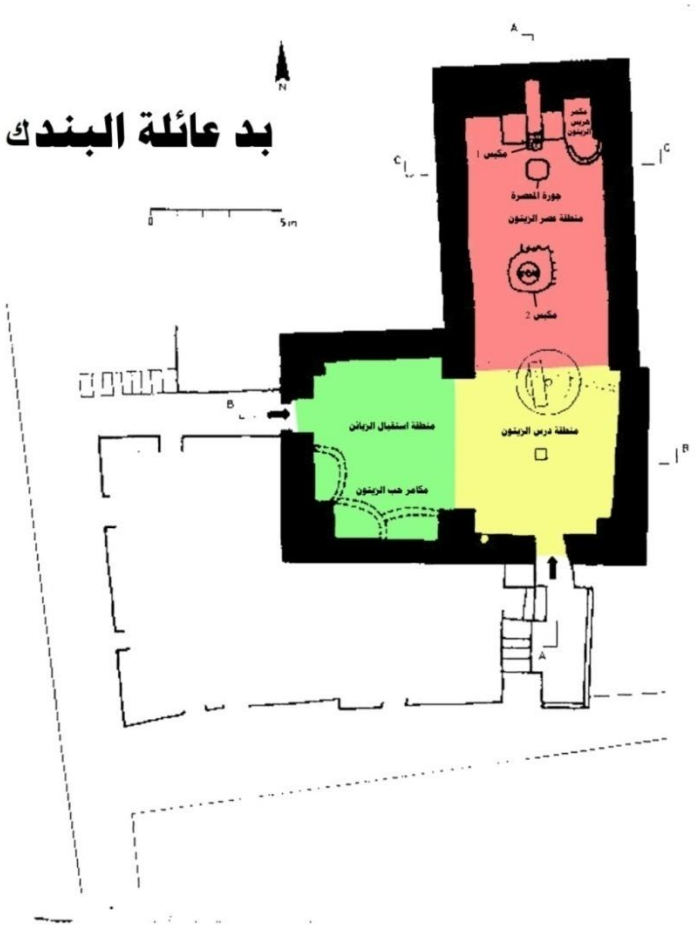

شكل رقم (28): مخطط معصرة البندك[1]

- غرفة الاستقبال والمكامر، يتم استقبال الزبائن في الحجرة الأولى، وهي عبارة عن بناء مستطيل الشكل تبلغ مساحته 35 متراً مربعاً. وتحتوي أيضاً على المكامر التي يوضع بداخلها الزيتون.
- غرفة درس الزيتون، وهي الغرفة الثانية التي تتم فيها عملية الدرس، وهي عبارة عن بناء مستطيل الشكل طوله ثمانية أمتار وعرضه خمسة أمتار. وتحتوي هذه االغرفة على حجر

[1] رسم ابراهيم قطيط ، 2012

الدرس (القصعة)على شكل دولاب قطره 1.75م وحجر المدرس(الفرش) وهو على شكل حوض يبلغ قطره 2.25م. كما تشهد هذه الغرفة على حركة العمال.

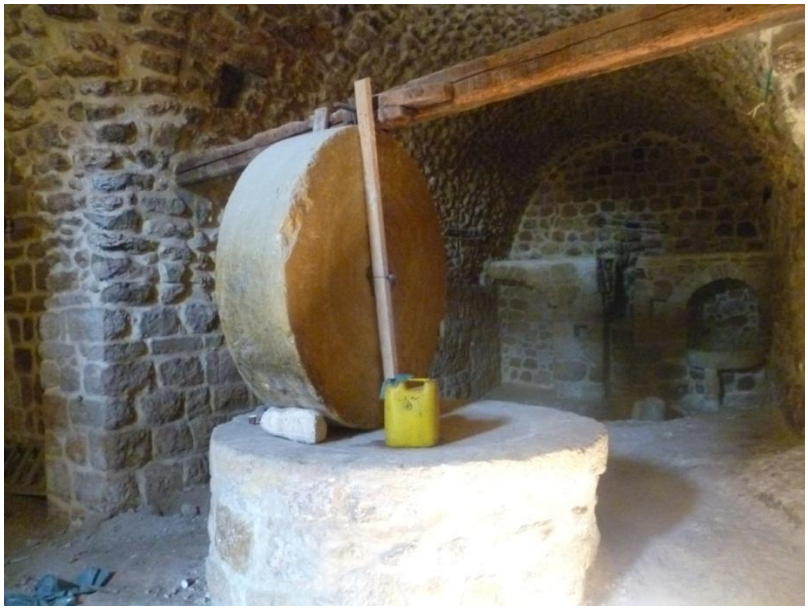

شكل رقم (29): غرفة وحجر الدرس في بد البندك[1]

وفي ساحتها يوجد بئر المياه. وتعتبر حلقة الوصل بين غرفة المكامر وغرفة العصر. ولها مدخل من جهة الجنوب لدخول العمال.

- غرفة عصر الزيتون، وهي الغرفة الرئيسة التي يتم فيها تحويل الزيتون إلى زيت. وهي بنفس مساحة الغرفة الثانية. وتحتوي على مكبسين: المكبس الأول (مكبس رقم 1 في مخطط المعصرة المرفق)، وهو عبارة عن مكبس خشبي يقع في الجهة الشمالية يتكون من عارضة خشبية طولها خمسة أمتار وثبت في رأسها أثقال حجرية تقوم بعملية الكبس بشكل رأسي على الزيتون داخل القفف في منطقة محصورة تظهر على شكل حرف Y. وهو على الأغلب أقدم من المكبس الثاني.

أما المكبس الثاني (مكبس رقم 2 في المخطط) فيقع في منتصف الغرفة، متطور عن المكبس الأول، وهو عبارة عن جرن حجري تثبت بداخله القفف المملوءة بالزيتون المدروس ومن ثم يتم انزال المكبس المحمل بالأثقال الحجرية عليها.

3.4.2 معصرة جقمان

[1] تصوير الباحث،2012

تقع في الجزء الجنوبي الغربي من كنيسة المهد وتحديداً على درج عقبة السلالة في مركز حارة النجاجرة الواقعة إلى الغرب من كنيسة المهد. بني حي النجاجرة في منتصف القرن السابع الميلادي / القرن الأول الهجري ويعتقد أن سكانه قد أتوا من نجران في اليمن[1]. يتم الوصول إلى البد من شارع النجمة بالانعطاف جنوباً من بداية الشارع بمسافة 150متراً ثم السير غرباً في طريق فرعي بمسافة 200متر حيث يقع البد بمحاذاة الشارع نحو الجنوب[2].

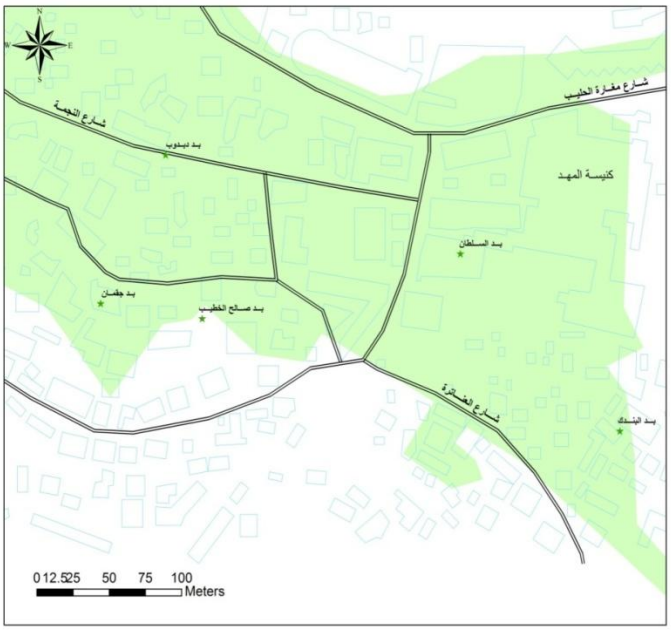

شكل رقم (30): خارطة تبين موقع بد جقمان في مدينة بيت لحم[3]

كما يوجد طرق فرعية باتجاهات مختلفة للدخول للحي، وجميع الطرق يتم السير فيها على الأقدام، ولا تستطيع المركبات عبورها.

[1] Abu Ejdai, 2002: 34

[2] شوكة، 2000: 159

[3] دائرة الآثار الفلسطينية، قاعدة البيانات وأنظمة المعلومات،2012

شكل رقم (31): مدخل بد جقمان[1]

أنشئت المعصرة في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي[2]، وتعود ملكيتها لعائلة جقمان وهي واحدة من أكبر العائلات في بيت لحم في تلك الفترة. وكان آخر ملاك (البد) السيد يعقوب خليل جقمان المتوفي سنة 1950م / 1370 هـ ثم انتقلت ملكيته إلى السيد يعقوب صالح جقمان مختار حمولة النجاجرة ومريم جقمان. ويروي السيد يعقوب أن أبناء وأحفاد الورثة قد هاجروا من بيت لحم إلى المهجر، وبذلك توقف البد عن العمل في منتصف القرن العشرين. وقد أغلقت السيدة مريم جقمان البد وأصبح مهجوراً[3].

انتقلت ملكية المعصرة إلى الجمعية الخيرية الأرتوذكسية لعدم وجود وريث شرعي. وقام مشروع بيت لحم 2000 م / 1421 هـ بأعمال تأهيل للمبنى بهدف تحويله إلى متحف صناعة زيت الزيتون من قبل وزارة السياحة والآثار. ويجري العمل حالياً على تأهيل كامل للمتحف من قبل وزارة السياحة والآثار وبتمويل من الحكومة الفرنسية. ونحو فهم أوسع للمبنى وتأريخه تقوم دائرة الآثار حالياً بإجراء أعمال تنقيب في الجزء الجنوبي من المبنى، حيث عثر على بقايا مواد فخارية وزجاجية تعود إلى الفترة العثمانية المتأخرة (القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين).

[1] تصوير الباحث، 2013
[2] جريس العلي، 1990: 152
[3] مقابلة شفوية مع السيدة شفيقة مرقص وعمرها 88 سنة والسيدة مادلين دعيق وعمرها 86 سنة وأحمد إبراهيم تعامرة وعمره 80 سنة.

يتكون البد من كتلة عمرانية كبيرة، تتألف من مجموعة من المتاجر، وغرف السكن، بالإضافة إلى نزل صغير. كان يستخدمه أهل المنطقة للمبيت أثناء عملية الدرس والعصر الطويلة، والتي قد تمتد إلى عدة أيام، دلالة على وفرة المحصول، وكثرة مستخدمي المنشأة في ذلك الوقت.

كما تتألف المعصرة من ثلاث غرف مفتوحة على بعضها بعضا بصورة جزئين. وقد خصصت الغرفة الأولى للتخزين وانتظار الزبائن واستقبالهم، حيث تبلغ مساحتها 7×4 م. يتم الدخول إليها من الجهة الشمالية، وتتصل مع صخرتي الدرس والعصر بمدخلين، يفصل بينهما واجهة جدارية كجزء من التصميم العام. ويقوم فيها ثلاث مكامر متتابعة، وهي مستطيلة الشكل تقريبا، وعلى ارتفاع مدماك واحد من الأرضز وهي ذات قياسات موحدة تبلغ 130×140سم، وتقع ضمن سلسلة عقد مستوٍ مع غرفة المعصرة والمباني الملاصقة بارتفاع 7م تقريبا.

أما غرفة العمل الرئيسية الملاصقة (الدرس والعصر) فتتكون من غرفتين مفتوحتين دون جدار فاصل في الوسطن وهما أقرب ألى المتوازي الهندسي في التصميم العمراني، يتم الدخول إليها من باب رئيس يعلوه قوس مخمس، إلى فضاء مستوٍ طولي، يضيق عند المدخل، ثم ينفرج تبعا لتصميم الجدار الذي يقابل الجدار الفاصل بينها وبين غرفة الاستقبال إذ يسير عموديا وبزاوية منفرجة إلى نهاية الغرفة ثم ينكسر بزاوية قائمة إلى الداخل، ثم وعلى التوازي يعود إلى المسار الأول ليشكل الغرفة الثانية (العصر).

تبلغ مساحة غرفة الدرس 4×4م، يتوسطها صخر الدرس بقطر يبلغ 1.5م، وهو من الصخر الصلد على شكل اسطوانة بارتفاع 0.5 متر، ووزن يقارب نصف طن تقديرا. وقد ثقب من الوسط وثبت فيه عمود معدني مع حلقة قابضة بهدف تثبيته، ويحيط بهما مربع معدني يلتصق بالحجر من الجهتين قياسه 20×20سم، هدفه منع تآكل الحجر والحد من عملية خلخلة العمود المذكور. كما يخرج منه عمود معدني آخر يثبت فيه رأس الدابة (المحركة) وكتفيها (نير).

يقوم حجر الدرس فوق حوض اسطواني (الفرش) بارتفاع قدره 1م عن أرضية الغرفة، وقطر يبلغ 2.25سم، مع حواف داخلية بارتفاع 5سم من أجل حفظ حبوب الزيتون المهروسة من التناثر أو السقوط، وقد بني الحوض بحجارة صلدة قاسية ومن نفس نوع حجر الدرس كي يحتمل الثقل الكبير والحركة الدائمة. هذا وقد ثبت عمود خشبي مكعب الشكل بطول 3م في وسط الحوض لضبط عملية الدوران بطريقة التعامد على المحور.

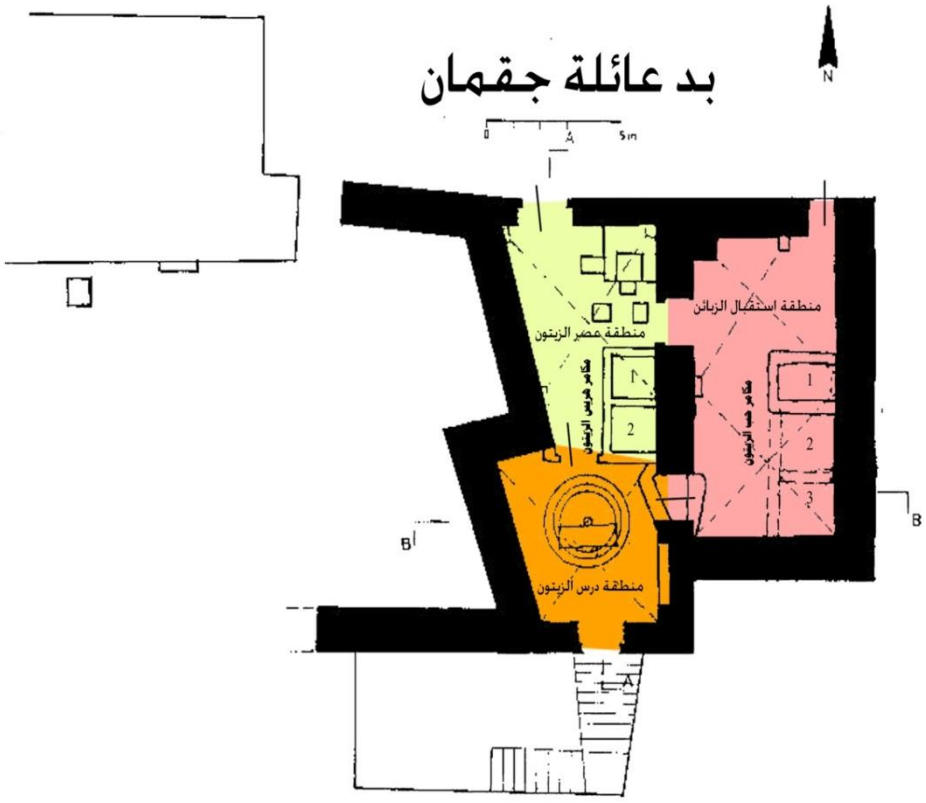

شكل رقم (32): مخطط معصرة جقمان[1]

أما غرفة العصر (المكبس) فهي امتداد طبيعي لغرفة العصر، وتبلغ مساحتها 5×3.5م، وفيها مكمران متلاصقان في حدود 120×120سم، هدفها تجميع الزيتون المدروس وتكويمه، بعد إزالة القفف المهروسة من الحوض، والتي تنقل فيما بعد إلى مكبس فولاذي حديث نسبيا مقارنة بمكابس المعاصر الأخرى ، إذ يحتوي على عتلة (مانويلة) لإدارته بالطاقة أبعادها 50×50 سم ، وهو بحالة جيدة، إلا أنه متوقف عن العمل، وتقوم مقابله حفرتان يسيل إليهما الزيت من المكبس عبر قناة حجرية مسقوفة (أنبوب حجري) لتجميع الزيت في الحفرة الأولى ثم يسيل الزيت المصفى عبر قناة داخلية أيضا ليجمع في حفرة مقابلة، ومن ثم يستخرج كزيت صافٍ يعبأ في جرار.

في هذه الغرفة كانت تسير حركة العمال، إضافة غلى وجود دابة تقوم بإدارة عجلة البد لهرس الزيتون[2] وخارج المعصرة يقوم بئر ماء يستقي منه العمال والزبائن، ومنه أخذ الماء الذي أضيف إلى الزيت في عملية العصر.

[1] رسم ابراهيم قطيط ، 2012

[2] جريس العلي، 1990، 126.

شكل رقم (34): حجر العصر (البد) في معصرة جقمان[1]

[1] تصوير الباحث، 2013

شكل رقم (34): صورة تبين المكامر في معصرة جقمان[1]

3.4.3 معصرة الخطيب

تقع على بعد 250مترا جنوب غرب كنيسة المهد. وتعود ملكيته إلى عائلة الخطيب، وتاريخ إنشائه يعود إلى القرن التاسع عشر الميلادي / القرن الرابع عشر الهجري[2]. لم يتبقَ منه سوى أجزاء من المبنى وحجر الدرس[3].

3.4.4 معصرة السلطان

تقع على بعد 60 مترا إلى الغرب من كنيسة المهد وداخل الساحة. أنشئ البد في القرن الثامن عشر الميلادي / القرن الثالث عشر الهجري. تم هدمه سنة 1905 م / 1323 هـ بعد اتفاقية الوضع القائم، وتم نقل محتوياته في نفس العام إلى مدخل الكازنوفا الحالي، ومن ثم إلى قاعة الأرمن (كنيسة الأرمن). شكل البد منذ نشأته أحد المعاصر التي اتخذت صفة معصرة رسمية شبه حكومية

[1] تصوير الباحث، 2013

[2] مقابلة مع احد احفاد عائلة الخطيب "أبو علي الخطيب" وعمره 65 سنة

[3] Abu Ejdai, 2002: 40

كانت تشرف عليها الدولة العثمانية بهدف السيطرة علـــى كميـــة المحاصـــيل وبالتـــالي المـــردود الضريبي[1].

ولم تقد الوثيقة التي تم الإطلاع عليها عن سبب التسمية أو الجهة المسئولة عـــن إدارة المعصـــرة، وعلى الأغلب أن هذه المعصرة شيدت من قبل الحكومة العثمانية للسيطرة على كميات الزيت فـــي مدينة بيت لحم بهدف جمع الضرائب من المزارعين أو أن هذا البد قد أنشئ لعصر ثمار الزيتـــون التابع للحكومة والذي كان يجبى كضريبة من المزارعين الـــذين يعجـــزون عـــن تســـديد أمـــوال الضرائب.

3.4.5 معصرة دبدوب

تقع في وسط مدينة بيت لحم على بعد 250مترا إلى الغرب من كنيسة المهد وبمحاذاة شارع النجمة في ساحة المنارة، وحالياً يعرف باسم دكان حنظل. وتعود ملكيته لعائلة الدبدوب التلحمية. وهو بناء مستطيل الشكل يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول عشرة أمتار، وعرضه ستة أمتار، وعقده نصف برميلي. أنشأ البد في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي / القرن الرابع عشر الهجري على مساحة 120 متراً مربعاً، وما زال حجر البد (القصعة والفرش) بداخله، وبقية الأدوات مفقودة. وتوقف عن العمل في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي[2].

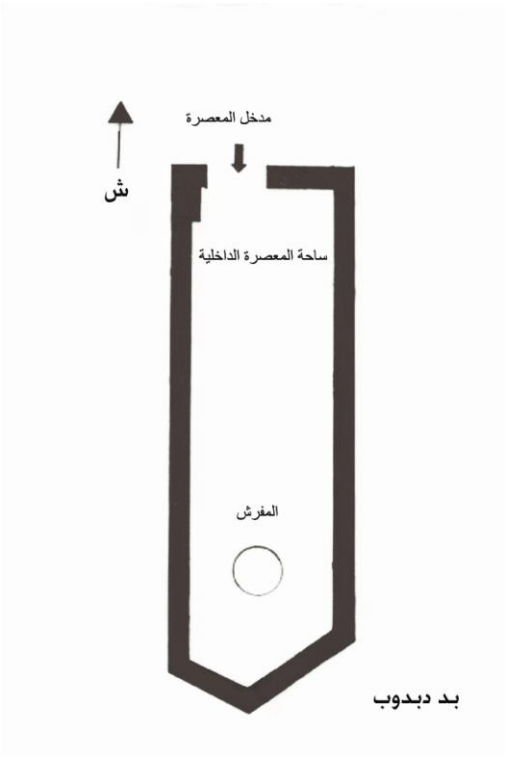

[1] مذكرات راعي طائفة اللاتين. سجل حراسة الأراضي المقدسة، سجل شهر حزيران، 1905.
[2] مقابلة شفوية مع السيد يوسف حنظل مالك المبنى الحالي

شكل رقم (35): مخطط تقريبي لمبنى معصرة دبدوب[1]

3.4.6 معصرة حزبون

تقع في حارة النجاجرة وسط مدينة بيت لحم وعلى بعد 300 م جنوب غرب كنيسة المهد. وتعود ملكيته لعائلة حزبون وتحديداً للمتوفي يوسف إبراهيم حزبون الذي أسسه في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي / القرن الثالث عشر الهجري على مساحة لا تتجاوز 70 متراً مربعاً. وملكية المبنى في الوقت الحالي تعود لورثة السيد يوسف حنا حزبون المولود عام 1913م / 1331 هـ والمتوفي عام 1986 م / 1407 هـ. كما يضيف الراوي أن جده حنا يوسف حزبون قد عمل في بناء بد جقمان[2]، وهنا إشارة إلى أن بد حزبون هو أقدم من حيث الإنشاء والاستخدام، وقد توقف نهائياً عن العمل في منتصف القرن العشرين.

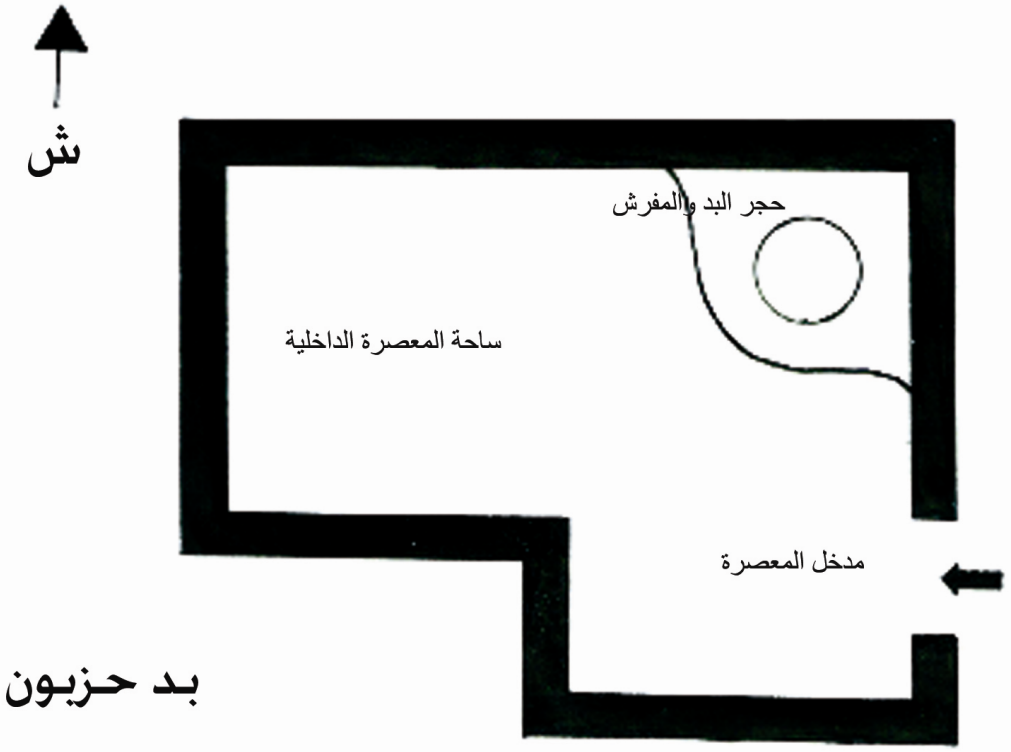

شكل رقم (36): مخطط تقريبي لمبنى معصرة حزبون[3]

ويقال إن أحد المواد الأساسية التي تشغل البد قد أُحضرت من بيت صفافا[1]، وهو ما يعرف باسم خشبة بد حزبون، وهي عبارة عن شجرة تم قطعها وتنجيرها بطول ستة أمتار ونصف استخدمت

[1] رسم ابراهيم قطيط ، 2013
[2] مقابلة شفوية مع أحد الأحفاد وهو السيد باسم يوسف حنا يوسف إبراهيم حزبون وعمره 50 سنة
[3] رسم ابراهيم قطيط، 2013

كذراع كان يحمل في وسطه ثقل 500 كغم لعصر الزيتون[2]. لقد استمد الكاتب جقمان هذه المعلومات من كناشة (مذكرات) حبيب زبلح[3] الذي رافق والده إلى قرية بيت صفافا لجلب الشجرة إلى بيت لحم.

شكل رقم (37): بقايا الذراع الخشبي في بد حزبون[4]

والجزء المتبقي من البد عبارة عن حجر الدرس، وبقية الأجزاء أزيلت من المبنى بعد تغيير استخدامه من منشأة صناعية إلى محل تنجيد للأثاث المنزلي .

---

[1]بيت صفافا: قرية عربية تقع جنوب-غرب القدس. وصفت في مسح غرب فلسطين بأنها قرية صغيرة مبنية على أرض مسطحة ومفتوحة وفيها آبار مياه تقع شمال القرية. يعتقد أن صفافا تحريف "صفيفا Safifa–" السريانية بمعنى العطشان. وفيها استقبل اليهود الأسكندر المكدوني لابسين ثياباً بيضاء وتضرعوا إليه أن لا يؤذيهم فقبل تضرعهم ولم يؤذهم ولم يؤذها. (حول الموقع أنظر Conder and Kitchener, 1998: 20؛ Kloner, 2000: 44؛ الدباغ، ج8، ق2، 2002: 174-171)

[2]جقمان، 1992: 227

[3]حبيب زبلح مواطن تلحمي اهتم في كتابة النشاطات اليومية التي حدثت في بيت لحم ودونها بخط يده، حيث حصل عليها الكاتب حنا جقمان، وتوفي زبلح في مطلع القرن العشرين.

[4] تصوير الباحث، 2013

شكل رقم (38): حجر الدرس في بد حزبون[1]

3.5 نتائج المسح

كان من نتائج هذا المسح الوصول إلى 24 موقعاً ومعلماً أثرياً هي الأقرب من حيث المسافة وسهولة الوصول في مدينة بيت لحم ومحيطها، احتوى 17 موقعاً ومعلماً منها على معاصر زيتون تعود لفترات مختلفة[2]، منها معصرتان ذكرت في المصادر الأثرية والتي تم الكشف عنهما بوساطة التنقيبات الأثرية التي قامت بها سلطات الإحتلال[3].

كما تتشابه معاصر الزيتون في بيت لحم مع نماذج مماثلة لها في فلسطين من حيث الشكل والاستخدام والتطور. واحتوت القرى الفلسطينية التي اشتهرت بزراعة الزيتون وإنتاج الزيت منه على نماذج مشابهة. ففي بلدة بير زيت الواقعة على بعد 26 كم شمال القدس و 10 كم شمال مدينة رام الله يوجد ثلاثة معاصر تقليدية استخدمت نظام العصر بوساطة إدارة حجر البد الذي كان يدار بالأيدي أو باستخدام الدواب مثل البغال والحمير، أما عملية العصر فكانت تتم في المراحل المبكرة بوضع حجارة كأثقال فوق القفف المعبأة بالزيتون المهروس لمدة يوم ويصب الماء الساخن ليسيل الخليط في تجويف على شكل حفرة. وتطورت عملية العصر باستخدام الرافعة والأثقال من خلال تثبيت جذع خشبي طويل يعمل كرافعة مثبت في الجدار وتوضع القفف بحيث تكون في الثلث الأول

[1] تصوير الباحث، 2013

[2] قام الباحث وبمساعدة متطوعين باجراء المسح الميداني لمدة 10 أيام

[3] Amit, 2009: 345, Hananya and Shabtai, 2009: 335-338

تحت الرافعة الخشبية، وعلى الطرف الآخر من الرافعة تعلق أثقال حجرية بواسطة حبال، وهنا تتم عملية الضغط حتى يسيل الزيت من القفف.

شكل رقم (39): حجر الدرس والمكبس الفولاذي في المعصرة القديمة في بير زيت[1]

واستبدل نظام العصر باستخدام الرافعة والأثقال بإدخال المكبس الفولاذي اللولبي الذي كان يثبت داخل إطار، وتتم عملية العصر بوضع 20–25 قفة معبأة بالزيتون المدروس تحت المكبس، ومن ثم تبدأ عملية الضغط على القفف من خلال إدارة ذراع العصارة باليد وشده حتى يسيل الزيت[2].

وبشكل عام يمكن أن تشكل معاصر الزيتون في بيت لحم نماذج لمعاصر الزيتون في فلسطين، وأن عملية تطور أدوات الدرس والعصر قد شملت معظم المعاصر التي استمرت بالعمل حتى الثلث الأخير من القرن العشرين.

إن معظم معاصر الزيتون المنتشرة في فلسطين والتي تعود بتاريخها إلى الفترة العثمانية، لم تجرِ فيها أعمال تنقيب أو توثيق أو دراسة ميدانية ما عدا المعاصر التي تقع ضمن أعمال التطوير والتأهيل في المدن التاريخية كما هو الحال في معصرتي جقمان والبندك في بيت لحم والتي أجريت لهما دراسة أولية وخطة تأهيل في إطار مشروع بيت لحم 2000. فقد تركز العمل في الكشف ودراسة بعض المعاصر في المواقع الأثرية الرئيسة في فلسطين مثل تل الدوير وتل حاصور، وتل المتسلم (مجدو) وهذه المواقع تعود بتاريخها إلى فترات قديمة جداً. وفي بعض المواقع التي أجريت فيها أعمال تنقيب من قبل سلطات الاحتلال مثل خربة النجار القريبة من بيت لحم التي احتوت على

[1] قطيط، 2007: 91-92
[2] قطيط، 2007: 89-95

بقايا معصرة زيتون تعود بتاريخها إلى الفترة الرومانية المتأخرة والفترة البيزنطية[1]. ومع ذلك فإن العديد من المواقع المحددة تعطينا فكرة عن مدى انتشار رقعة الزيتون واستمرار استثماره.

فزيادة رقعة المساحة بأشجار الزيتون في بيت لحم في الفترة العثمانية قد أدى إلى إنشاء العديد من المعاصر التي أسهمت في تحويل مادة الزيتون إلى زيت. وذلك من منطلق الإيمان بأهمية هذه المادة واستخداماتها المتنوعة في الغذاء والإنارة وصناعة الصابون. ويضاف إلى ذلك أن بيت لحم قد اشتهرت بصناعة الأدوات الخشبية من خشب الزيتون كالمسابح والصلبان[2]. ولقد حظيت هذه الشجرة باحترام جميع الناس واعتبرت أحد أهم الأشجار التي ترمز إلى الخير.

في الفترة العثمانية انتشرت مجموعة من معاصر الزيتون في أرجاء حارات مدينة بيت لحم. وقد بين المسح الحالي عن وجود ستة معاصر، ويبدو أن هذا الفرق راجع إلى أن بعض هذه المعاصر قد تحول استخدامها أو أزيلت بشكل كامل دون إجراء عملية توثيق. إلا أنه من المؤكد أن بعضها قد توقف عن العمل بشكل مبكر، وأن بعضها الآخر قد استمر بالعمل حتى منتصف القرن العشرين.

ترتبط زراعة الزيتون واستخراج الزيت بشكل وثيق بتاريخ بيت لحم، نظراً لوقوعها على الطرق التجارية القادمة من سوريا إلى مصر والذي شكل زيت الزيتون السلعة الأساسية للتبادل التجاري بين البلدين. ويعتبر زيت الزيتون في بيت لحم من الأنواع الجيدة والمشهورة[3].

لقد أسهمت المعلومات التي تم جمعها من كبار السن خاصةً أصحاب معاصر الزيتون في بيت لحم إلى التعرف وتكوين صورة واضحة عن صناعة زيت الزيتون في القرنين التاسع عشر والعشرين. وإن انتشار الكثير من المعاصر في بيت لحم مرده إلى أنها شكلت أيضاً مركزاً للقرى والبلدات المجاورة مثل بيت ساحور وبيت جالا وغيرها، وبذلك عملت هذه المعاصر على استخراج زيت الزيتون ليس فقط لمدينة بيت لحم بل خدمت الجوار أيضاً.

ارتبطت بيت لحم بعلاقة تاريخية بالقدس، وتجسد جزء من هذه العلاقة في تسويق الزيت وتصنيع الصابون عبر سوق خان الزيت بالقدس. ووجود كنيسة المهد في بيت لحم قد أعطى أهمية إضافية لزيت الزيتون حيث استخدم في الاحتفالات الدينية، كما استخدمه السكان والحجاج الذين يعتقدون أن استخدامه يجنبهم الأمراض المختلفة[4].

---

[1] Hananya and Shabtai, 2009: 336

[2] الدباغ، الجزء الأول، 2002: 250-249

[3] جقمان، 1992: 30

[4] Giries, l99l

بنت العائلات الغنية في بيت لحم معاصر الزيتون في المربع القريب من السوق التجاري وكنيسة المهد، وسميت هذه المعاصر بأسماء العائلات، وأشهرها بد البندك وبد جقمان. وكانت هذه المعاصر تتحضر لاستقبال ثمار الزيتون لعصره وتحويله إلى زيت في أواخر شهر تشرين أول / أكتوبر من كل عام[1].

كما تبين من خلال المسح الذي شمل المصادر المنشورة أيضاً أن أقدم المعاصر التي تم الكشف عنها حتى الآن يعود إلى الفترة الرومانية المبكرة مروراً بالفترة البيزنطية وحتى الفترة العثمانية المتأخرة وتحديداً سنة 1850م / 1266 هـ واستمر العمل في بعضها حتى ستينيات القرن العشرين وأن معظم تلك المعاصر التي شملها المسح تعود إلى الفترة العثمانية وتحديداً في القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين / القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين. كما استمر العمل بالطريقة التقليدية في معظم هذه المعاصر مع الآختلافات في مساحتها أو حجم الأدوات المستخدمة لإجراء عملية العصر مثل حجر الدرس الذي يتراوح قطره من 1,20متر إلى 1,5متر. وغالباً ما كانت المعصرة عبارة عن بناء يقع في إطار الموقع الأثري أو ملاصق لمنطقة السكن، ويتكون من ثلاث غرف رئيسة لإجراء عملية استخراج الزيت من ثمار الزيتون. الغرفة الأولى كان يتم فيها استقبال الزبائن أو الفلاحين واستلام محصول الزيتون ووضعه في المكامر، وتتصل هذه الغرفة مباشرةً بالغرفة الثانية التي كانت تتم فيها عملية درس ثمار الزيتون، والغرفة الثالثة كانت تتم فيها عملية العصر وإسالة الزيت في حفرة مخصصة ومرتبطة مباشرةً عبر قناة بمكبس العصر، وشكل البئر مصدر المياه الوحيد الذي كان يزود المعصرة وغالباً ما كان يقع داخل المعصرة أو في الساحة. وقد استخدمت الأوعية الفخارية والزجاجية لتعبئة الزيت.

لقد تطلبت عمليتا درس الزيتون وعصره مجهوداً مضاعفاً من قبل الأشخاص الذي كانوا يعملون في المعاصر، خاصةً في إدارة حجر الدرس، أو إنزال المكبس لإجراء عملية العصر. وقد استعاضت بعض المعاصر عن الأشخاص باستخدام الحيوانات لإدارة حجر الدرس كونه يعتمد على عملية الدوران، أما عملية العصر فهي مهمة خاصة بالأشخاص ولا يمكن أن تقوم بها الحيوانات. وقد شهدت المعاصر في الفترة العثمانية تطوراً تمثل بإدخال المكبس الفولاذي في عملية العصر الذي يعتمد على مبدأ إسقاط الثقل بشكل رأسي، وإجراء عملية الشد بالبراغي. وتطورت المعاصر في أواخر الفترة العثمانية وتحديداً في مطلع القرن العشرين الميلادي / القرن الرابع عشر الهجري وتمثل هذا التطور باستخدام المكنكة الآلية واستخدام النظام الهيدروليكي، وأصبحت المعاصر أكثر

[1] جقمان، 1992: 37

تطوراً وأقل جهداً على الإنسان. ومن أبرز الأمثلة على هذا النوع من المعاصر بد شهوان في بيت جالا ومعصرة كيلة في بير زيت[1].

ومن الملاحظ أثناء عملية المسح أن معظم المعاصر قد هجرت تماماً، وبعضها تغيرت وظيفتها بشكل كلي وتحولت إلى بيوت سكنية، أو محلات تجارية، وكان يستدل عليها من خلال حجر البد الذي كان يصعب إزالته بسبب ثقل وزنه، في حين اختفت بقية محتوياتها والأدوات التي كانت تستخدم في عملية العصر، أو نقلت إلى مكان آخر دون إجراء أي أعمال توثيق أو تصوير لها.

كما أغفلت تماماً من أي أعمال تسجيل أو خطط للحفاظ عليها إلا القليل منها، وباتت معرضة للاندثار والنسيان. كما غاب أثناء عملية المسح العثور على كبار سن عاصروا منشئي المعاصر، واقتصرت المقابلات على الورثة من الأحفاد للتأكد من تاريخ الإنشاء ومعلومات لها علاقة عن طريقة عمل المعاصر.

وبالرغم من هذه الحالة التي تعرضت لها المعاصر إلا أن بعضها ما زالت تحتفظ بمكوناتها الأساسية، وتشكل نموذجاً لمعاصرالزيتون في فترة حضارية محددة، وخاصةً في التعرف على آلية عملها.

3.6 أنماط معاصر زيت الزيتون

وبناء على نتائج المسح الذي تم في مدينة بيت لحم وجوارها، ومن خلال المصادر تبين لنا أنه يوجد خمسة أنماط من معاصر الزيتون منذ الفترة الرومانية وحتى الفترة العثمانية المتأخرة. من جانب شهدت هذه الأنماط استمرارية في بعض أجزائها، ومن الجانب الآخر شهدت تطوراً في اجزاء اخرى خاصةً فيما يتعلق بعملية العصر. ولقد تبين أن هناك خمسة أنماط قد استمرت بالعمل في معاصر الزيتون في الفترة العثمانية التي شملها المسح، كما يلي:

1. النمط الذي يعمل بالطريقة اليدوية (البدودية).
2. النمط الذي يعمل بنظام الرافعة الخشبية والأثقال.
3. النمط الذي يعمل بنظام المكبس العمودي.
4. النمط الذي يعمل بنظام المكبس الفولاذي اللولبي.
5. النمط الذي يعمل بالنظام الهيدروليكي.

[1] قطيط، 2007: 95

5.6.1 النمط الأول: الطريقة اليدوية (البدودية)

وهذا النظام يتميز بالبساطة من حيث الأدوات المستخدمة وطريقة العمل. كما يتميز بصغر حجمه، وسهولة نقله من مكان إلى آخر. ويعتبر نظاماً بدائياً استخدم في المنازل والحقول منذ العصر الحجري النحاسي حتى الفترة العثمانية[1]. ويتكون من أجزاء بسيطة، هي:

أ. حجر دائري أو مستطيل الشكل له حواف، سطحه أملس وفي وسطه حفرت قناة دائرية لتصريف الزيت داخل حفرة أو وعاء.

شكل رقم (40): حجر البدودية في معصرة حقل الرعاة[2]

ب. حجر الدرس البسيط ذو الشكل الاسطواني يتم تحريكه يدوياً

ت. حفرة صغيرة مقطوعة في الصخر لا يتجاوز عمقها 40 سم، أو وعاء لتجميع الزيت السائل أثناء عملية الدرس.

يتميز هذا النمط بالإستمرارية حتى الفترة العثمانية، أي أنه استمر بالعمل إلى جانب الأنماط الأخرى، حيث عثر على هذا النظام في معصرة حقل الرعاة في بيت ساحور، ومعصرة نحالين، ومعصرة التقوع.

[1] Frankel, 1999: 54 ؛Rosenson, 1999: 113

[2] الباحث، 2013

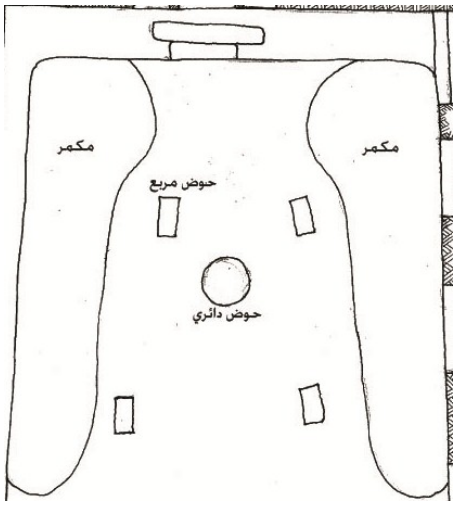

شكل رقم (41): رسم تقريبي يبين حجر البدودية في معصرة نحالين[1]

3.6.2 النمط الثاني:العارضة الخشبية والأثقال

يتميز هذا النظام بضخامة الأدوات المستخدمة في عملية الدرس والعصر، وغالباً ما كان يقع هـذا النمط من المعاصر داخل المواقع الأثرية، أو بالقرب منها والتي تصنف كمنشآت صـناعية. فقـد أختير موقع المعصرة على أحد أطراف الموقع الأثري، وفي الفترة البيزنطية المتأخرة غالبـاً مـا ارتبطت معصرة الزيتون بالأديرة.

وبالرغم من التفاوت في الأحجام أو القوة التشغيلية والإنتاجية فإن هذا النمط من المعاصر قـد تـم العثور على بقاياه في ستة مواقع شملها المسح، وهي: خربة النجار، وحقل الرعاة، وبد مار الياس، وخربة مراح الجمعة، وخربة بيت تعمر، وخربة تقوع، ومعصرة نحالين، ومعصرة حزبون فـي مدينة بيت لحم.

[1] رسم إبراهيم قطيط، 2013

شكل رقم (42): العارضة الخشبية في بد حزبون[1]

ويتميز هذا النمط، بما يلي:

1. وجود معصرة الزيتون في نطاق الموقع الأثري أو بالقرب منه.
2. التفاوت في حجم المعاصر، فيلاحظ أن بعض هذه المعاصر يتصف بكبر حجمه مثل معصرة حقل الرعاة في بيت ساحور. في حين ان معصرة خربة النجار مساحتها صغيرة وهذا يدلل على ان المعصرة كانت تغطي منطقة واسعة أو منطقة محددة.
3. لقد تم استغلال الأرض الصخرية في الموقع لبناء المعصرة كي تتحمل ثقل حجارة الدرس والعصر، كما استخدمت الكهوف المقطوعة في الصخر، لإنشاء معاصر الزيتون كما هو الحال في معصرة خربة النجار التي تؤرخ للفترتين الرومانية والبيزنطية.

إن تطور المكبس في عملية العصر أدى إلى تطور آخر تمثل في حجر القصعة وحجر الدرس، وأصبحت المعصرة منشأة أكثر تطوراً وانتاجية من النظام السابق.

شكل رقم (43): صورة حجر المفرش في الفترتين الرومانية والبيزنطية[2]

لقد استمر العمل بهذا النظام في فترات لاحقة وحتى الفترة العثمانية المتأخرة في المعاصر التقليدية[3].

[1] الباحث، 2013

[2] http://www.biblewalks.com/info/OilPresses.html

[3] Frankel, 1999: 62-63, 93 :2007 أنظر أيضاً قطيط،

صورة رقم (44): صورة تبين أداة عصر الزيتون بواسطة العارضة الخشبية والأثقال[1]

3.6.3 النمط الثالث: المكبس العمودي

إن الزيادة في عدد أشجار الزيتون المزروعة وزيادة الطلب على مادة الزيت قد دفع بالإنسان إلـــى ابتكار وتطوير نظام العصر باستخدام المكبس العمودي خلال الفترة البيزنطية[2]. حيث شكل استخدام المكبس الحجري العمودي التقنية المتطورة في القرنين الخامس والسادس الميلادي. وشكلت بـــديلاً عن نظام العصر باستخدام الرافعة والأثقال. وهو عبارة عن إجراء عملية العصر باستخدام المكبس الذي يتم إنزاله فوق الزيتون المهروس بواسطة حجر دائري، والشد بوساطة البراغي لتتم عمليـــة الضغط بشكل قوي ومباشر فوق الزيتون المهروس.وبعد عملية الشد التدريجي يبدأ الزيت بالسيلان من خلال الفتحات الصغيرة على طرفي القاعدة الخشبية عبر قناة تتصل بالبركة.

[1] http://www.biblewalks.com/info/OilPresses.html

[2] Ayalon, 1996: 154

شكل رقم (45): بقايا معصرة خربة النجار يظهر فيها قاعدة المكبس العمودي[1]

لقد تم العثور على بقايا هذا النمط في معصرة حقل الرعاه في بيت ساحور ومعصرة البندك في بيت لحم ومعصرة خربة النجار في بيت جالا. وتشير الدلائل إلى أن هذا النظام كان يتكون من قاعدة حجرية مثبتة في الأرض، وعلى طرفي هذه القاعدة يوجد إطار خشبي مستطيل الشكل مثبت في الأرض ومسقوف بقطعة خشبية مستطيلة الشكل ثبت في وسطها برغي طويل ثبت في أسفله حجر العصر.

3.6.4النمط الرابع: المكبس الفولاذي اللولبي

أدخل هذا النمط للعمل في المعاصر التقليدية ليحل مكان المكبس الأفقي (الرافعة والأثقال) والمكبس الحجري العمودي. واستمر العمل به منذ أواسط الفترة العثمانية وحتى الفترة العثمانية المتـــأخرة. وقد عثر على هذا النمط في بيت لحم في تسعة معاصر، وهي: بد جقمان، وبد البندك، وبد عـــواد، وبد القسيس، وبد قمصية، وبد الخطيب، وبد السلطان، وبد دبدوب. وقد تميز هذا الـــنمط بوقوعـــه بشكل منفرد وداخل وحدة معمارية تحتوي على أجزاء المعصرة المختلفة.

[1] Hananya and Shabtai, 2009: 338

شكل رقم (46): المكبس اللولبي الفولاذي في معصرة جقمان[1]

إن هذا التطور في إدخال المكبس الفولاذي قد ميز هذا النمط كتقنية جديدة أصبحت أكثر سهولة وتحتاج لمجهود أقل من استخدام الرافعة والأثقال، أو المكبس الحجري العمودي في عملية عصر الزيتون المهروس، والذي بدوره أثر بشكل ملحوظ على كمية الزيت المسال.

استمر استخدام أدوات العصر من النمط الأول وخاصةً حجر الدرس والقصعة، واحتوت المعاصر التقليدية على الأدوات التي شكلت مجتمعةً وحدة عمل متكاملة للحصول على زيت الزيتون.

وقد تميز هذا النمط من المعاصر بما يلي:

1. من الناحية المعماري تميز هذا النمط من المعاصر بوجوده في بناء مستقل في إطار المنطقة السكنية مثل معصرة جقمان ومعصرة البندك.
2. يتميز هذا النمط بوجود القنوات المغطاه التي تمتد من أسفل المكبس إلى حفر التجميع والتي غالباً ما تكون أكثر من حفرة يربط بينهما قناة بهدف تصفية الزيت من الشوائب.
3. حجر الفرش والقصعة أصبح أكثر تهذيباً وأكبر حجماً

[1] الباحث، 2012

3.6.5 النمط الخامس: النظام الهيدروليكي (نصف ميكانيكي)

تطورت أنماط المعاصر في القرن العشرين عبر إدخال المكنكة الآلية. وتميزت باستخدام الماتورات والضغط الهيدروليكي في عملية الدرس والعصر، وقد تم العثور على معصرة واحدة تمثل هذا النمط، وهي: بد شهوان في بيت جالا.

وقد نتج عن هذا التطور أن عملية الدرس أصبحت تتم بشكل آلي وتدار حجارة الدرس ميكانيكياً، أما عملية العصر فكانت تتم باستخدام النظام الهيدروليكي. وتكونت المعصرة من بناء مستقل يتكون من مجموعة من الغرف احتوت على مكونات المعصرة لإتمام عملية استخراج الزيت من ثمار الزيتون. واستبدلت أدوات العصر التقليدية بأدوات تعمل بتقنية حديثة، حيث أصبحت المعصرة تتكون من مواد مصنوعة من الحديد والفولاذ وتدار باستخدام الماتورات التي تولد طاقة كهربائية يمكن من خلالها إدارة أدوات الدرس والعصر ميكانيكياً. وقد ساهم هذا التطور النوعي في إحلال استخدام الآلة في عملية الحصول على زيت الزيتون بدل قوة الإنسان واستخدام الدواب. وأصبحت المعصرة تتكون من أدوات تتشابه من حيث طريق العمل مع الأنماط السابقة إلا أنها تختلف كلياً في عملية التشغيل وأصبحت كمية الزيت المستخرج من الزيتون أكبر.

4. الفصل الرابع: الاجزاء والتقنيات المستخدمة في معاصر الزيتون

إن تطور معاصر الزيتون من فترة حضارية إلى أخرى قد تأسس بفعل تطور الحالة الثقافية والتقنية، فأصبحت الأدوات أكثر دقة وسهولة، وشكلت المدن الرئيسة مراكز صناعية لعصر الزيتون واستخراج الزيت. والنماذج من هذه المعاصر التي ما تزال بقاياها الأساسية ماثلة تعود للفترة العثمانية التي تعتبر السياق الحضاري الأخير في الموقع الأثري، وتتميز هذه الفترة بأنها قد وثقت الكثير من الأحداث فيها بشكل مكتوب بجانب أثارها التي ما زالت ماثلة بشكل كبير.

4.1 الأجزاء والأواني المستخدمة في معاصر الزيتون

تتطلب عملية استخراج الزيت من الزيتون مجموعة من الاجزاء والأواني التي عملت على تسهيل هذه العملية، ومع تطور أجزاء المعاصر أصبحت عملية الاستخراج أكثر فاعلية وجودة في عمل المعاصر في الفترة العثمانية. لقد جاءت هذه الاجزاء ضمن حلقة التطور التي استمرت منذ العصر النحاسي حتى الفترة العثمانية. وقد تطلب الحفاظ عليها عمل صيانة لأجزائها المختلفة، خاصةً الأجزاء المتحركة من خلال تزييتها[1].

شكل رقم (47): حجر الدرس والمفرش التي سادت في القرن السابع عشر[2]

ويمكن تقسيم الأجزاء التي استخدمت في المعاصر العثمانية إلى قسمين رئيسين:

[1] Frankel, 1999: 147

[2] www.biblewalks.com/info/oilpresses.html

4.1.1 أجزاء منشأة العصر، وتتكون من مجموعة من الأجزاء التي استخدمت لعملية الدرس وعملية العصر، كالآتي:

4.1.1.1 حجر الدريس (المفرش)

يطلق عليه اسم حجر البد، كان يثبت في أرضية المعصرة، وهو القسم المخصص لهرس ثمار الزيتون وطحنها، ويتكون من حوض واسع بقطر 2–3 م تقريباً محاط بحاجز من الصاج أو الحجارة على ارتفاع 80 سم، ويكون الحاجز هذا على شكل محقن مائل إلى الخارج في أسفله فتحة (30 x 30 سم) تغلق عند العمل، وتفتح وقت تمام الدرس من أجل انزال الزيتون المدروس منها في حوض خاص، ومن ثم يعبأ في القفف بعد ذلك[1].

4.1.1.2 حجر الدرس

يتحرك داخل المفرش حجر دائري بقطر 1.5 م وارتفاع 60 سم مثبتة على محور (العارضة) بشكل قائم، ومن منتصفه يثبت بداخله قطعة اسطوانية من الخشب تسمى النيارة او خشبة البد[2]، وتسمى هذه الخشبة الدوار، حيث تتصل كذلك بثقب خشبة تكون ملاصقة لحجر الدرس وتكون في وضع عمودي تسمى (خشبة البد) وتتصل من أعلاها بثقب في خشبة تكون ممدودة ومتصلة بالجدارين الذين يقعان باتجاهها الأفقي ثم تخترق الخشبة الطويلة (الدوار) المتصلة بحجر الدرس وبالخشبة الملاصقة له، ثقب خشبة صغيرة يبلغ طولها نصف متر وعرضها نصف متر كذلك تسمى (الطبق)، وعلى آخر هذه المجموعة يأتي مسمار من الخشب ضخم نوعاً ما ووظيفته مسك جميع هذه المجموعة ويسمى مانع الطبق، والخشبة العمودية الملاصقة لحجر الدرس التي تتصل في أسفلها برأس حديد مبروم يدور في نقطة من حديد يدعى (الصوص) ذلك لأنه كلما دار البد يخرج صوت كالصوص ونقطة الحديد هذه ثابتة في منتصف القصعة في حجر يبرز عن القصعة في منتصفها يسمى (بالقرمية)[3].

---

[1] حمدان، 1996: 506
[2] حمدان، 1996: 505-506
[3] الريماوي، 1975: 27-28

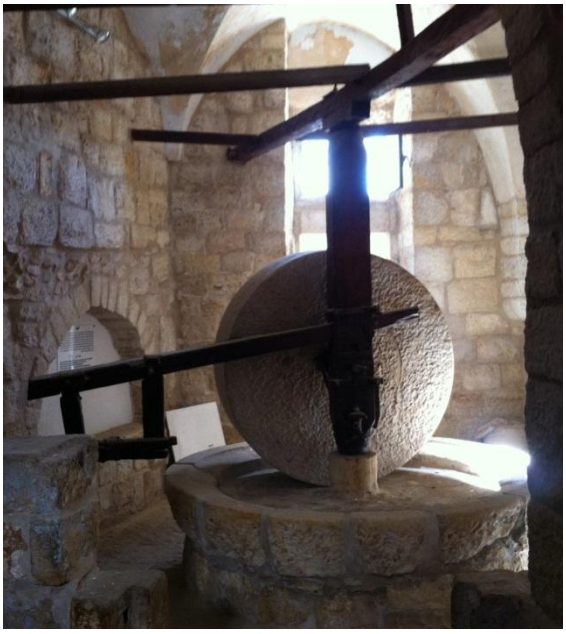

شكل رقم (48): حجر الدرس في معصرة جقمان[1]

ويدار هذا المحور بوساطة الحيوانات أو أشخاص في الأماكن الضيقة من أجل تحريك هذه الحجارة التي بدورها تعمل على سحق حبوب الزيتون.

شكل رقم (49):رسم توضيحي يبين عملية دوران حجر الدرس في المعصرة بواسطة الإنسان[2]

[1] تصوير الباحث، 2012
[2] رسم إبراهيم قطيط، 2012

4.1.1.3 المكمر

وهو مساحة من المعصرة تقسم بالحجارة أو الطوب يسمى كل واحد منها (مكمر) من أجل وضع الزيتون فيه لحين درسه[1].

شكل رقم (50): مكامر الزيتون وسلال القش في بد جقمان[2]

4.1.1.4 الرافعة والأثقال

يثبت ذراع خشبي طويل يسمى العارضة، حيث يصل طوله إلى خمسة أمتار، يعمل كرافعة وهو مثبت في فتحة بجدار المعصرة الواقع خلف رافعة العصر. توضع القفف بحيث تكون في الثلث الأول من الجذع الخشبي بالقرب من مكان ارتكازه في الجدار. وفي نهاية الطرف الآخر من الجذع، أي على بعد ثلثي الجذع تعلق أثقال حجرية بواسطة الحبال. وكان الذراع يترك ضاغطاً على القفف مدة من الزمن حتى يسيل في حفرة تقع تحت القفف مباشرةً[3].

[1] المصدر نفسه، 505

[2] تصوير الباحث، 2012

[3] Frankel, 1999: 62-63, 93 :2007 أنظر أيضاً قطيط،

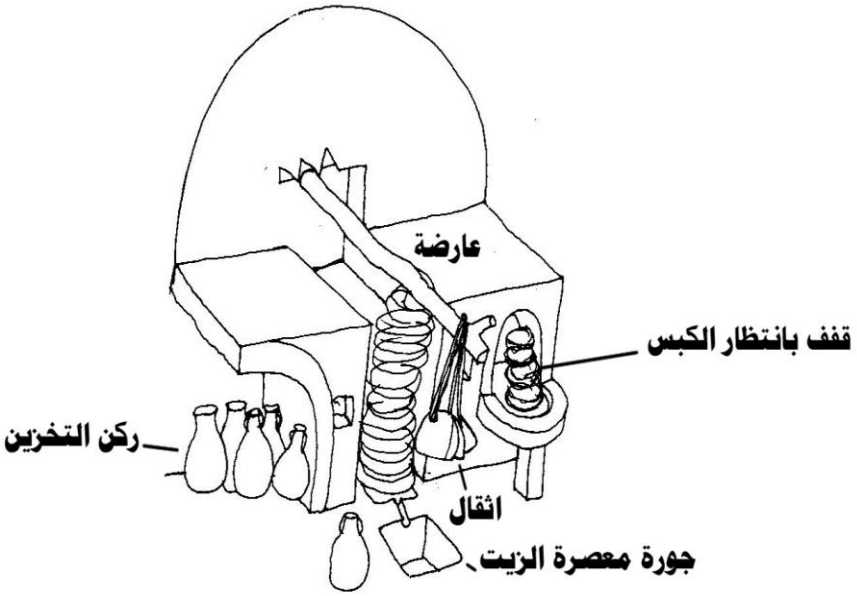

عملية كبس قفف دريس الزيتون

شكل رقم (51):رسم إعادة بناء المكبس الذي يبين طريقة العصر باستخدام العارضة والأثقال في معصرة البندك[1]

إن ظهور المكبس العمودي لم يلغِ الخشبة الضاغطة (الرافعة والأثقال)، وإنما استمر العمل بالنظامين معا، بحيث أصبحت عملية العصر أكثر جدوى في كمية الزيت الناتج من عملية العصر. ومن الأمثلة المتطابقة مع ذلك معصرة البندك ومعصرة حزبون في مدينة بيت لحم اللتان تؤرخان للفترة العثمانية، وهذه النمط مستمر منذ العصور السابقه (البيزنطية).

[1] رسم إبراهيم قطيط، 2012

4.1.1.5 المكبس الحجري العمودي

ويتكون من قاعدة حجرية مثبتة في الأرض، وعلى طرفي هذه القاعدة يوجد إطار خشبي مستطيل الشكل مثبت في الأرض ومسقوف بقطعة خشبية مستطيلة الشكل ثبت في وسطها برغي طويل ثبت في أسفله حجر العصر، الذي كان يتم وضعه فوق سلال الزيتون وتتم عملية العصر بالضغط العمودي والشد بواسطة البرغي. وبعد عملية الشد التدريجي يبدأ الزيت بالسيلان من خلال الفتحات الصغيرة على طرفي القاعدة الخشبية عبر قناة تتصل بالبركة.

شكل رقم (52): طريقة العصر باستخدام الضغط الرأسي والشد بالبراغي[1]

ويتميز هذا النظام بأنه سهل الإستعمال ولا يحتاج إلى جهد بدني كبير وأكثر جدوى من حيث كمية الزيت المسال، وجد هذا النمط في معصرة خربة النجار ومعصرة حقل الرعاة في بيت ساحور .

4.1.1.6 المكبس الفولاذي اللولبي

[1] http://www.biblewalks.com/info/OilPresses.html

كان يثبت في إطار ثابت. يتألف هذا المكبس من إطار حديدي ثابت بين ذراعيه لولب ينتهي في طرفه السلفي بطبق حديدي مربع الشكل حوالي 75x75 سم ويسمى (بالصينية). واللولب مزود بمقبض يثبت فيه ذراع خشبي. كان الذراع يقوم بعملية الضغط على القفف المعبأة بالزيتون المهروس من خلال إدارة ذراع المكبس باليد أو الكتف (القراطة) حتى لا يمكن الضغط أكثر (تيبس الشدة). يربط زرد بالطرف الآخر من الذراع الخشبي، ويثبت الطرف الآخر من الزرد بدوارة (منجنيق). تحرك الدوارة للف الزرد على اسطوانة الدوارة، وبالتالي زيادة الضغط على القفف بإنزال الطبق، فيسيل الزيت تسمى طريقة العصر هذه بأسلوب المنجنيق[1].

إن هذا التطور قد أدى إلى الاعتماد على المعدن لصلابته وقدرته على الضغط بشكل أكبر مما ساهم في زيادة كمية الزيت المسال.

شكل رقم (53): المكبس اللولبي الفولاذي في بد جقمان[2]

[1] قطيط، 2007: 93
[2] تصوير الباحث، 2012

4.1.2 الأواني والأوعية

الأواني والأدوات التي استخدمت في عملية العصر وتخزين الزيت، ويمكن حصرها في ثلاثة أنواع كما يأتي:

4.1.2.1 القفف

وهي قفف مصنوعة من خيوط الليف، وتكون بشكل دائري مفتوحة في الوسط وتتسع لثلاثة كيلوغرام، حيث يتم وضعها تحت المكبس بعد تعبئتها.

شكل رقم (54): قفة مصنوعة من الليف في بد جقمان[1]

4.1.2.2 الأواني الفخارية

وهي عبارة عن جرار مصنوعة من الفخار بأحجام مختلفة استخدمت لتعبئة الزيت من الحوض الذي كان يجمع فيه الزيت بعد عملية العصر، كما استخدمت لتخزين الزيت، وما زال يوجد داخل بدجقمان عشرات الأوعية المصنوعة من الفخار.

[1] تصوير الباحث، 2012

شكل رقم (55): جرار فخار لتخزين الزيت في بد جقمان[1]

4.1.2.3 الأواني الزجاجية

إلى جانب استخدام الأواني الفخارية لتخزين الزيت فقد استخدمت الأواني الزجاجية لنفس الغرض. واشتهرت معاصر الزيتون في بيت لحم بتعبئة وتخزين الزيت بأوان زجاجية، وأشهر هذه الآنية تسمى "الألفية". وتعتبر آنية الزجاج الأفضل في حفظ الزيت، وذلك أن الزيت يحافظ على طعمه وجودته ويوقف حدوث أية تفاعلات بين السائل والآنية كما هو الحال مع البلاستيك.

[1] تصوير الباحث، 2012

شكل رقم (56): أنية زجاجية لتخزين الزيت في بد جقمان[1]

4.2 تطور طريقة استخراج الزيت في المعاصر

تتأثر نوعية الزيت المستخرج في المعاصر التقليدية بأربعة عوامل:

1. أنواع شجر الزيتون.
2. فترة القطاف، حيث أن اختيار الموعد الصحيح يؤثر في نسبة ونوعية الزيت المستخرج.
3. الفترة الزمنية ما بين القطف والعصر.
4. الطريقة التي يتم فيها استخراج الزيت[2].

طريقة استخراج الزيت تعتبر العامل الرئيس الذي يؤثر في نوعيته. والزيت الجيد ينتج دون إجراء عملية الضغط بشكل كبير، والطريقة الوحيدة تأتي بعد عملية الدرس، وذلك بترك الزيتون المدروس لبعض الوقت قبل الضغط عليه من أجل إسالة كمية أكبر من الزيت. والطريقة الثانية لإنتاج الزيت هي الطريقة القديمة التي سبقت التطور الصناعي في فلسطين والمناطق المجاورة كانت تتم بإضافة الماء الساخن لدرس الزيتون ثم يتم فصل الزيت الذي كان يطفو إلى الأعلى (الزيت العائم)[3]. والعديد من المصادر القديمة قدمت أدلة عن طريقة استخراج زيت الزيتون كما يصفها دلمان بأن طريقة الاستخراج كانت تختلف من قرية إلى أخرى في العقود الأولى. فعلى سبيل المثال، بعض

[1] تصوير الباحث، 2012

[2] Frankel, 1999: 46

[3] Dalman, 1928- 42: IV, 297

المواقع كانت تقوم بعملية العصر عن طريق الضغط ثلاث مرات، في المرة الأولى كان يسمى الزيت (بكر) وكان يذهب لصاحب الزيتون، وفي المرة الثانية كان يسمى زيت (أعمل) ويذهب لصاحب المعصرة، وفي العصرة الثالثة يذهب الزيت لصناعة الصابون[1].

لقد استخدمت قديماً طريقة عصر الزيتون بنفس الطريقة التي استخدمت لعصر العنب. وقد استخدمت ثلاث طرق تطورت مع الوقت وكانت الطريقة الأولى عبارة عن سطح بسيط تتم فيه عملية الهرس بوساطة مدقة من الخشب، أو الحجر، والطريقة الثانية باستخدام الحجر الدائري ورافعة لعملية العصر. ومن ثم تتم عملية فصل الزيت يدوياً. وظهرت أنواع مختلفة من أدوات الدرس التي كانت تناسب والتقنيات المكتشفة في تلك الفترات[2].

إن التطور الأكثر أهمية في درس الزيتون كان اكتشاف **عجلة الدرس** وذلك بالاعتماد على عملية الدوران. ومع هذا الاكتشاف ومع تطور الجانب التقني في استخراج الزيت أصبحت عملية عصر زيت الزيتون تتكون من مجموعة من الخطوات والإجراءات التي تطورت أدواتها مع مرور الوقت. وهناك ثلاث مراحل أساسية لاستخراج زيت الزيتون بالإضافة إلى الحاجة لأعمال إضافية لإنجاز هذه العملية المعقدة لتحويل الزيتون إلى زيت. وتمر هذه العملية في ثلاثة مراحل أساسية،تبدأ من عملية الدرس(السحق) للحصول على اللب، وعملية العصر لاستخراج الزيت من اللب، وأخيراً فصل الزيت عن الماء والترسبات.

لقد استطاع الإنسان قبل ظهور المعاصر كمنشآت لاستخراج الزيت من الزيتون من ابتكار بعض الطرائق البدائية اليدوية (البدودية)[3] في عصر الزيتون. وقد استخدمت هذه الطريقة لعصر الكميات الصغيرة من والتي لا تحتاج إلى عناء كبير في عملية تصنيع أدواتها.وبالرغم من بساطتها إلا أنها شكلت مدخلاً أساسياً في التطور اللاحق الذي حل على معاصر الزيت[4].

---

[1] Frankel, 1999: 47

[2] *ibed*, 46

[3] عثر على هذه التقنية في معصرتي حقل الرعاة في بيت ساحور والتي تأرخ للفترة البيزنطية، ومعصرة نحالين والتي تأرخ للفترة العثمانية.

[4] Frankel, 1999: 46

شكل رقم (57): طريقة عصر الزيتون باليد[1]

وتطورت طريقة العصر بظهور المعصرة الحجرية التقليدية التي تتكون من حجرين دائريين يعملان بطريقة الدوران، ومكبس تتم فيه عملية العصر. وقد استمر العمل في معاصر الزيتون التقليدية التي كانت قيد الاستخدام حتى الثلث الثاني من القرن الماضي بطريقة الدرس والعصر. حيث كانت توضع في سلال دائرية منسوجة من القش، ويتم الضغط عليها باستخدام الذراع أو العصر بالضغط المباشر بشكل رأسي. وغالباً ما كان يسكب الماء الساخن على السلال والضغط عليها مرة أخرى في المرحلة الأخيرة، ثم يتم فصل الزيت عن الماء، ومن ثم تخزينها في أوعية فخارية أو زجاجية. وبالرغم من بناء معاصر جديدة أو ادخال بعض التحسينات على المعاصر التقليدية إلا أن العمل بالطريقة القديمة قد استمر لفترات طويلة[2].

4.2.1 عملية الدرس (السحق)

إن الخطوة التي كانت تسبق عملية الدرس هي الكمر. والمكمر يمتد على مساحة واسعة من بناء المعصرة تقسم بالحجارة يسمى كل واحد منها (مكمر) من أجل وضع الزيتون فيه من أجل انتظار دور الدراس، وعادة كان المزارعون يخزنون زيتونهم في بيوتهم في الأحواش أو على أسطح

[1] سومي، 2011:96

[2] Frankel, 1999: 47

المنازل بانتظار دور الدراس، وقبل يوم أو يومين من الموعد ينقل الزيتون إلى المعصرة ويوضع في هذه المكامر تكفي لعمل يومين أو أكثر للمعصرة[1].

شكل رقم (58): رسم توضيحي يبين وضع القفف في مكامر لإنتظار عملية الدرس[2]

وبعد عملية الكمر تبدأ عملية الدرس. لقد كانت تتم عملية الدرس البدائية بوضع الزيتون في حوض حجري دائري، ثم يسحق بوساطة مدقة كبيرة، وطريقة أخرى بسيطة استخدمت في العصور القديمة بسحق الزيتون من خلال تجفيفه ومن ثم وضعه على سطح صلب وهرسه بوساطة حجر كبير اسطواني الشكل[3]. لقد استمر العمل بهذا التقليد لفترة طويلة إلى أن أصبحت المعاصر أكثر تطوراً وتنظيماً. فأصبحت المعصرة منشأة صناعية، وأصبحت عملية الدرس تتم بشكل أكثر انتظاماً.

[1] حمدان، 1996: 505
[2] رسم إبراهيم قطيط،2012
[3] Forbes and Foxhall, 1978: 39

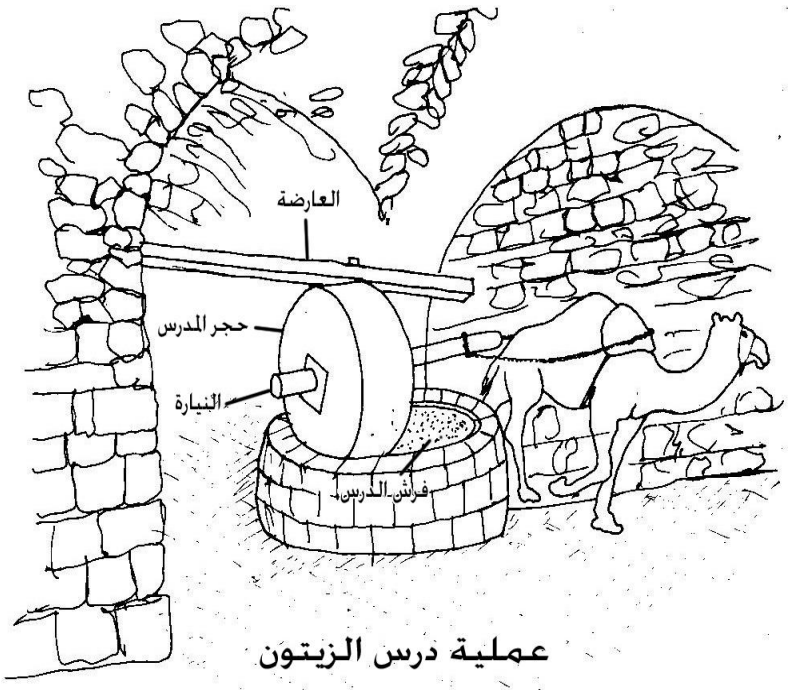

شكل رقم (59):رسم توضيحي يبين عملية درس الزيتون باستخدام الدابة لإدارة حجر الدرس[1]

ومن الأمثلة التي تتطابق مع هذه التقنية معصرة بد نحالين ومعصرة البندك ومعصرة حزبون في مدينة بيت لحم.

4.2.2 عملية العصر

لقد تطورت تقنيات متعددة لعصر الزيتون واستخراج الزيت. وكان أكثرها شيوعاً في العصر الحديدي. ثم كان التطور الأكثر بروزاً باستخدام الذراع البسيطة، واستخدام الأثقال في عملية العصر.

[1] رسم إبراهيم قطيط، 2013

4.2.2.1 استخدام الرافعة (الذراع) والأثقال في عصر الزيتون

إن استخدام الرافعة لعصر الزيتون كان أول تقنية متطورة، ثم أصبحت النوع الأكثر استخداماً منذ القدم، وقد شكل استخدام الرافعة البسيطة التطور التقني المبكر عند الإنسان. مرحلة ما قبل الثورة الصناعية للمعاصر اعتمدت بشكل أساس على قدرة وجهد الإنسان وذلك بوضع حزمة من الأثقال على الزيتون.

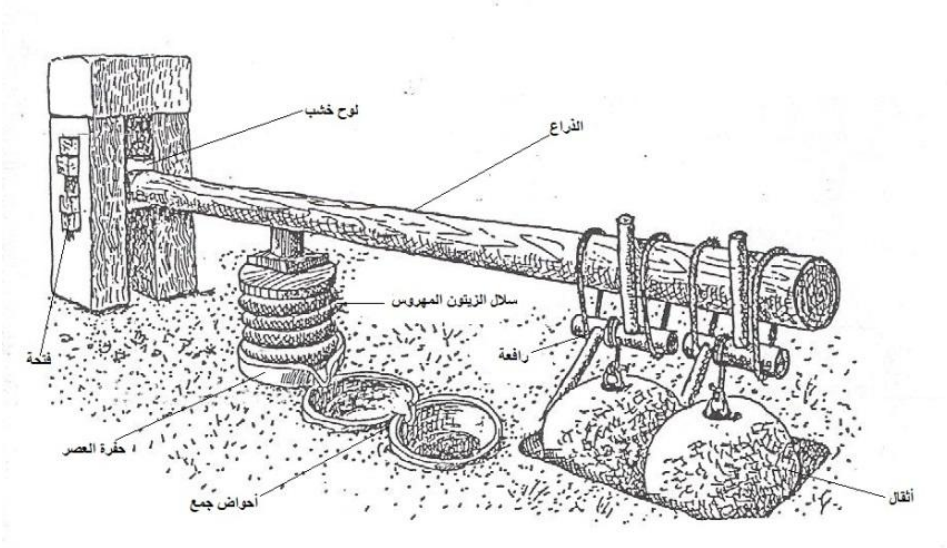

شكل رقم (60):رسم توضيحي يبين عملية العصر باستخدام الذراع والأثقال[1]

وعموماً كانت الرافعة البسيطة تستخدم أثقالاً على شكل حزمة، وفي حالات أخرى استخدمت البكرات واستخدم معها حفر في الأرض لتجميع الزيت المعصور فيها[2]. كان الزيتون المهروس يوضع تحت رافعة العصر في النقطة التي تستطيع من خلالها الرافعة الضغط على الزيتون بشكل كامل، وتكون الرافعة أكثر فاعلية عندما يكون ذراع العصر مثبت بشكل أفقي، وعملية الضغط تكون رأسية، الأمر الذي يجعل من الضروري إعادة ضبط الذراع أثناء عملية العصر. ويمكن تحديد وظيفة عمل الذراع في ثلاث نقاط هي: نقطة الارتكاز، نقطة الضغط، ونقطة التطبيق وهي نهاية الذراع التي يتم التحكم بها بشكل حر. ويرجح أن هذا النوع قد استخدم في العصر الحديدي

[1]Frankel, 1996: 213
[2]*ibed*, 199

الثاني في فلسطين، بينما في بلدان أخرى مثل سوريا وقبرص استخدم في العصر البرونزي المتأخر.

وفي الفترتين الهلنيستية والرومانية تطورت عملية العصر، واستخدمت فيها طرائق غير الأثقال لزيادة فاعلية الذراع، وهذا التطور تم بأشكال مختلفة. يعتبر العصر باستخدام الأثقال المكون الأساسي لهذا النوع الذي يعتبر الأكثر شيوعاً، ويتكون عادةً من جذع شجرة شكله دائري يستخدم للضغط من خلال حزمة من الأثقال تثبت في رأسه المتحرك، اما طرفه الأخر فيثبت في الجدار المجاور، ويعرف هذا النوع كمنشأة معصرة الزيتون "البد".

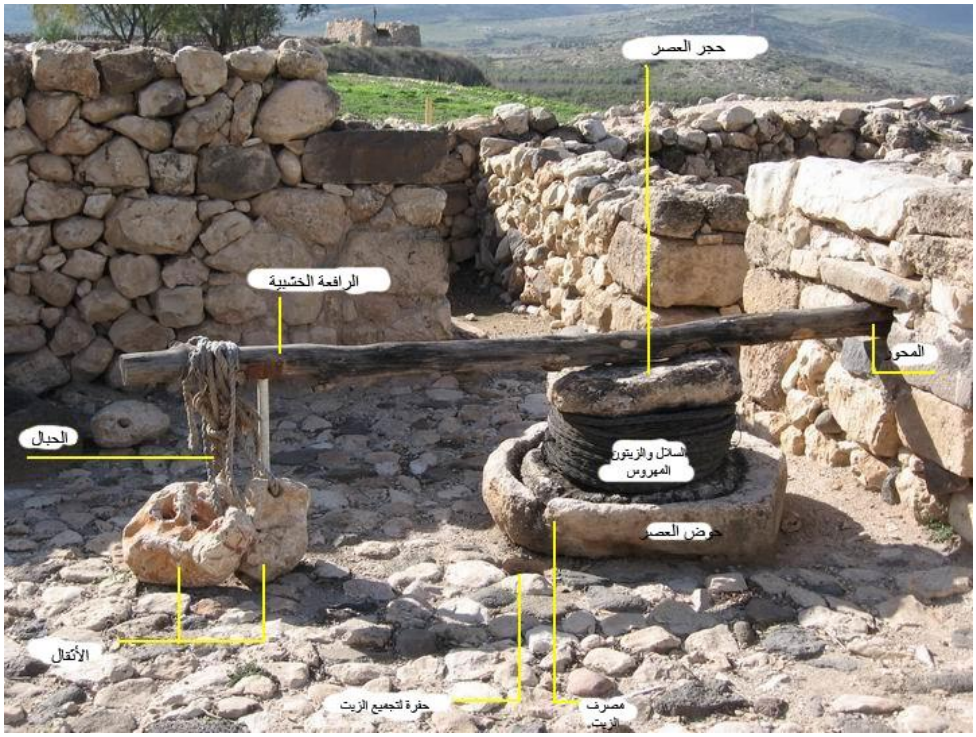

شكل رقم (61): طريقة العصر باستخدام الرافعة الخشبية والأثقال[1]

وقد صنعت الأثقال والأوزان من حجارة ذات أشكال متنوعة. وهذه الحجارة يوجد بها ثقوب لإمكانية ربطها مع بعضها بعضا. وبعضها يصل وزنه إلى أكثر من 250 كغم. ومعظم هذه الأثقال قد استخدمت في العصر البرونزي المتأخر حتى العصر الحديدي[2].

وخلال القرن الأول الميلادي تطورت تقنية عمل المعاصر، وتم ادخال المسمار المعدني في عملية عصر الزيتون، كما كانت آلية العمل في المعاصر في الجنوب والمناطق الداخلية تختلف عن المعاصر الموجودة في شمال فلسطين، فقد اعتمدت الأولى على الضغط بوساطة الرافعة الخشبية،

[1]http://www.biblewalks.com/info/OilPresses.html
[2]Abu Ejdai, 2002: 12

في حين اعتمدت الثانية على المسمار المعدني الجديد. علماً أن ظهور العجلة أو الدولاب الحجري الساحق تعود إلى الفترة الرومانية حيث شاع في البداية خارج فلسطين، ثم انتقل إليها من خلال التأثيرات المتبادلة مع المناطق الأخرى[1].

تطورت تقنيات كثيرة في عملية عصر الزيتون واستخراج الزيت. وكان اكتشاف الرافعة الخشبية واستخدام الأثقال في عملية العصر التطور الأكثر أهمية، والأكثر شيوعاً منذ القدم، وأولى الدلائل على استخدام الرافعة في انتاج الزيت يعود للعصر الحديدي[2].

واستمر هذا التطور حتى القرن الثامن عشر في المعاصر التقليدية، حيث كانت تتم عملية العصر باستخدام المكبس التقليدي الذي يتكون من عارضة خشبية على شكل عمود يصل طوله إلى خمسة أمتار كان يثبت في جدار الغرفة من أحد أطرافه وعلى الطرف الآخر ثبتت الأثقال الحجرية، وهي دائرية الشكل مثقوبة من وسطها ويتم تثبيتها بطرف العمود الخشبي بوساطة الحبال. وكانت تقوم بعملية الضغط على الزيتون المدروس لتتم عملية إسالة الزيت في حوض خاص (جورة) ليتجمع فيها عصير الزيتون من أجل فرزه.

ومن الأمثلة التي يمكن تطابقها مع هذا النموذج معصرة حقل الرعاة في بيت ساحور ومعصرة البندك ومعصرة حزبون في بيت لحم اللتان تأرخان إلى الفترة العثمانية.

4.2.2.2 استخدام المكبس والضغط المباشر بشكل رأسي والشد بالبراغي في عصر الزيتون

التطور الآخر الذي أعقب استخدام الرافعة والأثقال هو استخدام المكبس والشد بوساطة البراغي. تعتبر عملية الشد أثناء عملية العصر بوساطة البراغي في عصر الزيتون والعنب التطور التقني الذي شكل نفطة تحول في تاريخ المعاصر بعد اكتشاف الرافعة. والفائدة الرئيسة لهذا الاكتشاف هي بدء التحول نحو استخدام التقنيات الميكانيكية التي أسهمت في التحكم بزيادة فاعلية الذراع باستخدام اليد. وهناك نوعان أساسيان مختلفان من المعاصر التي استخدمت طريقة الشد بالبراغي، وهما: الرافعة والضغط بواسطة شد البراغي، والضغط الأحادي المباشر– أو الضغط بوساطة الأثقال وبراغي مزدوجة. هذا التطور في عملية العصر استخدم في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي[3].

[1]Eitam, 2002: 5-6
[2] Frankel, 1996: 198
[3]Frankel, 1996:199-214

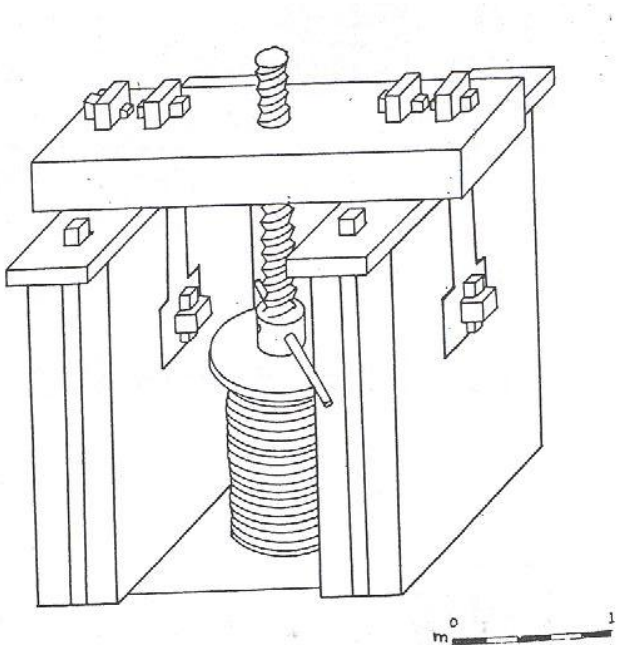

شكل رقم (62): رسم توضيحي يبين العصر باستخدام الشد بالبراغي المزدوجة[1]

ومع تطور عملية العصر تم استبدال الطريقة التقليدية (العارضة الخشبية والأثقال) بالمكبس العمودي الحجري المعتمد على الشد بالبراغي والأثقال إلى المكبس العمودي اللولبي الذي يدار بواسطة مانويلة وصولاً إلى النظام الهيدروليكي.

وتكون هذا النظام من محور يوضع فيه القفف بعد تعبئتها بالزيتون المدروس، ومن ثم تتم عملية الكبس بشكل يدوي من قبل عامل من خلال دفع مقبض المكبس إلى الأسفل. لقد ساهم استبدال المكبس التقليدي الذي اعتمد على المحور الخشبي والأثقال بتقنية استخدام مكبس الفولاذ اللولبي التي اعتمدت على الضغط على الزيتون المهروس الموضوع داخل القفف من خلال التحكم بإنزال الثقل وتثبيته بطريقة الشد. وأسفل القفف توجد قناة صغيرة لتصريف الزيت إلى حفرة صغيرة محفورة في الأرض ومن ثم تعبئة الزيت في جرار فخارية. أما الجفت فيطرح من القفف خارج المعصرة، والذي على الأغلب كان يستخدم كوقود.

[1] *ibed*,214

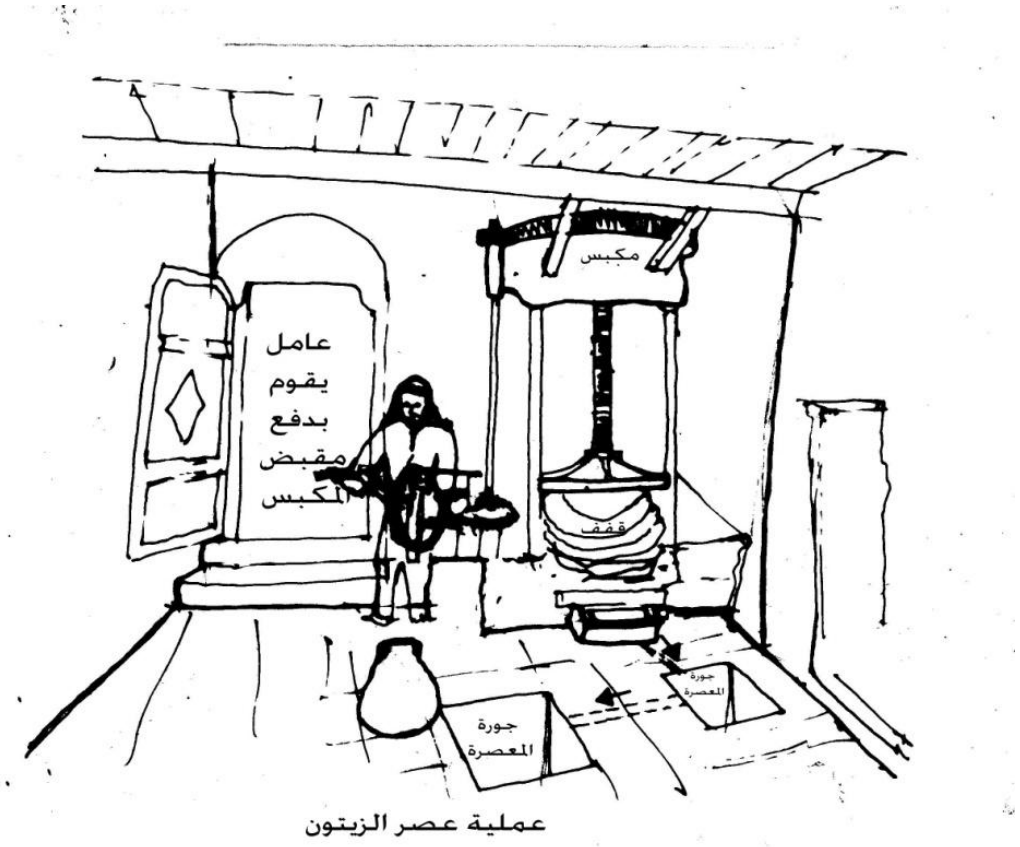

شكل رقم (63): رسم توضيحي يبين عملية عصر الزيتون باستخدام المكبس الفولاذي[1]

إن غالبية المعاصر الواقعة في مدينة بيت لحم وبيت ساحور التي شملتها الدراسة وتؤرخ للفترة العثمانية قد استخدمت المكبس الفولاذي اللولبي.

4.2.3 فصل الزيت عن الماء والترسبات

أثناء عملية الدرس والعصر يكون متوسط المادة السائلة حوالي 60%، ومن هذه الكمية حوالي 40% ماء ويبقى منه فقط حوالي 20%[2].

إن عملية فصل الزيت عن الماء والشوائب بعد عملية العصر مباشرةً تعتبر الخطوة المهمة في تحديد نوعية الزيت. فدخول الهواء مباشرةً يؤدي إلى التخمر. وجميع الطرائق التي تستخدم في فصل الزيت عن الماء تعتمد على قانون الجاذبية. فعند انسياب الزيت أثناء عملية العصر والسماح

[1] رسم إبراهيم قطيط، 2013

[2] (Olivier Callot, 1984), Abu Ejdai, 2002: 13

له بالركود لفترة قصيرة داخل الأوعية فإنه يظهر بشكل مضيء، ويطفو على السطح. الطرائق المختلفة التي تستخدم في تجميع الزيت اعتمدت على نوع الأدوات المستخدمة في عملية الفصل ومستوى المعرفة عند منتجي الزيت. وقد استخدمت طرائق مختلفة لفصل الزيت، وهي:

4.2.3.1 طريقة القشد

الطريقة البسيطة لعملية القشد كانت تتم بوساطة اليد أو استخدام المغرفة لإزالة الزيت العائم. وقد استخدمت هذه الطريقة البسيطة في معاصر الزيتون التقليدية في حوض البحر المتوسط.لقد تم الإشارة إلى هذه الطريقة من خلال استخدام إناء على شكل خزان دون وجود أي فرازة أو مصفاة متطورة. وكانت تتم العملية من خلال صب الزيت السائل من وعاء إلى آخر. وقد استخدمت في هذه العملية آنية (على شكل طشت) لتخلص من الرواسب أو العوالق التي كانت تستقر في قاع الوعاء من خلال سكبه من وعاء إلى آخر، وبذلك يصبح الزيت أكثر صفاءً وخالياً من الشوائب[1].

4.2.3.2 تصفية الزيت بطريقة الطفح من وعاء إلى آخر

استخدمت هذه الطريقة لأول مرة في العصر الحجري النحاسي والفترتين الرومانية والبيزنطية في مناطق مختلفة. وكانت هذه الطريقة تتم من خلال السماح بتدفق الزيت العائم عبر فتحة أسفل حافة الوعاء أو الطشت، في حين أن الزيت العكر والمخلوط بالماء كان يبقى. وهناك حالات تم العثور عليها عبارة عن حوضين متجاورين لجمع الزيت، وفي بعض الحالات كان يوجد ثلاثة أحواض أو سلسلة كاملة متصلة على التوالي واحدة تلو الأخرى[2].

4.2.3.3 تصفية الزيت بتدفقه من الأسفل من وعاء إلى آخر

كانت هذه الطريقة تتم عبر تدفق السائل من خلال فتحة أو صنبور في الجزء السفلي من الوعاء أو الطشت للتحكم في عملية الفرز. ومن المحتمل جداً أن هذا النوع من الأوعية التي تم العثور عليها

[1]Frankel, 1999: 174
[2]*ibed,* 175

في المنطقة لم تكن لإجراء الفرز أو تصفية الزيت كونها تسمح بخروج السائل من أسفل الوعاء مما يؤدي إلى عدم ترسب الشوائب في القعر[1].

4.2.3.4 تصفية الزيت باستخدام الطريقتين معاً الطفح والتدفق من الأسفل

في هذه الطريقة يتم تقسيم الوعاء رأسيا إلى قسمين غير متكافئين ومتصلين مع بعضهما البعض من الأسفل. حيث يتم تدفق الزيت في الوعاء الكبير وتبقى الفتحة التي تربط الوعائين مقفلة حتى تتم عملية فرز الزيت. بعد ذلك يتم السماح للزيت بالتدفق نحو الأوعية الصغيرة. وعلى كل وعاء يوجد فتحة عند حافتها تسمح بتدفق السائل إلى وعاء آخر والترسبات من جهة أخرى. وهذه الطريقة رغم فاعليتها إلا انها لم تستمر طويلاً، ولكن طريقة تصفية الزيت من وعاء إلى آخر لعدة مرات قد استمرت في فلسطين لفترة طويلة. وتطور الدرس والعصر اليوم بنفس الطريقة كما في الماضي إلى أن تم إدخال الآلات المعدنية والضغط الهيدروليكي والمكنكة والطاقة[2].

لقد استمرت الطرائق التقليدية في استخراج زيت الزيتون حتى القرن العشرين في كثير من القرى والبلدات الفلسطينية. إن ادخال طريقة عمل معاصر الزيتون باستخدام الماكنات والتقنيات الحديثة في بعض المعاصر الكبيرة خاصةً في المدن بدأت تنتشر ببطء في استبدال الأنماط القديمة بحديثة مع مطلع القرن العشرين. وكانت مدينة بحجم بيت لحم تحتاج إلى ما يقارب خمس معاصر لتلبية احتياجات المدينة وجوارها.

مع مرور الوقت أدخلت المعاصر الحديثة لعصر الزيتون وحلت محل المعاصر التقليدية. وشيدت المعاصر الحديثة بمخططات هندسية وتقنيات حديثة وعلى مساحات أوسع. وهذا ما نشهده اليوم من وجود معاصر حديثة ومتطورة تقوم بعملية الدرس والعصر وتصفية الزيت أوتوماتيكياً ودون تدخل وجهد كبير من قبل الإنسان.

4.3 استخدام النظام الهيدروليكي

إن التطور التقني الحديث في عمل المعاصر أصبح يعتمد على الآلة والمكنكة الحديثة، وقد لعبت دوراً مهماً في زيادة كمية الزيت المسال بشكل كبير عن تقنيات العصر السابقة، كما أنها أصبحت تستوعب كميات كبيرة من الزيتون وتغطي مساحات ومناطق واسعة.

---

[1] Frankel,*1999: 175*

[2] *ibed, 175*

انفردت معصرة شهوان بالعمل بهذه التقنيةعن غيرها من المعاصر في مدينة بيت لحم ومحيطها كونها كانت المعصرة الوحيدة التي أدخلت تقنية العصر باستخدام المكنكة والنظام الهيدروليكي.
تبدأ عملية استخراج الزيت من الزيتون بوضع الزيتون على السدة الخشبية، حيث يوجد (المحقان) الذي يوضع به الزيتون وتبلغ سعته حوالي 80 كيلوغرام. ويتم التحكم بالمحقان بفتحه للسماح للزيتون بالمرور إلى القصعة المصنوعة من الحديد وحجري الدرس اللذان يقعان داخل المحقان. وكانت تستمر عملية الدرس من 10-15 دقيقة أو حسب نوع وحالة الزيتون (أخضر، أسود، جاف أو طري) وكان الحجران يلفان عن طريق مسننات الدولاب بشكل آلي ومن دون استخدام الدواب أو قوة الإنسان.

شكل رقم (64): صورة تبين عملية درس الزيتون في معصرة شهوان[1]

بعد عملية الدرس كان الزيتون يجمع في براميل مخصصة لذلك، ومن ثم يتم نقله بالأيدي إلى قفف مصنوعة من القش لوضعه تحت المكبس الفولاذي اليدوي، وقد استمر العمل بهذه الطريقة حتى منتصف عشرينيات القرن العشرين إلى أن تم استبدالها بمكابس حديثة تعمل بطريقة النظام الهيدروليكي، وكان يصل عدد القفف التي يتم وضعها تحت المكبس من 50-60 قفة.

[1] مالك المعصرةصلاح شهوان

شكل رقم (65): صورة تبين كيفية تعبأة الزيتون المدروس في قفف لوضعها تحت المكبس في معصرة شهوان[1]

يتم تشغيل المكبس الآلي بوساطة ضخ المياه إلى أسفل المكبس، وهو ما يعرف بالنظام الهيدروليكي بحيث يتم ضخ السائل الهيدروليكي بقوة عبر الأنبوب في وسط المكبس لرفعه من أسفل إلى أعلى، ويطلق على هذه العملية "بستون المكبس". وقد ترافق مع عملية الكبس وضع المياه عبر القفف لتسهيل عملية العصر.

شكل رقم (66): صورة تبين مكابس عصر الزيتون التي كانت تعمل بنظام الهيدروليكي في معصرة شهوان[2]

وكان الزيت المخلوط بالماء يتوقف مع الترسبات من المكبس إلى براميل بعمق 60 سم، وبعد ذلك تتم عملية قشد الزيت الطافي باستخدام مغرفة وتبقى الترسبات، والزيبار، والمياه ليتم فيما بعد التخلص من المياه وطرح الجفت والترسبات الأخرى في البركة الواقعة في الساحة.

[1] www.wafaimages.ps/album.aspx?id=4715
[2] www.wafaimages.ps/album.aspx?id=4715

ومن الأمثلة القريبة من هذه التقنية معصرة عواد في بيت ساحور والتي استخدمت المـــاتور لإدارة حجري الدرس وبدون استخدام النظام الهيدروليكي في عملية العصر.

شكل رقم (67): صورة تبين الوضع الحالي لمعصرة شهوان[1]

[1] www.wafaimages.ps/album.aspx?id=4715

الخاتمة

بالرغم من التاريخ الطويل لشجرة الزيتون ومعاصر الزيتون إلا أن حجم الدراسات التي تم انتاجها أو نشرها ما زالت محدودة. وإن عملية التوثيق والدراسة اقتصرت على معاصر الزيتون التي تكتشف داخل المواقع الأثرية. وتكاد لا تتوفر دراسات او أعمال مسوحات وتوثيق للمعاصر التقليدية وتحديداً في الفترة العثمانية إلا النزر اليسير منها والتي تمت دراستها أو توثيقها بالاعتماد على المقابلات الشفوية والزيارات الميدانية.

إن التحدي الكبير يأتي في تبني مشروع وطني يشمل العمل على دراسة المعاصر التقليدية على امتداد الوطن من أجل توثيقها وصيانتها والحفاظ عليها وإعادة دورها كأحد حلقات التطور في التاريخ الفلسطيني. والقيام بهذا التحدي سوف يسهم في إعادة كتابة تاريخ فترة حضارية بناءً على الشواهد المادية التي ارتبطت بعوامل اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وشكلت حالة من التطور التقني في الاستمرار بزراعة شجرة الزيتون، والاعتناء بها من ناحية، ومن ناحية أخرى تطور منشآت استخراج الزيت من ثمار الزيتون عبر إنشاء المعاصر.

وجاءت نتائج هذه الدراسة من خلال فصولها الأربعة، وتلبية لأهدافها إلى حد يتماشى مع فرضية الدراسة القائمة على أساس عمق ارتباط شجرة الزيتون بالأرض الفلسطينية ونشوء معاصر الزيتون وتطورها.

فكان الفصل الأول يمثل إبرازا للدور الحضاري والإنساني لمدينة بيت لحم كأحد المواقع التي تمتلك أهمية استثنائية في كونها مكاناً مرتبطاً بميلاد السيد المسيح عليه السلام، إضافةً إلى تاريخ طويل من الوجود الإنساني واستغلاله للمكان في البناء وزراعة الأرض.

كما بينت الدراسة في الفصل الثاني جذور، وتاريخ، وأنواع أشجار الزيتون في مختلف الفترات الحضارية منذ تدجين شجرة الزيتون كشجرة مثمرة. ومدى الاهتمام بها من النواحي الثقافية، والعلاجية والدينية. لقد شكلت شجرة الزيتون أحد أهم الأشجار المثمرة التي تم الإعتناء بها من قبل الديانات التوحيدية وحتى الديانات السماوية الثلاث (الإسلامية، والمسيحية واليهودية). لقد شكل زيت الزيتون أحد أهم المواد في الغذاء والعلاج والإنارة، وكثيراً ما ارتبط بأماكن العبادة للتبرك والاستشفاء.

وفي الفصل الثالث الذي خصص لمراجعة الأعمال السابقة وإجراء مسح ميداني بينت الدراسة أن بيت لحم واحدة من المناطق الحضارية التي اهتمت بزراعة الزيتون، ما أدى إلى إنشاء المعاصر وتطورها في فترات حضارية مختلفة منذ الفترة الرومانية وحتى القرن العشرين، حيث تتوزع تلك

المعاصر داخل المدينة ومحيطها دلالة على مدى الاعتناء بزراعة الزيتون، وإنتاج الزيت كثروة وطنية استمرت حتى الوقت الحاضر. إن هذه النتيجة، يمكن تعميمها على المعاصر التقليدية في أنحاء مختلفة من فلسطين وكان لا بد من التطرق لأحد النماذج المماثلة وتحديداً في بير زيت–رام الله التي أظهرت تماثلاً كبيراً من حيث المحتويات والإستخدام وطريقة العمل.

وكجزء من التعريف بالواقع التي عاشته بيت لحم في الفترة العثمانية تم التطرق إلى الأسباب العامة والخاصة لبناء المعاصر التقليدية والتي تعود بتاريخ إنشائها إلى الفترة المملوكية والعثمانية داخل المنطقة السكنية، أو بالقرب منها والتي ارتبطت بعوامل أمنية واجتماعية واقتصادية.

لقد تم حصر 17 معصرة زيتون من خلال المصادر المنشورة والمسح الميداني وتوزعت هذه المعاصر على خمسة أنماط، منها ثلاثة أنماط استمرت في العمل خلال الفترة العثمانية.

بدأ النمط الأول بالعمل منذ العصر الحجري النحاسي واستمر حتى فترات لاحقة، حيث لوحظ وجود بقايا هذا النظام في الكثير من المعاصر التقليدية في منطقة بيت لحم. ويوصف هذا النمط بالطريقة اليدوية أو البدودية والتي اعتمد فيها الفلاح بشكل أساسي على عملية الدرس والعصر باستخدام أدوات بسيطة من الحجارة. وبالرغم من انتشار هذا النمط بسبب بساطة الأدوات المستخدمة وامكانية نقله من مكان إلى آخر إلا أن استخدامه كان بدائيا ولم يحقق كميات وافرة من الزيت.

ومع ازدياد الحاجة والطلب على الزيت ظهر نمط ثان جديد من المعاصر تمثل بتطور أدوات الدرس والعصر. فظهر المكبس الأفقي الذي يتكون من عارضة خشبية يتم تثبيتها فوق الزيتون المهروس بواسطة الأثقال. وهذا التطور في معاصر الزيتون يعود إلى الفترتين الرومانية والبيزنطية، حيث شكل هذا النمط الأساس الذي تطورت من خلاله فيما بعد المعاصر التقليدية. فكانت الأدوات التي استخدمت في عملية العصر تعبر عن تقنية عالية في تلك الفترة لإستخراج الزيت من ثمار الزيتون عبر أدوات مصنوعة من الحجارة امتازت بثقل كتلتها، وكبر حجمها كحجر الدرس ومكبس العصر للحصول على أكبر كمية ممكنة من سائل الزيت.

أما النمط الثالث فتمثل بظهور المكبس الحجري العمودي والذي اعتمد على الضغط على الزيتون المهروس بشكل رأسي ويثبت فوق الزيتون المهروس بواسطة الشد بالبراغي. حيث حل هذا النمط تدريجياً داخل معاصر الزيت بدل عن العصر بطريقة العارضة الخشبية والأثقال.

مع استمرار التطور التقني واستخدام أدوات أكثر دقة ظهر نمط رابع تمثل بإدخال المكبس اللولبي الفولاذي الذي يعمل على عصر الزيتون المهروس بطريقة الشد بواسطة طارة دائرية الشكل تدار من خلال برغي مسنن، فكلما زادت عملية الصغط، زادت كمية الزيت المسال. لقد انتشر هذا النمط

في المعاصر التقليدية التي تعود إلى الفترة العثمانية. كما استمر العمل باستخدام الأدوات المصنوعة من الحجر في عمليتي الدرس. وأصبحت المعاصر تقع في مبنى مستقل داخل المناطق السكنية.

أما النمط الخامس الذي ساد في القرن العشرين فقد كان الأكثر تطوراً من خلال إدخال المكنكة الآلية في إجراء عملية الدرس، واستخدام النظام الهيدروليكي لعمل مكابس العصر. وهذا النمط يختلف كلياً وخاصةً في عملية تشغيل المعصرة التي أصبحت تعتمد أكثر على الآلة من قوة الإنسان.

وفيما يتعلق بتطور تقنيات استخراج الزيت وتطورها في المعاصر التقليدية جاء الفصل الرابع الذي تناول الاجزاء والتقنيات المستخدمة في معاصر الزيتون وتطورها.

وكان لتطور عملية استخراج الزيت دوراً هاماً في التعرف على كيفية التطور التقني في المعاصر التقليدية، الذي جاء كاستمرار للفترات السابقة في مراحله الأولى ومن ثم تطور عبر استبدال الأدوات الحجرية البسيطة بالطريقة اليدوية (البدودية) بالأدوات الخشبية والحجرية ومن ثم استخدام أدوات مصنوعة من الفولاذ والحديد وصولاً إلى استخدام المكنكة الآلية والنظام الهيدروليكي. وللتعرف بشكل مادي على هذا التطور تم الاستشهاد بأمثلة من بيت لحم لمعاصر تقليدية ما زالت آثارها ماثلة مثل معصرة حقل الرعاة في بيت ساحور، ومعصرتي البندك وجقمان في بيت لحم ومعصرة شهوان في بيت جالا.

إن تراكم الخبرة البشرية قد جعل الإنسان يبتكر طرقاً تقنية تطورت باستمرار، ابتداءً من هرس وعصر الزيتون بالطريقة اليدوية ومروراً بالطرق التقليدية حتى التطور التقني الحديث الذي أصبح يعتمد على الطاقة في عمل المعاصر لإستخراج الزيت بطريقة سهلة وأكثرُ نقاءً.

إن المشهد الثقافي والطبيعي للمدينة يعتبر أحد أهم المكونات الأساسية التي تلعب دوراً محورياً في جمالية المدينة من حيث الكروم والبساتين والقناطر الزراعية المنتشرة بكثرة في كـــروم الزيتـــون والعنب في المدينة، والسلاسل الحجرية، وعيون الماء مثل عين صالح، والغابات التي اصـــبحت جزء من شخصية المدينة الثقافية، وعاملا من عوامل ترشيح المدينة على لائحة التـــراث العـــالمي كمدينة يتوجب حماية وصيانة تراثها لما تمثله من قيمة إنسانية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب الدينية

العهد القديم

العهد الجديد

القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

- **الوثائق غير المنشورة**

مذكرات راعي طائفة اللاتين. سجل حراسة الأراضي المقدسة. سجل شهر حزيران، 1905.

ثالثاً: المراجع

- **المصادر العربية الرئيسية**

إبن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي. القانون في الطب. تحقيق: محمد أمين الضناوي، المجلد الأول، الطبعة الأولى. القاهرة: دار الكتب العلمية، 1999.

إبن المرجا بن إبراهيم المقدسي. فضائل بيت المقدس والخليل زفضائل الشام. تحقيق عوفر لفني كفري، شفا عمرو: دار المشرق للطباعة والنشر، 1995.

إبن بطوطة. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. مراجعة د. درويش الجويدي. بيروت: المكتبة العصرية، طبعة جديدة، 2008.

الإصطخري، أبو إسحق، إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (توفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي).المسالك والممالك. تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، القاهرة، مصر، (د.ط)،1961.

الحموي، ياقوت أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. معجم البلدان. الجزء الأول، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1976.

الحميري، محمد بن عبد المنعم. كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار–معجم جغرافي. حققه

د. احسان عباس. بيروت، 1975.

الحنبلي، مجير الدين. الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل. عمان: مكتبة دنديس، الجزء الثاني. تحقيق: عدنان نباتة، 1999.

خسرو، ناصر. سفر نامه. ترجمة: د. يحيى الخشاب، الطبعة الثانية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1945.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله شمس الدين.الطب النبوي. تحقيق: أحمد رفعن البدراوي. القاهرة: دار إحياء العلوم، 1990.

المقدسي، أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن احمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري (عاش في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ليدن، مطبعة بريل، ط2، 1909.

- **المصادر الإنجليزية المطبوعة**

ثيودريخ. وصف الأراضي المقدسة في فلسطين (1164). ترجمة د. سعيد عبد الله البيشاوي و د. رياض شاهين. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003.

الراهب، دانيال. وصف الأرض المقدسة في فلسطين (1106–1107). ترجمة وتعليق د. سعيد عبد الله البيشاوي وداود اسماعيل أبو هدبة. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003.

فيتلوث. وصف الأراضي المقدسة في فلسطين (1130 م / 525 هـ). ترجمو وتعليق د. سعيد البيشاوي و د. فؤاد عبد الرحيم دويكات. اربد: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، 2008.

- **الرسائل الجامعية غير المنشورة**

امطير، محمد سامي أحمد. الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية (رسالة ماجستيرغير منشورة). جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010.

عودة، إبراهيم. بيت لحم في العهد الفرنجي (رسالة ماجستيرغير منشورة). جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1998.

رابعاً: المراجع الثانوية

البطمة، ناديا. الزيت والزيتون في الوجدان الشعبي الفلسطيني. مجلة التراث والمجتمع. العدد 52. 2011 / 53-65.

حتي، فيليب. تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين. الجزء الأول، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، إشراف جبرائيل جبور. بيروت: دار الثقافة، 1951.

الحيدر، فائز. شجرة الزيتون رمز الحياة والخصوبة، مجلة الحوار والتمدن. العدد 2014، 2007.

الدباغ، مصطفى مراد. بلادنا فلسطين. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر. ج1، القسم الأول، طبعة جديدة، 2002.

الدباغ، مصطفى مراد. بلادنا فلسطين. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر. ج8، القسم الثاني، طبعة جديدة، 2002.

دوماني، بشارة. إعادة اكتشاف فلسطين. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الثانية، 2002.

ربايعة، إبراهيم. سجل محكمة القدس الشرعية العثمانية رقم (152) فهرسة موضوعية وزمانية. رام الله: دار الشيماء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011.

رافق، عبد الكريم. العرب والعثمانيون (1516-1916). عكا: مكتبة ومطبعة السروجي، الطبعة الثانية، 1978.

الريماوي، عيد عبد الحميد. *موسم الزيتون في التراث الشعبي*. مجلة التراث والمجتمع. العدد 4. المجلد 1. 1975 / 16-31.

العارف، عارف. المفصل في تاريخ القدس. القدس: مكتبة الأندلس. الطبعة الثالثة، 1992.

العارف، عارف. المفصل في تاريخ القدس. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الرابعة، 2007.

عراف، شكري. المواقع الجغرافية في فلسطين-الأسماء العربية والتسميات العبرية. ترجمة

وتحقيق الياس شوفاني. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، 2004.

بدوي، وفاء عبد العزيز. أسرار العلاج بزيت الزيتون. القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع، 1992.

برغوث، جمال. ومحمد جرادات. المشهد الحضاري في أرطاس (النظام المائي في القدس من الفترة الرومانية إلى الوقت الحاضر). رام الله: مركز رواق، 2002.

جقمان، حنا عبد الله. جولة في تاريخ الأرض المقدسة، بيت لحم منذ أقدم الأزمنة حتى 1800. بيت لحم، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 1992.

حمدان، عمر. العمارة الشعبية في فلسطين. البيرة: مركز التراث الشعبي الفلسطيني، جمعية انعاش الأسرة. تحرير: د. ناجي عبد الجبار و د. مروان أبو خلف. مطبعة حسن أبو دلو في بيت صفافا، الطبعة الأولى، 1996.

رضوان، آمال عواد. قداسة الزيت والزيتون في الديانات والحضارات. مجلة صوت العروبة. إصدار في تاريخ 2010/11/8.

سومي، ناصر. فلسطين وشجرة الزيتون تاريخ من الشغف. بيروت: دار النهار للنشر، الطبعة الأولى، 2011.

شراب، محمد حسن. معجم بلدان فلسطين. الأهلية للنشر والتوزيع، 1987.

شوكة، خليل. تاريخ بيت لحم في العهد العثماني 1517-1917، دراسة وثائقية تاريخية. بيت لحم، 2000.

شوكة، خليل. قرية فاغور وحارة الفواغرة في بيت لحم. بيت لحم، 2009.

صافي، خالد. الحكم المصري في فلسطين (1831-1840). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2010.

طوطح، خليل. تاريخ القدس ودليلها. القدس: مطبعة مرآة الشرق، 1920.

العلي، جريس. بيت لحم المدينة الخالدة. البرازيل، الطبعة الأولى، 1990.

قطيط، إبراهيم. *معاصر الزيتون في بلدة بير زيت*. مجلة التراث والمجتمع. العدد 46. 2007 / 86-97.

كروفت، جريس. من الأرز إلى الزوفا. ترجمة عيسى المصو، القدس: جمعية الدراسات العربية، 1986.

الكسندر، شولش. تحولات جذرية في فلسطين 1856-1882. عمان، 1988، الطبعة الثانية، 1990.

مرمرجي، أ. س. بلدانية فلسطين العربية. أبو ظبي: منشورات المجمع الثقافي، 1997.

مسلم، عدنان. صفحات مطوية من تاريخ فلسطين المحلي في القرن العشرين 1917-1948. مركز وئام، 2009.

مصطفى، وليد. موسوعة المدن الفلسطينية. بيت لحم. دمشق: دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، الطبعة الأولى، 1990.

مناع، عادل. أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1800-1918). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1995.

مناع، عادل. تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني (1700-1918). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، 1999.

مناع، عادل. تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني (1700-1918). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الثانية، 2003.

مناع، عادل. لواء القدس في أواسط العهد العثماني (منذ أواسط القرن الثامن عشر حتى حملة محمد علي باشا سنة 1831). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2008.

هاملتون، جيب. وبوين هارولد. المجتمع الإسلامي والغرب. ترجمة عبد الحميد القيسي، المجلد الأول والثاني، الطبعة الأولى 1997.

خامساً: المراجع الإنجليزية

Travel Accounts

Castela, Henry. Le Saint Voyage de Hierusalem et Mont Sinay 1600. Paris, 1612.

Dalman, Gustaf. Arbeit und Sitte in Palestina. Gutersloh: C.

Bertelsmann, 1928-42, reprint 1964.

Daniel, Russian abbot. The pilgrimage of the Russian abbout Daniel in the Holy land, trans.by C.W. Wilson, in P.P.T.S. vol. IV, London, 1895.

Dumas, T.R. Nouvelle Guide de Voyage en Palestine et Arab. Beyrouth, 1880.

Tristraum, H.B. Travels in Palestine. London, 1866.

Unpublished Thesis

Abu Ejdai, N. Rehabilitation of Al-Bandak Olive Press, Bethlehem (Unpublished Master). KatholikeLeuvan University, Belgium, 2002.

Elliot, Lisa Marie. Gendering the production and Consumption of Wine and Olive in Ancient Greece (Unpublished Master). Miami Unversity. USA, 2006.

Heiska, Nina. The Economy and Livelihoods of the Early Christian Monasteries in Palestine (Unpublished Master). University of Helsinki, November, 2003.

Mazow, Laura Beth. Competing Material Culture: PhiIistine Settlement at Tel Miqne-Ekron in the Early Iron Age (Unpublished Doctorate). The University of Arizona. USA, 2005.

References

Amit, D. Oil and Wine Presses in Israel from Hellenstic, Roman and Byzantine Periods "Oil Presses and A Wine Press at Kh. Marah El-Jum'a (Nebi Daniel)". Edited by EtanAyalon and others. Jerusalem: BAR International Series 1972, 2009.

Annuus, Liber. *The Stone Age of Bethlehem*. Studio BibliciFranciscani. Vol XVII. Jerusalem: ApudAedemFlagellationis, 1967 / 130-148.

Artzy, Michal. On the Storage of Olive oil in Antiquity. *Olive Oil in Antiquity*. Editor by David Eitam and Michael Heltzer. Sargon srl, Padova 1996 / 45-48.

AyalonEtan. The "Samaritan" Olive Oil Press. *Olive Oil in Antiquity*. Editor by David Eitam and Michael Heltzer. Sargon srl, Padova 1996 / 149-156.

Archaeological Encyclopedia in the Holy Land. Edited by Avraham Negev and Shimon Gibson. Jerusalem: Continuum Publishing Group Inc, 2001.

Bagatti, B. Christian Archaeology in the Holy Land, Jerusalem: Franciscan printing press, 1983.

Bagatti, B. Ancient Christian Village. Jerusalem: Franciscan printing press, 2002.

Benvenisti, Meron. The Crusaders in the Holy land, Jerusalem. New York, 1976.

Chancey, Mark. and Porter, Adam. *The Archaeology of Roman Palestine. Near Eastern Archaeology 64:4 (2001).* USA, ASOR, 2003.

Cobro, V.C. Gliscavi di Kh. Siyar al-Ghanam(Campo deiPastori) e I monastery deidintorni. Jerusalem: StudiumBiblicumFranciscanum, 1955.

Conder, CR &Kitchner H.H. Survey of Western Palestine 1882-1888, Memoirs of the Topography, Orography, Hydrography & Archaeology. Vol 3, Judea, London: Palestine Exploration Fund, 1998.

Cosgel, M. Taxes, Efficiency, and Redistribution: Discriminatory Taxation of Villages in Ottoman Palestine, Southern Syria and Transjordan in the Sixteenth Century. University of Connecticut, 2004.

Drachman, A.G. Ancient Oil Mills and Presses (Levin &Munksgaards, 1932).

Edersheim, A. History of the Jewish Nation. London: Longmans, Green and Company, 1896.

Eitam, David. *The Olive Oil Industry at Tell Miqne-Ekron during the Late Iron Age*. *Olive Oil in Antiquity.* Editor by David Eitam and Michael Heltzer. Sargon srl, Padova 1996 / 167-196.

Elali, Giries. Bethlehem the Immortal Town. Bethlehem, l991.

Firestone, David.*Bailey's Industrial Oil and Fat Products. Olive Oil.* Editor by FereidonShahidi. United States Food and Drug Administration Washington, DC. 2005 / 303-328.

Foxhall, L. and H. Forbes. "The Queen of all Trees, Preliminary Notes on the Archaeology of the Olive," Expedition 21.1 (1973).

Frankel, Jehoshua. Oil and Olives in the Land of Palestine in the Early Muslim Period (634-1099). Haifa: Haifa University, 1996.

Frankel, Rafael. *Oil Presses in Western Galilee and Judea A comparison*. *Olive Oil in Antiquity*. Editor by David Eitam and Michael Heltzer. Sargon srl, Padova 1996 / 197-218.

Frankel, Rafael. *Western Galilee, Oil Presses*. Excavations and Surveys in Israel. Numbers 86-87. Vol IV. 1985 / 110-114.

Frankel, Rafael. "Wine and Oil Production in Antiquity in Israel and other Mediterranean",Haifa,1999.

Hamilton, R.W. The Church of the Nativity Bethlehem. Jerusalem: Department of Antiquities and Museums, 1968.

Hutteroth, W., & 'Abdulfattah, K. Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the Late 16th Century. Erlangen, 1977.

Goor, Asaph. The place of the olive in the holy land and its history through the ages. Economic Botany. Volume 20, Issue 3. 1966 / 223-243.

Greenberg, R. and Adi, K. Israeli Archaeological Activity in the West Bank 1967-2007 (Source Book). Jerusalem: Ostracon, 2009.

Heicksen, M. Tekoa: Historical and Cultural Profile. Illinois: Wheaton College.

Hirschfeld, Y. Archaeological Survey (Map of Herodium 108/2), 17-11. Jerusalem: Department of Antiquities and Museums, 1985.

Hizmi, H. and Zion, Sh. Oil and Wine Presses in Israel from Hellenstic, Roman and Byzantine Periods "An oil and Ritual Bath at Kh. El-Najar in BeitJala". Edited by EtanAyalon and others. Jerusalem: BAR International Series 1972, 2009.

Inventory of Cultural and Natural Heritage Sites of Potential Outstanding Universal Value in Palestine. Ramallah: Al Nasher Advertising Agency, Ministry of Tourism and Antiquities, 2005.

Janick, Jules. Fruits of the Bibles. West Lafayette: Purdue

University, 2010.

Jaqman, Hanna. "Tour of the history of Bethlehem from the earliest times until Today"Vol l' Jerusalem, 1984.

Kloner, Amos. A Unique Hellenistic Juglet from Maresha (Marissa/Tell Sandahannah)," The Third Scientific Conference on Hellenistic Pottery 1991, ed. St. Drougou et al. (Athens, 1994), vol. 1/ 269–271.

Kloner, Amos. Survey of Jerusalem, the Southern Sector. Editor: Ayala Sussmann. Jerusalem: Israel Antiquities Authority, 2000.

Kislev, Mordechai. The Domestication of the Olive Tree. *Olive Oil in Antiquity*. Editor by David Eitam and Michael Heltzer. Sargon srl, Padova 1996 / 3-6.

Kloner, Amos. **and Nahum Sagiv**. "The Olive Presses of Hellenistic Maresha, Israel," in Oil and Wine Production in the Mediterranean Area. ed. Marie-Claire Amouretti and J.-P. Brun, Bulletin de CorrespondanceHellenique, Supplement 26 (1993) / 119–136.

Kochavi, M. and others. Judea Samaria & Golan. Archaeological Survey (1967-1968), 1972. (Hebrew language)

Liphschitz, Nili. The Beginning of Olive Europaea Cultivation in the Old World: A Reassessment Journal of Archaeological Science 18, 1991/ 441-453.

Liphschitz, Nili. *Olives in Ancient Israel in View of Dendroarchaeological Investigations*. *Olive Oil in Antiquity*. Editor by David Eitam and Michael Heltzer. Sargon srl, Padova 1996 / 7-13.

, Jerome. Oxford Archeological Guides: The Holy Land. **Murphy** Oxford University Press, 1998, pp. 198–199.

Musselman, Lytton John. Trees in the Koran and the Bible. University, Norfolk, Virginia, United States. Unasylva 213, Vol. 54, 2003 / 45-52.

Netzer, E. Greater Herodium (Qedem 13). Jerusalem, 1981.

Newton, Claire. and others. The Egyptian olive (Oleaeuropaea subsp. europaea) in the later first millennium BC: origins and history using the morphometric analysis of olive stones. Antiquity 80. 2006 /

405–414.

Own, R. The Middle East in the World Economy, 1800-1914. London, 1981.

Palermo, Biatrichidi. The Olive- A Cultural History. 2011, http://www. florilegium.org/?http%3A//www.florilegium.org/files/food-Vegetables/Olive-Cul-Hst-art.html

Parisien, B. Le Voyage De Hierusalem et AutresLieux De La Terra Sainct. Paris, 1621.

Petrozzi, M.T. Bethlehem. Jerusalem: Franciscan Printing Press, 2000.

Pringle, Denys. Secular Buildings in the Crusader Kingdom of Jerusalem, an Archaeological Gazetteer. Cambridge university press, 1993.

Rosen, Baruc *Aspects of Olive Oil Production in Premodern Israel*. *Olive Oil in Antiquity*. Editor by David Eitam and Michael Heltzer. Sargon srl, Padova 199 23-28.

Rosenson, I. The Essence and Siting of Oil Production Facilities in Mishnaic and Talmudic Period Based on Authentic Sources. *Olive Oil in Antiquity*. Editor by David Eitam and Michael Heltzer. Sargon srl, Padova 1996 / 113-118.

Singer, Avraham. *The Traditional Cultivation of the Olive Tree*. *Olive Oil in Antiquity.*Editor by David Eitam and Michael Heltzer.Sargon srl/Padova 1996 / 29-39

Sophocles, Hadjsavvas. Olive Oil Processing in Cyprus. Nicosia, 1992.

Strange, G. Palestine under the Moslems. Beirut, 1965.

Suriano, F. Treatise of the Holy Land, translated from Italian by F. Bellorini and Fr. E. Houde. Jerusalem, 1949.

Trudy Ring, K.A Berney, Robert M. International Dictionary of Historic Places: Vol 4, Middle East and Africa. Salkin, Sharon LaBoda, Noelle Watson, Paul Schellinger, 1996, p. 133.

Tzaferis, V. 1973a. Excavations at "Shepherds fields", Bethlehem. Qadmoniot 23-24: 120-122 (Hebrew).

Tzaferis, V. 1973b. Shepherds fields (BeitSahur). IEJ 23: 118-119.

Wight, Fred. Manner And Customs of Bible Lands. Olive and Fig Tree Culture, the Olive Tree. Chapter 21 / 1953.

Websites Online

http://www.gemsinisrael.com/e_article, Eitam, David. Olive Culture in Ancient Israel. 2002

http://www.safsaf.org/07rozne/5550zaytuna.htm

http://www.minpress.gr/minpress/culturalnewsletter_english_text_vol.04.pdf

http://www.masader.ps/p/ar/node/14705

http://www.prealmedia.com/ar/index.php?news=27893

http://www.biblewalks.com/info/OilPresses.html

http://www.baptistbiblebelievers.com

http://link.springer.com/article/10.1007%2FBF02904273?LI=true

http://www.museodellolivo.com/eng/emuseo.htm1

ملحق: استمارة المسح الميداني

استمارة معلومات (معاصر الزيتون)

اسم الموقع .....**نوع الموقع** .....

اسم البلدة: .....**المحافظة** .....

مرجعية الخارطة: الشرق (س).....الشمال (ص).....**مساحة الموقع** .....

الوحدة الجغرافية: □ تلة□ منحدر□ سهل□ وادي□ جبل□ غيرذلك .....

المصدرالمائي:□ بئر□ بركة□ نبع□ وادي□ قناة،غيرذلك .....

ملكية الموقع: □ ميري/مشاع□ وقف كنسي□ وقف إسلامي□ حكومية□ بلدية□ وقف عائلة

□ ملكية خاصة،غيرذلك .....

البيئة المحيطة: □ طبيعية□ جرداء□ مزروع□ حرجية□ سكنية□ تجارية□ صناعية□ محجر□ منطقة عسكرية □ أخرى.....

طريقة الوصول للموقع: □ طريق زراعي□ طريق معبد□ بالأقدام،غيرذلك.....

الحالة العامة للموقع: □ سيئة□ جيدة□ جيدة جداً،غيرذلك .....

مكونات الموقع: □ منشآت سكنية، حدد: ..... □ منشآت صناعية،حدد: .....

□ منشآت مائية،حدد: .....

وصف الموقع

.....
.....
.....
.....

تأريخ الموقع□ برونزي□ حديدي□ فارسي□ هلنستي□ روماني□ بيزنطي□ أموي□ أيوبي□ صليبي□ مملوكي□ عثماني، غير ذلك .....

تاريخ الزيارة الميدانية..... **المصادر المنشورة**

.....